منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها

في تفسيره "البسيط"

إعداد

أحمد عبد الرحمن الملّاد

المشرف

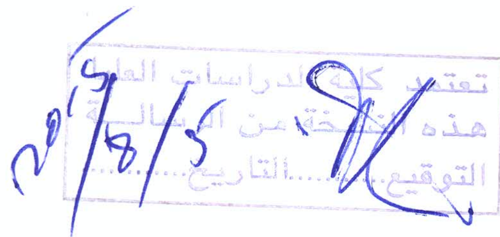
الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري

قُدِّمَت هذه الرسالةُ استكمالاً لمتطلباتِ الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز ٢٠١٥م



نموذج ترخيص

أنا الطالب : أحمد عبد الرحمن عبد الله الملاد أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره البسيط.

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/ أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: أحمد عبد الرحمن الملاد

التوقيع:

التاريخ: ٥ / ٨ / ٢٠١٥م.

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان "منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره البسيط" وأجيزت بتاريخ ٢٨ / ٧ / ٢٠١٥م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور أحمد خالد شكري/ مشرفًا أستاذ دكتور/ التفسير وعلوم القرآن	
الدكتور جهاد محمد نصيرات/ عضوًا أستاذ مشارك/ التفسير وعلوم القرآن	
الدكتور سليمان محمد الدقور/ عضوًا أستاذ مشارك/ التفسير وعلوم القرآن	
الدكتور أحمد محمد هليل/ عضوًا أستاذ دكتور/التفسير وعلوم القرآن/ جامعة العلوم الإسلامية	

الإهداء

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (إبراهيم–٤١)

إلى من أولاني الرعاية وخصني بالعناية، إلى من أدَّبني وعلمني، فكان بحقٍّ أستاذيَ الأولَ، إلى أبي الغالي الذي كان يعُدُّ الأيام والليالي تَرَقُّباً لهذه اللحظة، لكن شاءتْ إرادةُ الملكِ أنْ يحولَ بينَه وبينَها هادمُ اللَّذَّاتِ.

إلى من غرست فيَّ حُبَّ العلم، وسهرت عَليَّ الليالِيَ وهي تُحَفِّظُنِي كتابَ اللهِ، إلى أُمِّي الحَبِيبَةِ – أطالَ الله في عُمُرِها وأَحْسَنَ عاقِبَتَها–، إليهما أُهْدِي هذا العملَ.

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (النمل: ١٩)

يُشَرِّفُنِي ويَطِيبُ لي أنْ أَتَقَدَّمَ بِأَسْمَى آياتِ الشُّكرِ والتَّقدِيرِ والعِرْفانِ إلى مقام أُستاذي الفاضل الدكتور أحمد خالد شكري -حفظه الله ورعاه ونفع به وبعلمه- الذي أسبغ عليَّ وافرَ كرمِه بتفضلِه قَبولَ الإشراف على رسالتي على الرغم من تمام نصابه الأكاديميِّ، ثمَّ على إرشاداته وملاحظاته التي كان لها الأثر الواضح على هذا العمل، وقد كان له جهد في إتمام هذا العمل مع ما عنده من انشغالٍ وضيقٍ في الوقتِ، فجزاه الله عني خير ما جزى أستاذاً عن تلاميذه، ووفقه لما يحب ويرضى، وبلَّغَه مراده في الآخرة والأولى.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأجلاء الذين تفضلوا بتفريغ جزءِ من وقتهم لقراءة هذه الرسالة وتقويمها وهم:

سماحة الدكتور أحمد هليل، فضيلة الدكتور جهاد نصيرات، فضيلة الدكتور سليمان الدقور

وأسأل الله -كما جمعني مع هذه الثلة والكوكبة من علمائنا على مائدة القرآن في الدنيا- أن يجمعنا بهم مع من أنزل عليه القرآن يوم القيامة، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الفصل الأول

أنواع القراءات التي عرضها الإمام الواحدي في تفسيره البسيط ونسبتها إلى من قرأ بها

الفصل الثاني

منهج الإمام الواحدي في توجيه القراءات والاحتجاج لها

الفصل الثالث

منهج الإمام الواحدي في الاختيار والترجيح

الفصل الرابع

أثر القراءات على تفسير "البسيط"

الفصل الخامس

القراءات عند الإمام الواحدي في الميزان

منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره البسيط

إعداد

أحمد عبد الرحمن عبد الله الملّاد

المشرف

أحمد خالد شكري

الملخص

تناولت هذه الدراسة القراءات القرآنية عند الإمام الواحدي -رحمه الله-، هادفةً إظهار منهجه في عرض القراءات وتوجيهها، واستجلاء موقفه من الطعن في القراءات والترجيح فيما بينها، وإبراز القيمة العلمية للقراءات وأثرها على تفسيره.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج النقدي، وبينت منهجه من خلال نماذج توضح المراد.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها أن الإمام الواحدي -رحمه الله- كان يحتجُّ للقراءات ويوجهها بالمأثور وكلام العرب، ويوظفها في استنباط الأحكام الفقهية ومسائل العقيدة، وكان يختار بين القراءات ويرجح بعضها، ويخطّئُ بعضها نادراً، وله موقف يشكر عليه في الدفاع عن القراءات المتواترة في وجه الطاعنين.

منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها

في تفسيره "البسيط"

إعداد

أحمد عبد الرحمن الملّاد

المشرف

الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري

قُدِّمَت هذه الرسالةُ استكمالاً لمتطلباتِ الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز ٢٠١٥م

مقدمة

الحمد لله الكريم الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله، رب الأرباب، أنزل على نبيه أجل الكتب قدرا، وأعظمها فهما، وأغزرها علما، وأبلغها في الخطاب، قرآنا عربيا غير ذي عوج، لا شبهة فيه ولا ارتياب، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، المبعوث من أشرف الشعوب والشعاب، إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار الأنجاب، ومن سار على نهجهم جميعهم إلى يوم المآب، وبعد؛

فإن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على البشرية أن بعث لهم سيدها محمدا صلى الله عليه وسلم، فكان الرسول الأكرم، والنبي الخاتم، ثم أيده بما يصدق نبوته ورسالته؛ فأنزل عليه القرآن الكريم، معجزة خالدة على مدى الزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم قرن بتلك المنة منة أخرى وهي تكفله بحفظ هذا الكتاب، وقد قيَّض الله لكتابه ثلة من العلماء الربانيين وزمرة من الجنود المخلصين، الذين فرغوا أوقاتهم وأفنوا أعمارهم في سبيل القرآن الكريم، فرَدُّوا عنه كيد الكائدين، ونفَوا عنه انتحال المبطلين، ومن هؤلاء العلماء كوكبة عُنِيَت بكتاب الله حفظاً ودراسةً، وبياناً لمجملِه، وإيضاحاً لمبهمه، وحلّاً لمشكله، وتقييداً لمطلقه، فكانت نعم الله تترى، واحدة بعد أخرى، وقد سار هؤلاء الصفوة من العلماء الأجلاء على هذا إلى يومنا هذا، فلله الفضل والمنة على وافر ما أنعم، وله الحمد في الآخرة والأولى على ما أتم وأكرم.

ومن هؤلاء العلماء الذين وطَّنُوا أنفسهم لذلك، إمام عظيم، وعالم جليل، هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفَّى سنة ثمان وستين وأربعمائة هجرياً، عليه

من الله ســــحائب الرحمة والغفران، أَلَّفَ من المصـــــنفات دُرَراً، ووَرَّث من العلوم ما ذَخَرَتْ به المكتباتُ وزَخَرَتْ، ومن هذه المصــنفات التي تركها إمامنا الواحدي -رحمه الله- كتاب "التفســير البسيط" الذي عُنيَ بالقرآن درساً، وبكشف أسراره غوراً، غلب عليه الجانب اللغوي الذي كان فيه بارعاً، وفي توظيفه لخدمة القرآن متميزاً، وكان للقراءات نصــيب من هذا فقد جعل من أســباب تأليفه هذا الكتاب بيانَ علل القراءات وتوجيهها وحلَّ مشكلها.

وقد كان حظ القلم أن يتحدث عن منهج الإمام الواحدي -رحمه الله- في القراءات وتوجيهها من خلال نماذج انتقيتها كان لها أثر واضح في تجلية موقفه وبيان منهجه في هذا العلم الجليل.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

١. من هو الإمام الواحدي ؟.

٢. ما أنواع القراءات القرآنية التي أوردها الواحدي في تفسيره؟.

٣. ما منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها ؟.

٤. ما أثر توجيه الإمام الواحدي للقراءات في تفسيره "البسيط"؟.

٥. ما إيجابيات هذه التوجيهات وسلبياتها؟.

٦. ما أثره فيمن جاء بعده؟

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

١. أنها تعنى بتفسير عظيم الشأن ذي قيمة علمية كبيرة، ومنحى متميز.

٢. إبراز القيمة العلمية للقراءات في تفسير الإمام الواحدي، كونه مشتملًا على كم كبير من القراءات وتوجيهها.

٣. يُعدّ تفسير الواحدي عمدة لمن جاء بعده من المفسرين.

أهداف الدراسة

تكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

١. التعريف بالإمام الواحدي وتفاسيره.

٢. الوقوف على أنواع القراءات القرآنية التي أوردها الواحدي في تفسير "البسيط".

٣. إبراز منهج الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها.

٤. بيان أثر توجيه الواحدي للقراءات في تفسيره "البسيط".

٥. إيضاح إيجابيات هذه التوجيهات وسلبياتها.

٦. إظهار أثره فيمن جاء بعده.

منهج البحث

ستتبع هذه الدراسة في منهجها:

١. المنهج الاستقرائي، فطبيعة البحث تستلزم استقراء تفسير "البسيط"، والوقوف على بعض الآي التي ذكر فيها قراءات مختلفة.

٢. المنهج التحليلي، في تحليل بعض الآي التي ذكر فيها قراءات مختلفة بعد استقرائها ودراستها، من أجل بيان منهجه في التعامل مع القراءات.

٣. المنهج النقدي: من خلال وضع آرائه في ميزان أقوال العلماء فما وافق الصواب وافقته وما خالفه ناقشته فيه.

آلية البحث

أما آلية البحث فكانت على النحو التالي:

١- استقراء التفسير البسيط واختيار بعض المواضع التي برز فيها منهجه في القراءات.

٢- عزو الآيات الشريفة إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٣- تخريج الأحاديث الشريفة من مظانِّها وذكر حكم العلماء عليها.

٤- عزو القراءات القرآنية إلى من قرأ بها من القراء العشرة مع توثيقها من مظانِّها.

٥- عزو القراءات الشاذة وتوثيقها من كتب التفسير.

٦- الاقتباس من بعض الكتب ذات الصلة.

٧- الترجمة للقراء الأربعة عشر ورواتهم.

الدراسات السابقة

لم أعثر -فيما بحثت- على دراسة في القراءات القرآنية متخصصة في تفسير "البسيط" للإمام الواحدي -رحمه الله-، والذي وجدته دراسات مختلفة تناول بعضها منهجه العام في التفسير، وهي:

١. دراسة جوده المهدي، بعنوان: "الواحدي ومنهجه في التفسير"، الطبعة الأولى، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزراة الأوقاف المصرية، مصر، ١٩٧٨م، حيث خصص جزءًا من دراسته لمنهج الواحدي في القراءات من خلال سورة البقرة، ولم تحط الدراسة بمنهج الواحدي في توجيه القراءات والاحتجاج لها.

وتمتاز هذه الدراسة بتخصصها بجانب القراءات، وشمولها تفسير البسيط، إضافة إلى إحاطتها بمنهج الواحدي في توجيه القراءات.

٢. دراسة الباحث سامي أحمد، بعنوان "منهج الواحدي في تفسيره "البسيط"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٤م، بحثت عنها ولم أتمكن من الحصول عليها، لكنني وقفت على وصف لها، حيث خصص الباحث مطلبا من الفصل الخامس لذكر منهج الواحدي في القراءات، والذي يبدو أن هذه الدراسة كانت في الجزء المحقق، ولم تشمل كتاب البسيط.

وتمتاز هذه الدراسة بأنها متخصصة في منهج الواحدي في القراءات في تفسير البسيط كاملا.

٣. دراسة الدكتور محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، قدمت لنيل درجة الدكتوراه، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، السعودية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، وقد جاءت على قسمين اثنين خصص القسم الأول لدراسة منهج الواحدي في تفسيره "البسيط"، وخصص القسم الثاني لتحقيق الجزء الأول من الكتاب من بدايته إلى الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة، وقد عرج في القسم الأول على منهج الواحدي في القراءات، إلا أن دراسته للمنهج كانت مقتصرة على الجزء الذي حققه.

وتمتاز هذه الدراسة عن دراسة الدكتور محمد الفوزان بأنها ستكون شاملة لكتاب البسيط.

٤. دراسة الدكتور عمر إبراهيم رضوان، فقد قدم بحثا عنونه بـ "الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط"، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١١م، وقد ذكر أمرين اثنين من منهجه في القراءات، الأول: أنه يسير على نهج غالب المفسرين في إيراد القراءات، والثاني: أنه كان لا يقتصر على ذكر القراءات السبع فقط، وجاء ذكره للمنهج في ستة أسطر فقط.

وتمتاز هذه الدراسة عن بحث الدكتور عمر بأنها دراسة متخصصة في منهج الإمام الواحدي في القراءات، كما أنها ستقوم بتتبع القراءات القرآنية في عموم تفسير البسيط.

٥. دراسة الدكتورة فاطمة العبيد، بعنوان: "ترجيحات الواحدي في التفسير من خلال تفسير البسيط في سورتي الأنعام والأعراف"، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، بحثت عنها ولم أحصل عليها.

وبهذا يتبين أن الدراسات السابقة لم تستوف البحث في توجيه القراءات وعرضها عند الإمام الواحدي في تفسيره "البسيط".

وهذه الدراسة تمتاز عن سابقاتها بأنها دراسة متخصصة في بيان منهج الإمام الواحدي في القراءات في أكبر وأعظم كتب التفسير التي ألفها رحمه الله.

وتأتي هذه الدراسة مكملة للدراسات التي اهتمت بالجوانب اللغوية والنحوية عند الواحدي في تفاسيره عموما.

خطة الدراسة

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسَم إلى فصلٍ تمهيديٍّ وخمسة فصول، جاءت على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: تعريفات ومقدمات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف علم القراءات والقراء الأربعة عشر ورواتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات، تعريفها، نشأتها، أركانها، أنواعها.

المطلب الثاني: التعريف بالقُرَّاءِ الأربعةَ عشرَ ورواتِهِم.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام علي بن أحمد الواحدي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته، وولادته، ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته

المطلب الرابع: التعريف بالتفسير البسيط

الفصل الأول: أنواع القراءات التي عرضها الإمام الواحدي في تفسيره "البسيط" ونسبتها إلى من قرأ بها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكره للقراءات المتواترة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكره للقراءات السبعة

المطلب الثاني: ذكره للقراءات الصحيحة المتممة للعشرة

المبحث الثاني: ذكره للقراءات الشاذة

المبحث الثالث: نسبة القراءات إلى قارئيها وبلدانهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى من قرأ بها

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد

الفصل الثاني: منهج الإمام الواحدي في توجيه القراءات والاحتجاج لها.

وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

تمهيد: تعريف التوجيه ومصطلحاته

المبحث الأول: منهجه في توجيه القراءات بالمأثور

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن

المطلب الثاني: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشواذ

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالسنة النبوية

المطلب الرابع: توجيه القراءات بقراءات الصحابة وأقوالهم

المطلب الخامس: توجيه القراءات بأقوال التابعين

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات من لغة العرب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالاشتقاق

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة

المبحث الثالث: منهجه في توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية والمسائل العقدية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان المسائل العقدية

الفصل الثالث: منهج الإمام الواحدي في الاختيار والترجيح

وفيه تمهيد، ومبحثان:

تمهيد: تعريف الاختيار والترجيح

المبحث الأول: منهجه في اختيار القراءات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكره اختيارات العلماء المتقدمين.

المطلب الثاني: اختياره القراءات.

المبحث الثاني: منهجه في الترجيح بين القراءات والحكم عليها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في الترجيح بين القراءات.

المطلب الثاني: ذكره ترجيح العلماء المتقدمين.

المطلب الثالث: منهجه في الحكم على القراءات.

الفصل الرابع: أثر القراءات في تفسير "البسيط"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في تقرير مسائل العقيدة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر القراء القرآنية في تقرير بعض مسائل الإلهيات.

المطلب الثاني: أثر القراء القرآنية في تقرير بعض مسائل النبوات.

المطلب الثالث: أثر القراء القرآنية في تقرير بعض مسائل الغيبيات.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر القراء القرآنية في باب العبادات.

المطلب الثاني: أثر القراء القرآنية في غير باب العبادات.

الفصل الخامس: القراءات عند الإمام الواحدي في الميزان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما له من مميزات.

المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ.

الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج.

وبعد؛ فلله الحمد والامتنان، وجزيل الثناء والشكران على ما يَسَّرَ وأنعم، وتفضَّلَ وتكرَّم، من إتمام هذه الدراسة، فإن وُفِّقتُ فيها فبفضل من الله وحده، وإن اعتراها ما يعتري أي عمل بشريٍّ من نقص أو خلل أو سهو أو نسيان، فمني ومن الشيطان، وعذري أنني قدمتُ غايةَ جهدي، ومنتهى سعيي.

وأختم بالصلاة والسلام على بدر التمام ومسك الختام وسيد الأنام محمد –عليه أفضل صلاة وأزكى سلام–، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والإنعام، ومن سار على نهجهم واقتفى ما تعاقب النور والظلام، سائلاً ربي تمام التوفيق وحسن الختام.

الباحث

أحمد عبد الرحمن الملاد

الفصل التمهيدي

تعريفات ومقدمات

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات والقراء الأربعة عشر

- **المطلب الأول: القراءات، تعريفها، نشأتها، أركانها، أنواعها**
- **المطلب الثاني: التعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم**

المبحث الثاني: التعريف بالإمام علي بن أحمد الواحدي وتفسيره (البسيط)

- **المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته، وولادته، ووفاته**
- **المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه**
- **المطلب الثالث: مؤلفاته**
- **المطلب الرابع: التعريف بالتفسير البسيط**
- **المطلب الخامس: منهج الواحدي في تفسيره البسيط**

المبحث الأول

التعريف بعلم القراءات والقراء الأربعة عشر ورواتهم

المطلب الأول: القراءات، تعريفها، نشأتها، أركانها، أنواعها

أولًا: تعريف علم القراءات

القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ، وتدل في أصل معناها على الضم والجمع، وأخذت هذه المادة من قول العرب: ما قَرَأَتْ هذه الناقة سلىً قط، وما قَرَأَتْ جنينًا قط؛ أي لم ينضم رحمها على ولد، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقيل: ومنه سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغيره[١].

أما في الاصطلاح فعرفها؛ ابن الجزري[٢] بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[٣].

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٤١٤هـ ، ج١، ص١٢٨، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (تحقيق) صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ، ص٦٦٨.

(٢) هو محمد بن محمد أبو الخير، شمس الدين الدمشقي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، له مؤلفات كثيرة، خاصة في القراءات، منها: (منجد المقرئين)، و(النشر في القراءات العشر)، وغيرهما، توفي سنة (٨٣٣هـ)، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٤٥.

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٩.

ثانيًا: نشأة علم القراءات

مرت القراءات القرآنية بمراحل عدة إلى أن صارت علما من علوم القرآن الكريم، فبدأت أولى هذه المراحل بإقراء جِبْرِيل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم، تبعه النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن الكريم وتعليمه وإقرائه للصحابة عليهم رضوان الله، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦).

ثم شرع الصحابة يتعلمون القرآن الكريم ويعلمونه، واستمر ذلك عقداً ونيفاً من الزمان ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين إلى المدينة المنورة، وأخذ الإسلام ينتشر، والفتوحات تتوسع، وبدأت قبائل العرب تدخل في دين الله أفواجاً، وكان بينهم تباين واختلاف في ألسنتهم ولهجاتهم، فجاءت الرخصة من الله عز وجل بإنزال القرآن على أحرف عدة تتوافق وألسنة القوم، فنزل القرآن على سبعة أحرف، دفعاً للحرج والمشقة، وتيسيراً على المسلمين.

وقد ورد ذكره في مجموعة من الأحاديث التي توضح هذا الأمر وتجليه وصح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أُبي ابن كعب –رضي الله عنه–: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار[١]، قال: فأتاه جبريل–عليه السلام–، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه ثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك، ثم أتاه ثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال:

---

(١) الأضاة: بوزن القناة والحصاة: الماء المستنقع كالغدير، وأضاة بني غفار موضع بالمدينة، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف (ت: ٣٨٨هـ) **معالم السنن**، ط١، المطبعة العلمية، حلب_سوريا، ١٣٥١هـ–١٩٣٢م، ج٢، ص١٦٠، وابن المنظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٨.

أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه رابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"[١].

والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، ومبثوثة في كتب الصحاح والسنن، وكلها يشير إلى أن إنزال القرآن على سبعة أحرف، إنما جاء رخصة من الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ويحسن بالباحث أَن يقف عند مسألة علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة، دون التعرض لتفصيل معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحًا، لعدم صلتها بالبحث، حيث سبقني إلى ذلك عدد من الباحثين.

علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة:

يرتبط اسم القراءات بالأحرف السبعة ارتباطاً وثيقاً، حتى يكاد لا يتبادر إلى الأذهان غير الأحرف السبعة عند ذكر القراءات، وتختلف هذه العلاقة تبعاً لمعنى الأحرف السبعة، لكنها لاتعدو أن تكون جزءاً منها، وعلى هذا فإن القراءات السبع جزء من الأحرف السبعة، قال مكي بن أبي طالب[٢]– رحمه الله–: "فإن سأل سائل فقال: هل القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي السبعة الأحرف التي أباح النبي – صلى الله عليه وسلم– القراءة بها،

---

(١) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـــ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق) محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، كتاب صـــلاة المســـافرين وقصـــرها، باب بيان أن القراَن أنزل على سبعة أحرف وبيان فضله، ج١، ص٥٦٢، حديث ٨٢١.

(٢) هو مكي بن أبي طالب حمُّوش الأندلســـي القيســـي أبو محمد، مقرئ عالم بالتفســـير والعربية، له كتب كثيرة منها: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، والإبانة عن وجوه القراءات، توفي سنة (٤٣٧هـ)، ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـــ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ، ج٢، ص٣٠٩، والزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٨٦.

وقال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم"[١] أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب عن ذلك أن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه، مما يخالف خطه"[٢].

وقد غلط بعض الناس بظنه أن المقصود من الأحرف السبعة القراءات السبع، وهذا الكلام لم يقله أحد من العلماء، قال ابن الجزري- رحمه الله-: "وأما أن هذه القراءات السبع التي حواها (التيسير) لأبي عمرو الداني[٣]، هي التي أشار إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما روي عنه أنه قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"[٤] فليس ذلك، وتفسير الحديث بهذه القراءات السبع خطأ فاحش، وجهل مِن قائلِه، ولم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها إلا في القرن الأربعمائة"[٥].

وبعد نزول القرآن على الأحرف السبعة، استمر أخذ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، تفرق الصحابة

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، والروايات متقاربة كلها تدور حول هذا المعنى، وهذه إحدى روايات الحديث التي أوردها البخاري- رحمه الله-، "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه"، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، (تحقيق) محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب فضائل القراَن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص٩٣٣، حديث ٤٩٩٢.

(٢) مكي، ابن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧)، **الإبانة عن معاني القراءات**، (تحقيق) عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، مصر، ص٢١.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، إمام الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسيره، له مصنفات كثيرة منها: التيسير وجامع البيان، توفي سنة (٤٤٤هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٠٣، والزركلي، الأعلام، ص٢٠٦.

(٤) سبق تخريجه، ينظر: ص١٤، هامش رقم (١) من البحث.

(٥) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ص٢٧.

في الأمصــار، يقرئون الناس ما أخذوه من النبي –صـلى الله عليه وسـلم– من الأحرف السـبعة، والقرآن آنذاك محفوظ في الصــدور والسـطور، غير مجموع في كتاب واحد، ولما اسـتحر القتل بالحفظة رأى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن يجمع القرآن بين دفّتين؛ فتوقف الخليفة أبو بكر –رضي الله عنه– في ذلك مدة، ثم اجتمع رأيه ورأي كبار الصحابة على ذلك، فأمر زيداً بن ثابت –رضــي الله عنه– أن يتتبع القرآن وأن يجمعه بين دفتي كتاب واحد، ففعل، ولما كان في نحو الثلاثين من الهجرة – في خلافة عثمان رضي الله عنه –شهد حُذيفة بن اليمان– رضي الله عنه– فتح أرمينيـة[1] وأذربيجـان[2] فرأى النـاس يختلفون في القرآن فيقول أحدهم للآخر: قراءتي أصـــح من قراءتك فأفزعه ذلك وقدم عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأمر زيد بن ثابت وبعض الصحابة أن ينسخوا الصحف التي جمعها أبو بكر– رضي الله عنه–، وقال إذا اختلفتم أنتم وَزيد في شـيء فاكتبوه بلسـان قريش، فإنما نزل بلسـانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، ووجه مصحفا إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين[3]، وترك مصحفًا بالمدينة،

---

(١) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة المشرق، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٩٩٥م، ج١، ص١٩٦ وما بعدها، وهي الآن من دول آسيا، يحدها من الشمال جورجيا، وتركيا وإيران جنوباً، وتركيا شرقاً، وأذبيجان غرباً.

(٢) أذربيجان: اسـم لإقليم واسـع من الأقاليم، فتحها المسـلمون في عهد عمر بن الخطاب –رضــي الله عنه–، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨، وما بعدها، وهي الآن من دول آسيا، يحدها من الشمال جورجيا، ومن الجنوب إيران، وبحر قزوين غرباً، وأرمينية شرقاً.

(٣) البحرين: هو اســم جامع لبلاد على ســاحل بحر الهند، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٦ وما بعدها، وهي ما بين البصــرة وعُمان، أي ما يعرف اليوم بالإمارات قطر والكويت والبحرين والمنطقة الشــرقية من السعودية–ولهذا فضلت التعريف بها–.

وأمســك لنفســه مصــحفًا الذي يقال له الإمام، واجتمعت الأمة المعصــومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف[١].

"وقرأ أهل كل مصر بما في مصاحفهم، وتلقَّوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقَّوه من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقَّوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن القرّاء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشــروا، وخلَفهم أمم بعد أُمَم، عُرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصــناديد الأئمة، فبلغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق الْمُرَاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا وجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح الفاذ، بأصول أصَّلوها، وأركان فصّلوها"[٢].

وقد اختار ابن مجاهد –رحمه الله– من كل مصــر أشــهر القراء الذين فاقوا غيرهم، وأقبل عليهم الناس وأخذوا عنهم، وقال ابن مجاهد: "والقراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا، وقام بها في كل مصــر من هذه الأمصــار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصــة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه"[٣].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـــ)، **النشر في القراءات العشر**، (تحقيق) علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)، ج١، ص١٣–١٤، وابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـــ)، **المصاحف**، (تحقيق) محمد بن عبده، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة_مصر، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م ، ج١، ص١٥٣ وما بعدها، ومكي، الإبانة عن وجوه القراءات، ص٤٨ وما بعدها.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٤–١٥، بتصرف يسير.

(٣) ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت: ٣٢٤هـــ)، **السبعة في القراءات**، (تحقيق) شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ، ج١، ص٤٩.

وقد اشـتهرت هذه القراءات السـبع وتداولها الناس، وكان لمكانة ابن مجاهد العلمية أثر كبير في هذه الشـهرة، فضـلا عما يتمتع به أصـحاب القراءات السـبع من مكانة علمية رفيعة، وبعد ذلك توالى التأليف في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، فألف مكي بن أبي طالب: (التبصـرة) و(الكشف)، وألف أبو عمرو الداني: (التيسير) و(جامع البيان)[(١)].

وبالإضافة إلى هذه القراءات السبع، كان للعلماء اهتمام بقراءات كثيرة، استقر الأمر فيما بعد إلى القراءات العشر المعروفة.

وأثناء هذه المراحل لنشوء وتطور علم القراءات، ظهر علم الاحتجاج والتوجيه للقراءات، "وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبا، منها: كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي[(٢)]، وكتاب (الكشف) لمكي"[(٣)] و(حجة القراءات) لابن زِنجلة[(٤)]، وأفرد ابن جني[(٥)] كتابا في توجيه القراءات الشاذة سمّاه (المحتسب).

---

(١) شـكري، أحمد، والقضـاة، محمد، ومنصـور، محمد، **مقدمات في علم القراءات**، ط١، دار عمار، عمان_الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١-٦٢، بتصرف يسير.

(٢) هو الحسـن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسـي الأصـل، أحد الأئمة في العربية، من كتبه (الحجة للقراء السـبعة)، توفي سـنة (٣٧٧هـ)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٠٦، والزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٧٩.

(٣) الزركشـي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق) محمد إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ج١، ص٤٨٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، عالم بالقراءات، كان قاضـيا مالكيا، من كتبه: (حجة القراءات)، توفي حوالي سنة (٤٠٣هـ)، ينظر الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣٢٥.

(٥) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، ولد بالموصل وتوفي في بغداد، من مؤلفاته: (المحتسب في شواذ القراءات)، و(الخصائص)، توفي سنة (٣٩٢هـ)، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة_مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١٧، ص١٧، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٠٤.

كما اهتمت كتب التفســـير بتوجيه القراءات والاحتجاج لها؛ منها كتاب (جامع البيان) للطبري، و(الكشـاف) للزمخشـري[1]، و(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي، و(التفسـير البسـيط) للإمام الواحدي، الذي عليه مدار هذا البحث.

وفائدة هذا العلم إبراز المعاني المختلفة تبعا لاختلاف القراءات، وتصـــحيح بعض القراءات التي طعن بعض العلماء فيها، وذلك من خلال تبيين وجهها في اللغة والنحو[2].

ثالثًا: أركان القراءة الصحيحة

بعد انتشار القراء في الأمصار ظهر تفاوت واضح بينهم، ويرجع ذلك لعدم وجود معايير للقراءات المقبولة وغيرها، فكان لابد من ضوابط تضبط هذه القراءات، قال القسطلاني[3]: "ثم إن القراء بعد ذلك تفرقوا في البلاد، خلفهم أمم بعد أمم، إلا أنـه كـان منهم المتقن وغيره، فلذا كثر الاختلاف، وعسر الضـبط، وشـق الائتلاف، وظهر التخليط وانتشـر التفريط، واشـتبه متواتر القراءات بفاذِّها، ومشــهورها بشـاذِّها، فمن ثم وضــع الأئمة لذلك ميزاناً يرجع إليه، ومعياراً يعوّل عليه، هو الســند والرسم والعربية"[4].

---

(١) وهو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشــري، جار الله، أبو القاســم، من أئمة العلم بالدين والتفسـير واللغة والأدب، كان معتزلي المذهب، من كتبه: (الكشـاف) و(أسـاس البلاغة) و(المفصـل) في النحو، توفي سـنة (٥٣٨هـ)، ينظر: الداودي، محمد بن علي بن أحمد، شـمس الدين المالكي (ت: ٩٤٥هـــ)، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ج٢، ص٣١٤-٣١٦، والزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٧٨.

(٢) الأسطل، عبد الباسط محمد، **منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية**، الجامعة الإسلامية، غزة_فلسطين، ١٩٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسـطلاني القتيبي المصـري، أبو العباس، شـهاب الدينن له مؤلفات كثيرة منها (لطائف الإشارات)، توفي سنة (٩٢٣هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٣٢.

(٤) القسطلاني، أحمد بن محمد، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، (تحقيق) عامر السيد، وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٦٧.

وقد ذكر ابن الجزري –رحمه الله– هذه الأركان منظومة في طيبة النشـر في القراءات العشـر؛ فقال:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبتِ شذوذه لو أنه في السبعةِ[١]

فنحن أمام أركان ثلاثة تعرف من خلالها القراءة المقبولة من غيرها.

أولها: صحة سند هذه القراءة، وثانيها: موافقتها لرسم المصحف، وثالثها: موافقتها للعربية.

أما صحة السند فقد اختُلف في ذلك؛ فاشترط جمهور العلماء التواتر، "وهو ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد"[٢].

قال الصفاقسي[٣]: "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدّثين والقراء: أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت –أي القراءة– بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، وهو قول محدث لا يعوّل عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن"[٤].

---

(١) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **طيبة النشر في القراءات العشر**، (تحقيق) محمد تميم الزغبي، ط١، دار الهدى، جدة_السعودية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٣٢.

(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص١٨.

(٣) هو علي النوري بن محمد، أبو الحسن، من أهل صفاقس، تصدر للتدريس في بلده، من كتبه (غيث النفع في القراءات السبع) توفي سنة (١١١٨هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣٠.

(٤) الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (ت: ١١١٨هـ)، **غيث النفع في القراءات السبع**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، (تحقيق) أحمد محمود الحفيان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٧.

وذهب مكي بن أبي طالب، وأبو شامة[١]، وابن الجزري -رحمهم الله- إلى الاكتفاء بشرط صحة السند دون اشتراط التواتر في ذلك[٢].

ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر، أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى أن القراءة المتواترة لا بدّ فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع، فهما بمنزلة تحصيل الحاصل، أما من اشترط صحة السند مع الاشتهار، فإن الركنين الآخرين يعدان ضروريين لاعتبار صحة القراءة، وهذان الشرطان يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر، فيأتلف الكلام حينئذ ولا يختلف، وبذلك يظهر أن الخلاف بين الفريقين، مؤداه واحد[٣].

أما شرط موافقة العربية مطلقاً، فهي أن تكون القراءة موافقة لكلام العرب -ولو بوجه-، "سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية"[٤].

وبقي شرط موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، وهي التي وجهها عثمان -رضي الله عنه- إلى الأمصار، فيشترط للقراءة المقبولة أن توافق خط أحد هذه المصاحف، إما تحقيقاً أو تقديرًا أو

---

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة، مؤرخ، محدث، باحث، له كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) في التاريخ، (ت: ٦٦٥هـ)، ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٢٦٨، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٩٩.

(٢) ينظر: مكي، الإبانة، ص٣٩، وأبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، (تحقيق) طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، ص١٧٨، وابن الجزري، النشر، ج١، ص١٨.

(٣) ينظر: شكري وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص٦٩-٧١.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات للعشر، ج١، ص١٦.

بزيادة، فأما الموافقة تحقيقا فهي الموافقة الصـــريحة، ومثال ذلك: موافقة قراءة جمهور العشـــرة الصـريحة لرسـم (مَلِك) وهم يقرؤونها بدون ألف، وأما موافقة الرسـم تقديراً فهي الموافقة احتمالاً، ومثالها: موافقة قراءة عاصـم والكسـائي ويعقوب وخلف تقديراً لرسـم (مَلِك) وهم يقرؤونها بألف، والثالث أن تكون بزيادةٍ ثبتت في أحد المصاحف، كقراءة ابن كثير في سورة التوبة: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ (التوبة: ١٠٠) بزيادة (من) فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة[١].

فهذه هي الأركان المُعوّل عليها لقَبول القراءة، فإذا ما اختل ركن منها خرجت عن دائرة القبول إلى دائرة أخرى، وهذا ما يُلجئ الباحث للتحدث عن أنواع القراءات؛ لبيان المقبول من المردود.

رابعًا: أنواع القراءات

تعددت تقسيمات العلماء لأنواع القراءات، فذهب مكي _رحمه الله_ إلى أنها أقسام ثلاثة:

الأول: قسم يُقرأ به، وهو ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة.

الثاني: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به.

الثالث: ما نقله غير ثقة، أو ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[٢].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص١٨، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص١٩.

(٢) ينظر: مكي، الإبانة عن وجوه القراءات، ص٣٩.

وقد نقل ابن الجزري هذا التقسيم وأجاد في التمثيل له، ثم جاء السيوطي[١] ليحرر المسألة، مستفيدًا من نقل ابن الجزري لكلام مكي والتمثيل له، حيث تحرر له أن القراءات ستة أنواع[٢]:

الأول: المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: المشهور، وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ، ويقرأ به.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، ولا يقرأ به.

الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع، كقراءات الخزاعي[٣].

السادس: المدرج، وهو ما يزيد في القراءات على وجه التفسير[٤].

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو (٦٠٠) مصنف، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن)، توفي سنة ٩١١هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣٠١.

(٢) يجدر التنبه هنا إلى أمر وقع فيه بعض الباحثين، حيث نسب هذا التقسيم للأنواع الستة لابن الجزري، وفي حقيقة الأمر أن هذا التقسيم للسيوطي، أفاده من تمثيل ابن الجزري لكلام مكي، وقد كشف السيوطي عن هذا بقوله: "قلت: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جيدًا، وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع..."، وقد جاء هذا الوهم من كلمة الزرقاني عندما قال: "ينقل السيوطي عن ابن الحزري أن أنواع القراءات ستة"، ولم يكن نقلًا، وإنما هو تحرير كما أبانت عن ذلك كلمة السيوطي، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٨٦، والزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج١، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٣) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، مؤلف كتاب المنتهى في القراءات الخمس عشرة، يشتمل على مائتين وخمسين رواية، وحكى أبو العلاء الواسطي أن الخزاعي وضع كتابًا في الحروف، نسبة إلى أبي حنيفة، فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له، فكبر ذلك عليه ونزح بغداد، قلت _أي ابن الجزري_: لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد، وإلا فالخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم والله أعلم، توفي سنة ثمان وأربعمائة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٠٩-١١٠.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق) محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ج١، ص٢٤١-٢٤٣، بتصرف يسير.

ومن الملاحظ أن تقسيم السيوطي نحا منحى المحدثين، في التعريف والتقسيم، وهذا يدل على موسوعية علمائنا، وذلك في جمعهم لفنون متعددة، ثم الإفادة منها، ونستطيع أن نرجع هذا التقسيم السداسي إلى قسمين رئيسين:

الأول: القراءة المقبولة، ويشمل المتواتر والمشهور.

الثاني: القراءة غير المقبولة، ويشمل الأربعة الأخرى.

أما حكم القسم الثاني: فهي لا تعد قرآنا؛ ولذلك لا تجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، لكن يحتج بها في اللغة والإعراب والتفسير[١].

والقراءات الشاذة ذات قيمة علمية في مجال التفسير، إذ يستفاد منها في تفسير بعض الآي، وتكون أحيانا معاضدة لقراءة متواترة، كما يجعلها بعض العلماء، أصولا ومقاييس لعلوم اللغة عامة[٢]، وهذا سيكون واضحا بالأمثلة التي سأوردها في الفصل الثاني من هذا البحث.

المطلب الثاني: التعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم

إن نسبة القراءات إلى أصحابها إنما هي نسبة اختيار كما قال ابن الجزري: "وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[٣] وقد نسبت لهؤلاء الأئمة لملازمتهم القراءة بها وإقرائها، ولا يعني ذلك أنهم انفردوا بروايتها والقراءة بها، وهذا تعريف موجز بالقراء الأربعة عشر:

---

(١) أبو شامة، المرشد الوجيز، ص١٨١.

(٢) خليل، سفيان موسى، **القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان_الأردن، ٢٠٠٣م، ص١٨.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٤٧.

الإمام الأول: نافع المدني[١]، وأشهر الرواة عن نافع: قالون[٢]، وورش[٣].

الإمام الثاني: ابن كثير المكي[٤]، وأشهر الرواة عن ابن كثير: البزي[٥]، وقنبل[٦].

---

(١) هو أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (٧٠هـ-١٦٩هـ)، أصله من أصفهان، أحد أئمة القراءة في عصره، تلقى القراءة على سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، الذي تلقى القراءة عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وقد أخذا عن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٧٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٢١.

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد (١٢٠هـ-٢٢٠هـ)، وقالون لقب له، لقّبه به نافع لجودة قراءته، كان قارئ المدينة المنورة وتوفي فيها في عهد الخليفة المأمون، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، المحقق: دائرة المعرف النظامية في الهند، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت_ لبنان، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م، ج٤، ص٤٠٧، رقم ١٢٤٦، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن_الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م، ج٦، ص٢٩٠، رقم ١٦٠٩.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري (١١٠هـ-١٩٧هـ)، ويكنى أبا سعيد، وورش لَقبٌ له، لُقب به لشدة بياضه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٠٢، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٦٦.

(٤) هو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي (٤٥هـ-١٢٠هـ)، ولد بمكة، وتلقى القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ودرباس مولى ابن عباس، وقد قرأ درباس على بن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وهو قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بمكة، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٢١.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة (١٧٠هـ-٢٥٠هـ)، واسم أبي بزة (بشار)، فارسي الأصل من (همذان)، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد بمكة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، كان إمامًا في القراءة، محققًا، ضابطًا، متقنًا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام، توفي عن ثمانين سنة، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص١٠٢، الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٩٣، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق) محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٢، ص١٢٠.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي (١٩٥هـ-٢٩١هـ)، ولقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة، كان إمامًا في القراءات انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من جميع الأقطار، توفي بمكة، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٢٠.

الإمام الثالث: أبو عمرو البصري[١]، وأشهر الرواة عن أبي عمرو: الدوري[٢]، والسوسي[٣].

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي[٤]، وأشهر الرواة عن ابن عامر: هشام[٥]، وابن ذكوان[٦].

---

(١) هو زبان بن العلاء بن العريان المازني التميمي البصري (٦٨هـ-١٥٤هـ)، وقيل: اسمه (يحيى) كان إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة فقرأ على أبي جعفر، ونافع بن أبي نعيم، وأبي العالية، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت، وجميعهم قرأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بالكوفة، ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، (تحقيق) مرزوق على إبراهيم، ط١، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة: ١٤١١هـ-١٩٩١م، ج١، ص١٥٣.

(٢) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن جهبان بن عدي الدوري الأزدي النحوي البغدادي (ت: ٢٤٦هـ)، والدوري نسبة إلى (الدور) موضع ببغداد، كان إمام القراءة في عصره، وشيخ القراءة في وقته، ثقة ضابط، انتفع الناس بعلمه في سائر الآفاق، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٩١.

(٣) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود السوسي (ت: ٢٦١هـ)، وكنيته أبو شعيب، وكان مقرئًا ضابطًا، ثقة، توفي بالرَّقة، وقد قارب التسعين، ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (تحقيق) بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج١٣، ص٥٠، رقم ٢٨١٣، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، (تحقيق) محمد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية_مؤسسة علوم القرآن، جدة_السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ج١، ص٤٩٥، رقم ٢٣٤٠.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمرو (٨هـ-١١٨هـ)، من التابعين، كان إمام أهل الشام، إماما كبيرًا، وتابعًا جليلًا، وعالمًا شهيرًا، أمّ بالمسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين، تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي، وأبي الدرداء، عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بدمشق، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٤٤، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ج٥، ص٢٤٠، رقم ٤٧٠، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٢٨.

(٥) هو هشام بن عامر بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي (١٥٣هـ-٢٤٥هـ)، وكنيته أبو الوليد، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٤٢.

(٦) هو عبد الله بن أحمد بن بشير (١٧٣هـ-٢٤٢هـ)، ويقال: بشير بن ذكوان بن عمر القرشي، الدمشقي، إمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام بعد أيوب بن تميم، توفي بدمشق، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٨٨.

الإمام الخامس: عاصم الكوفي[١]، وأشهر الرواة عن عاصم: شعبة[٢]، وحفص[٣].

الإمام السادس: حمزة الكوفي[٤]، وأشهر الرواة عن حمزة: خلف[٥]، وخلّاد[٦].

(١) هو عاصم بن أبي النجود (ت: ١٢٧هـ)، وقيل أبوه عبد الله وكنيته أبو النجود، ويكنى بأبي بكر، وهو من التابعين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق، جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان والتمرير، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي، وهو قرأ على عبد الله بن مسعود، الذي تلقى القراءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عاصم بالكوفة، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٥٥.

(٢) هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي آل كوفر(٩٥هـ-١٩٣هـ)، كان إماما علمًا كبيرًا، عالمًا عاملًا، حجةً، من كبار أئمة السنة، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة، الزركلي، الأعلام، ص٢٤٢.

(٣) هو حفص بن سليمان بن أبي داود الأسدي الكوفي (٩٠هـ-١٨٠هـ)، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته كان معه في دار واحدة، تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن الكريم، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص١٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٥٦، الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، (تحقيق) بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٨، ص١٨٦.

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التميمي الزيات (٨٠هـ-١٥٦هـ)، إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إمامًا حجة ثقة ثبتًا، بصيرًا بالفرائض عارفًا بالعربية حافظًا للحديث، وقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بحلوان، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٦١، محيسن، محمد محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، ط١، دار الجيل، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج١، ص٢١٥، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص١١١، المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص٣١٤.

(٥) هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي (١٥٠هـ-٢٢٩هـ)، وكنيته أبو محمد، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، اختار لنفسه قراءة انفرد بها فيعد من الأئمة العشر، توفي ببغداد، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣٦٠.

(٦) هو خلاد بن خالد الشيباني الصرفي الكوفي (١١٩هـ-٢٢٠هـ)، وكنيته أبو عيسى، كان ثقة عارفًا محققًا مجودًا ضابطًا متقنًا، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣٥٦.

الإمام السابع: الكسائي الكوفي[١]، وأشهر الرواة عن الكسائي، أبو الحارث[٢]، والدوري[٣].

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني[٤]، وأشهر الرواة عن أبي جعفر: ابن وردان[٥]، وابن جمّاز[٦].

الإمام التاسع: يعقوب البصري[٧]، وأشهر الرواة عن يعقوب: رويس[٨]، وروح[٩].

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بأبي الحسن (١١٩-١٨٩هـ)، قيل إنه: لقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان يجمع الناس ويجلس على كرسي يتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه، كان أعلم الناس بالنحو وأجودهم في الغريب، تلقى الإمام الكسائي القراءة عن خلق كثير منهم: حمزة بن حبيب الزيات وعاصم وطلحة بن مصرف وقد تقدم ذكرهم وترجمتهم، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٧٢، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٣٥، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص٤٤٢.

(٢) هو الليث بن خالد المروزي البغدادي (ت: ٢٤٠هـ)، كنيته أبو الحارث، كان ثقة حاذقًا، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص١٧٣.

(٣) حفص الدوري، تقدمت ترجمته، ينظر: ص٢٦، هامش رقم (٢) من البحث.

(٤) هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (ت: ١٣٠هـ)، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، كان إمام أهل المدينة في القراءة قرأ على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبو هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٤٣٩، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص٩٢.

(٥) هو عيسى بن وردان المدني، كنيته أبو الحارث (ت: ١٦٠هـ)، إمام مقرأ ضابط، أخذ القراءة عن أبي جعفر ونافع، وأخذ عنه إسماعيل بن جعفر وقالون، ينظر: الذهبي، معرفة القرآن الكبار، ج١، ص١٧٣، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٦١٦، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص٤٦٩.

(٦) هو أبو الربيع سليمان بن مسلم الزهري (ت: ١٧٠هـ)، مقرأ جليل حافظ، أخذ القراءة عن أبي جعفر وشيبة ونافع، وأخذ عنه إسماعيل بن جعفر، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٤٩، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣١٥، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص١٦٢.

(٧) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي (١١٧هـ-٢٠٥هـ)، أحد القراء العشر، وإمام أهل البصرة، كان من أعلم أهل زمانه بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه والاختلاف في القرآن وتعليمه، أروى الناسِ لحروف القرآن وحديث الفقهاء، أخذ القراءة عن أبي المنذر سلام بن سليمان المزني المقرئ الكبير، وقراءته يتصل سندها بأبي موسى الأشعري وأبي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٨٦، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص٦٣٠.

(٨) هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري (ت: ٢٣٨هـ)، وكنيته أبو عبد الله، مقرئ حاذق وإمام في القراءة، مشهور بالضبط والإتقان، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص١٧٧.

(٩) هو روح بن عبد الله المؤمن الهندي البصري النحوي (ت: ٢٣٤هـ)، كنيته أبو الحسن، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٨٧.

الإمام العاشر: خلف بن هشام[١]، وأشهر الرواة عن خلف العاشر: إسحاق[٢]، وإدريس[٣].

القراء الأربعة بعد تمام العشرة:

الإمام الأول: الحسن البصري[٤]، وأشهر الرواة عن الحسن: شجاع بن أبي البلخي[٥]، والدوري[٦].

الإمام الثاني: ابن محيصن[٧]، وأشهر الرواة عن ابن محيصن: البزي[٨]، وابن شنبوذ[٩].

---

(١) هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار البغدادي (١٥٠هـ-٢٢٩هـ)، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا، كان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفًا، توفي ببغداد، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٧٢، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص٢٢٣.

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الوراق (ت: ٢٨٦هـ)، وكنيته أبو يعقوب، وهو راوي خلف في اختياره، وكان قيمًا بالقراءة ثقة فيها ضابطًا لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٩١، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٤.

(٣) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي (ت: ٢٩٢هـ)، وكنيته أبو الحسن، قرأ على خلف البزار روايته واختياره، وهو إمام متقن ثقة، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٥٤، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٦، محيسن، معجم حفظ القرآن، ج١، ص٥٠.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري (ت: ١١٠هـ)، إمام زمانه علمًا وعملًا، من الذين قرأ عليهم: حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وأبي العالية، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢٣٥، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٣٦.

(٥) هو شجاع بن أبي نصر البلخي ثم البغدادي الزاهد (ت: ١٩٠هـ)، ثقة كبير عرض على أبي عمرو بن العلاء، وسمع من عيسى ابن عمرو وروى عنه القراءة أبو عبيدة القاسم بن سلام، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٢٤، محيسن، معجم حفاظ القرآن، ج١، ص٢٩٢.

(٦) حفص الدوري: تقدمت ترجمته، ينظر: ص٢٦، هامش رقم (٢) من البحث.

(٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي (ت: ١٢٣هـ)، مولاهم المكي مقرئ أهل مكة، ثقة، روى له مسلم، قرأ على مجاهد بن حبر درباس مولى بن عباس، ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص١٦٧.

(٨) البزي، تقدمت ترجمته، ينظر: ص٢٥، هامش رقم (٥) من البحث.

(٩) هو أبو الحسن بن شنبوذ، محمد بن أيوب بن الصلت، ومنهم من يقول: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، مع ابن مجاهد، قرأ القرآن على عدد كثير بالأمصار، منهم قنبل وإسحاق الخزاعي، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٥٦.

الإمام الثالث: يحي اليزيدي[١]، وأشهر الرواة عن يحيى: سليمان بن الحكم[٢]، وأحمد بن فرح[٣].

الإمام الرابع: الأعمش[٤]، وأشهر الرواة عن الأعمش: الحسن المطوعي[٥]، وأبو فرج الشنبوذي الشطوي[٦].

---

(١) هو يحي بن المبارك ابن المغيرة الإمام أبو محمد البصري، نحوي مقرئ كبير ثقة، قرأ على أبي عمرو وحمزة، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص٣١١، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٥٦، ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٥٢.

(٢) أبو أيوب البغدادي (ت: ٣٥هـ)، مقرئ جليل ثقة، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣١٢.

(٣) هو بن جبريل، أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص٢٤١، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٩٥-٩٦، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٣٨.

(٤) هو سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي (ت: ١٤٨هـ)، أقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلا، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١، ص١٥٤، وابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٢٢٠.

(٥) هو الحسن بن سعيد المطوعي البصري (ت: ٣٧١هـ)، إمام ثقة عارف في القراءات مؤلف كتاب (معرفة اللامات)، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢١٣، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٧٥، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٧٩.

(٦) هو محمد بن أحمد الشطوي البغدادي (ت: ٣٨٨هـ)، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد، كان عالمًا بالتفسير وعلل القراءات، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٥٠، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٨٦.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام علي بن أحمد الواحدي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وأسرته وولادته ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، هذا نسبه في أكثر المصادر التي وردت فيها ترجمته[1]، والواحدي بحاء مهملة مكسورة، وهذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره ابن خلكان عن أبي أحمد العسكري، وقال أبو الفداء: الواحدي، نسبة إلى الواحد بن ميسرة[2]، و(بنو مهرة) قبيلة عربية مشهورة ترجع إلى قضاعة[3]، وقيل في نسبه غير ذلك[4]، وشهرته بالواحدي هي المعروفة المذكورة في المصادر.

---

(١) الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب أبو الحسن (ت: ٤٦٧هـ)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ط١، دار الجيل، بيروت_لبنان، ١٤١٤هـ، ج٢، ص١٠١٧، الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٧، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، (تحقيق) محمد إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ١٤٠٦هـ–١٩٨٢م، ج٢، ص٢٢٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٣٩، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، (تحقيق) محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر، ١٤١٣هـ، ج٣، ص٢٨٩، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٢٣، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (تحقيق) محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا_لبنان، ج١٢، ص١٤٥، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج٥، ص١٠٤، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، (تحقيق) علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة_مصر، ١٣٩٦م، ص٦٦.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد (ت: ٧٣٢هـ)، **المختصر في أخبار البشر**، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، ج٢، ص٢١٩.

(٣) ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٤٠، ص٤٨٥.

(٤) ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٤، السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص٨٢.

ثانيًا: كنيته

يكنى (أبا الحسن) على هذا أكثر المصادر السابقة[١].

ثالثًا: أسرته

لم تذكر المصــادر شـيئاً كثيراً عن أسـرة الواحدي، وكل ما قيل عنها أن أباه يعدّ من التجار[٢]، فالواحدي نشـأ في أسـرة ذات يسـار، وهذا يهيئ لطالب العلم التفرغ له، فلا ينشـغل بطلب قوته غالباً[٣].

رابعًا: ولادته

لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي تاريخ ميلاده، وهذا واقع في تراجم أغلب العلماء، ذلك أن العالم حين ولادته لم يظهر له نبوغ يذكر، ولا أثر يستحق التسـجيل، وربما كان لبعض الأسـر دور في تسجيل تاريخ ميلاد أبنائهم، والواحدي لم ينص أحد على تاريخ ميلاده، وإنما ذكر تاريخ وفاته[٤].

خامسًا: وفاته

توفي أبو الحسن الواحدي سنة ٤٦٨هـ في جمادى الآخرة بنيسـابور[٥]، بعد مرض طويل ألم به، وقيل في سنة وفاته غير ذلك[٦]، وقد ذكروا أنه قد شاخ، وكان عند وفاته من أبناء السبعين[٧].

---

(١) ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٤، السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص٨٢، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢١٩، الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص١٠١٧، الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٧.

(٢) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٧، السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٨٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٠٤.

(٣) ينظر: المراجع السابقة.

(٤) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٦.

(٥) ينظر: المنتخب من السياق، ص٣٨٧، الحموي، معجم الأدباء، ج١١، ص٢٥٨، القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٤، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٤.

(٦) ينظر: المراجع السابقة، وينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٩٢.

(٧) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٢.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولًا: شيوخه

أ. شيوخه الذين ذكرهم في تفسيره (البسيط):

وأبتدئ بذكر شيوخه في القراءات:

١. أبو القاسم علي بن أحمد البستي[١].

٢. أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ الزعفراني الحيري[٢].

٣. أبو الحسن علي بن محمد الفارسي[٣].

٤. الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي المعروف بـ "الصَّفَّار"[٤].

---

(١) هو أحد شيوخ الواحدي في القراءات وهو من ذكر ذلك فقال: "وأما القرآن وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة فإني اختلفت أولاً إلى الأستاذ أبي القاسم علي بن أحمد البستي -رحمه الله- وقرأت عليه القرآن ختمات كثيرة لا تحصى، حتى قرأت عليه أكثر ما قرأت طريقة الأستاذ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران"، الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٤٢١-٤٢٢، بتصرف.

وذكره الذهبي فيمن أخذ عن ابن مهران فقال: "وأبو القاسم علي بن أحمد البستي شيخ الواحدي"، ونحوه قال ابن الجزري، وذكره في ترجمة الواحدي ضمن شيوخه في القراءات، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص٢٨٠، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٠، ص٥٢٣.

(٢) هو شيخ كبير ثقة صالح، كثير السماع كثير الحديث والشيوخ، عالم بالقرآن، مقصود في علم القراءات، سمع بنيسابور والعراق والحجاز، وقد صرح الواحدي بروايته عنه في مواضع من (البسيط) فقال: "قرأت على الأستاذ سعيد بن محمد المقرئ"، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص٢٨٠، ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٥.

(٣) ذكره الواحدي، وهو إمام مقرئ حاذق أخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران روى القراءات عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن أبي عمر صاحب كتاب (الإيضاح)، توفي سنة ٤٣١هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٧٢.

(٤) هو إمام في الأدب خَنَّق التسعين (أي كاد يبلغها) في خدمة الكتب، وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس متأدبي نيسابور، وقد أخذ عنه الواحدي اللغة حيث قال: "أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي -رحمه الله-، وكان قد خَنَّق التسعين في خدمة الأدب وأدرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم كأبي منصور الأزهري، روى عنه كتاب (التهذيب)..."، ثم قال: "وكنت قد لازمته سنين أدخل عليه عند طلوع الشمس وأخرج لغروبها أسمع وأقرأ وأعلق وأحفظ وأبحث وأذكر أصحابه ما بين طرفي النهار، وقرأت عليه الكثير من الدواوين وكتب اللغة.."، وقد ورد ذكر أبي الفضل العروضي في

٥. أبو الحسن الضرير، علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدزي[١].

٦. أبو الحسن عمران بن موسى المغربي[٢].

٧. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري[٣].

(البسيط)، حيث روى عنه في مواضع عن الأزهري من كتاب (تهذيب اللغة) و(التهذيب) أحد مصادره الهامة، ينظر: الثعالبي، تتمة يتيمة الدهر، ج٥، ص٢٠٥، الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص٢٦١، القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص١٥٤، وينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (تحقيق) مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مادة (خنق)، ص١١٣٨.

(١) هو نحوي أديب، قرأ عليه الأئمة، أخذ عنه الواحدي النحو حيث قال: "وأما النحو فإني لما كنت في ميعة صباي وشرخ شبيبتي وقعت إلى الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير -رحمه الله- وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه وأعلمهم بمضايق طرق العربية ودقائقها، ولعله تفرَّس فيّ وتوسم أثر الخير لديّ فتجرد لتخريجي وصرف وَكْده (مراده وقصده) إلى تأديبي.."، ثم قال: "وقرأت عليه جوامع النحو والتصريف والمعاني، وعلقت عنه قريباً من مائة جزء في المسائل المشكلة.."، قال السمعاني: "القهندزي" بضم القاف والهاء وسكون النون والدال المهملة وفي آخرها الزاي، وهذه النسبة إلى قُهندز بلاد شتى، وهي المدينة الداخلة المسورة، والمقصود هنا قهندز نيسابور، السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، (تحقيق) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م، ج١٠، ص٥٢٣، الحموي، معجم الأدباء، ج١٥، ص٥٧، القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٣١٠، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، **نكث الهميان في نكت العميان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٢١٥، السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٨٦، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وكد)، ج٣، ص٤٦٧.

(٢) ذكره الواحدي مع شيوخه فقال: "ثم ورد علينا الشيخ الإمام أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي وكان واحد عصره وباقعة دهره في علم النحو، لم يلحق أحد _ممن سمعنا_ شأوه في معرفة الإعراب، ولقد صحبته مدة مقامه عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده"، وذكره السيوطي ناقلاً عن السياق فقال: "شيخ فاضل نحوي كبير كثير الحفظ، قدم نيسابور وأفاد"، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٢٣٣.

(٣) هو المفسر صاحب التفسير المشهور بـ "الكشف والبيان" توفي في سنة ٤٢٧هـ، ذكره الحموي في معجم الأدباء، فيما نقله عن "السياق لتاريخ نيسابور" وقال: سمع منه الواحدي التفسير، وقال ابن الأثير يقال له: "الثعلبي والثعالبي"، وكانت له منزلة خاصة لدى الواحدي، تحدث عنه فقال: ".. ثم فرغت للأستاذ الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي -رحمه الله- وكان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم.."، ثم ذكر كتابه في التفسير وبالغ في مدحه، الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٣٦-٣٨، وينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٧٩، الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٩٤، السيوطي، طبقات المفسرين، ص٦٦.

هؤلاء هم الشيوخ الذين ذكرهم الواحدي في مقدمة تفسيره "البسيط" وللواحدي شيوخ غيرهم كثر، قال: ".. ولو أثبتُّ المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر"(١).

ب. بعض شيوخه الذين لم يذكرهم في تفسيره (البسيط):

وقد ذكر بعض من ترجم للواحدي عددًا من شيوخه ومنهم:

١. الشيخ الإمام أبو عمر سعيد بن هبة الله الموفق البسطامي(٢).

٢. الإمام محمد بن محمد بن مَحْمِش بن علي بن أيوب، أبو طاهر المعروف بالزيادي(٣).

٣. أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث التميمي أبو بكر الأصبهاني النيسابوري(٤).

ثانيًا: تلاميذه

إن هذا العلم ميراث النبوة، يأخذه كل جيل عمن سبقه ويسلمه لمن بعده، والواحدي أحد العلماء المشاهير، جلس إلى كبار الشيوخ، وأخذ عنهم حتى صار إماما، وقعَد للإفادة والتدريس، فقصده الطلاب، وصار له تلامذة كثيرون.

---

(١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٤٢٥.

(٢) هو من سلالة الإمامة والذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي، رُبّي في حجر الرئاسة، وغذي بلبان الإمامة... توفي عصر يوم عرفة سنة ٥٠٢هـ، وقد تلقى عنه الواحدي في الكُتَّاب حيث اجتمع هو والباخرزي في كُتَّابه، الفارسي أبو الحسن، المنتخب من السياق، ص٧٠.

(٣) هو إمام أصحاب الحديث بخراسان وفقيههم ومفتيهم، سمي بذلك لأنه كان يسكن ميدان زياد بن عبد الرحمن، أخذ عن كبار المشايخ كأبي بكر بن القطان وغيره، وأخذ الواحدي عنه، توفي سنة ٤١٠هـ، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٣٦٠، السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٨٩، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **العبر في خبر من غبر**، (تحقيق) أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ج٢، ص٣٢٤.

(٤) إمام ثقة مقرئ، نحوي، محدث، زاهد، أخذ عنه الواحدي، توفي سنة ٤٣٠هـ وله ٨١ سنة ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص١٦٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٣٨، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٤٥.

قال في (معجم الأدباء) ناقلا عن (السـياق): ".. وقعد للإفادة والتدريس سـنين وتخرج به طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرؤوا عليه، وبلغوا محل الإفادة.."[١]، وقال القفطي: ".. وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده.."[٢]، وقال الذهبي: "تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه.."[٣].

وهذا يدل على عناية الواحدي بقاصديه، والناهلين من علمه، تعليمًا وتربية وإفادة وتخرجًا[٤].

وأذكر هاهنا بعض تلاميذه الذين ورد ذكرهم في ترجمة الواحدي أو ذُكر في تراجمهم أنهم أخذوا عنه، ومن أبرزهم:

١. أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُواري[٥].

٢. أبو نصر محمد بن عبد الله الأَرْغياني الرَّاوَنِيرِي[٦].

٣. أبو العباس عمر بن عبد الله الأَرْغيانَي الراونيري[٧].

---

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٩.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤١.

(٤) الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص١٠١٧.

(٥) هو إمام مفتي متواضـع، سـمع جماعة منهم أبو بكر البيهقي وغيره، توفي سـنة ٥٣٤هـ، وقال الذهبي: إنه أكبر تلاميذه، "الخواري" بضم الخاء المنقوطة والراء بعد الواو والألف، هذه النسبة إلى خوار الري، أوقرية ببيهق، والمذكور من الأخيرة، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢١٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٠.

(٦) هو الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، تفقه على أبي المعالي الجويني، وتوفي سنة ٥٢٩هـ، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٢١، السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٧٠، الأرغياني: بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها، نسبة إلى "أرغيان" ناحية من نواحي نيسابور بها عدة قرى، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٦٧، "الراونيري" بفتح الراء والنون المكسورة بعد الألف والواو، والياء المنقوطة من تحتها، وفي آخرها الراء الأخرى، نسبة إلى إحدى قرى "أرغيان"، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٥٢.

(٧) هو أخو أبي نصر السابق، وكان أكبر منه بعشر سنين ونيف، كان شيخاً صالحًا سمع من جماعة منهم الواحدي، وهو من رواة "أسباب النزول" للواحدي، قال السمعاني: سمعت منه "أسباب النزول"، توفي سنة ٥٣٤هـ، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٥٣، السبكي، طبقات الشافعية، ٤، ص٢٨٧.

٤. أبو بكر يحيى بن عبد الرحيم بن محمد المقرئ المقبري اللبيكي[١].

٥. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري[٢].

٦. أبو الحسن علي بن سهل بن العباس المفسر النيسابور[٣].

٧. أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي[٤].

٨. أبو العباس محمد بن الفضل بن أحمد الفُراوي الصاعدي[٥].

---

(١) هو من أهل نيسابور، سمع من أبي حفص بن مسرور، والصابوني، والبيهقي وغيرهم، قال السمعاني: "وسمعت منه حضورا سنة تسع وخمسمائة، وأجاز لي جميع مسموعاته ومن جملتها التفاسير الثلاثة عن الإمام علي بن أحمد الواحدي (الوسيط بين المقبوض والبسيط)، و(الوجيز) و(تفسير النبي صلى الله عليه وسلم)، قال: بروايتي عنه"، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، **التحبير في المعجم الكبير**، (تحقيق) منيرة ناجي سالم، ط١، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد_العراق، ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م، ج٢، ص٣٧٧.

(٢) هو أديب فاضل، عالم باللغة والأمثال، صنف كتاب (مجمع الأمثال) وغيره، تخصص بصحبة أبي الحسن الواحدي وقرأ عليه، وسمي الميداني لأنه سكن بأعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن بنيسابور، وتوفي سنة ٥١٨هـ بنيسابور، ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص٥٢٠، القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص١٥٦، الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٤٥، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٤٨.

(٣) نشأ في طلب العلم، سمع من أبي عثمان الصابوني، وأبي القاسم القشيري، وتوفي سنة ٤٩١هـ، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٩٩.

(٤) هو الإمام المقرئ من وجوه القراء، وصفه عبد الغافر بقوله: الضرير، قال ابن الجزري يحتمل أنه عَمي في آخر عمره، كثير الرحلة في طلب القراءات، قال: "وجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب "فرغانة" يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً ولو علمت أحداً تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته.."، ألف كتاب "الكامل" وذكر فيه شيوخه، عدَّ ابن الجزري جميع شيوخه وذكر منهم الواحدي، توفي سنة ٤٦٥هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٢٣.

(٥) هو أحد العلماء الكبار، اجتمع فيه علو الإسناد، وموفور العلم، وحسن الخلق، وقد وصفه الذهبي بقوله: الشيخ الإمام، الفقيه المفتي، مسند خراسان، فقيه الحرم، وهو معدود في تلاميذ الواحدي وممن روى كتابه "الوجيز"، ينظر: الذهبي العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٤٣٨، السبكي، طبقات الشافعية، ج٦، ص١٦٦، وينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق) صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق_سوريا، ١٤١٥هـ، ج١، ص٢٠، ص٨٥.

٩. عبد الكريم بن علي بن أحمد بن محمد الخشنامي[١].

١٠. أبو سعيد الحسين بن محمد بن محمود بن سورة[٢].

المطلب الثالث: مؤلفاته

لقد ألّف الإمام أبو الحسن كتباً، طار صيتها، واشتهر ذكرها، وتداولها الناس، وتلقاها أهل العلم بالقبول والاستحسان.

قال ابن خلّكان[٣]: ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم[٤].

وقال تلميذه عبد الغافر: أحسن كل الإحسان في البحث والتنقير[٥].

وقال الفيروز أبادي[٦]: ومصنفاته كثيرة مشهورة.

---

(١) هو أبو نصر الأديب، إمام سليم الجانب، من المختلفة إلى الإمام الواحدي، كتب تصانيفه وقرأ عليه، توفي سنة ٤٩٢هـ، والخشنامي، بضم الخاء وسكون الشين وفتح النون نسبة إلى جده خشنام، ينظر: السمعاني، أنساب، ج٢، ص٣٧٢.

(٢) هو سبط شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني، فاضل عالم، سمع الكثير من مشايخ عصره، وسمع من الواحدي التفسير وغيره توفي كهلاً سنة ٥٠٦هـ، الفارسي أبو الحسن، المنتخب من السياق، ص٢٠٤.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، أبو العباس، المؤرخ الأديب صاحب أشهر كتاب في التراجم وهو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، ولد في إربل سنة ٦٠٨هـ، تولى القضاء بمصر ثم بالشام، وولي التدريس في دمشق، توفي سنة ٦٨١هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (مقدمة الكتاب)، وينظر: أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٥٣.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٣.

(٥) نقله ياقوت الحموي عن عبد الغافر، ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٩.

(٦) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، أبو طاهر، مجد الدين، الشيرازي الفيروزابادي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٧٢٩هـ، رحل في طلب العلم حتى استقر به المقام في زبيد وتولى قضاءها، وأكرمه ملكها الأشرف، ومن أشهر كتبه: (القاموس المحيط)، وله (بصائر ذوي التمييز)، وغيرها، توفي سنة ٨١٧هـ، ينظر:

وبما أن الواحدي برع في علمي التفسير واللغة فإن غالب تصانيفه تحوم حول هذين العلمين.

وفيما يلي نثبت بأشــهر أســماء مؤلفاته المنســوبة إليه مع بيان المطبوع منها والمخطوط، وهي المؤلفات التي ذكرها الواحدي في كتبه، أو ذكرها العلماء الأثبات سواء في تراجمهم له، أو كتبهم نقلاً عنها.

١. التفسير البسيط:

وهو أكبر كتبه في التفسـير ويعدّ مع كتابيه الآخرين "الوسـيط" و"الوجيز" -وكلها في التفسـير- أشهر كتبه، بل أصبحت علماً عليه، فيقال: الواحدي صاحب "البسيط" و"والوسيط" و"الوجيز" في، التفســير، ولا يترجم له أحد إلا ويذكر كتبه الثلاثة فذكرها القفطي(١)، وياقوت(٢)، وابن خلكان(٣) وقال: منها أخذ أبو حامد الغزالي أســماء كتبه الثلاثة، ومثله قال الذهبي(٤)، وذكرها ابن كثير(٥) والسبكي(٦) وغيرهم(٧).

الشــوكاني، محمد بن علين بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت_لبنان، **البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السـابع**، ج٢، ص٢٨٠، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت: ٥٠٩هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، ج١٠، ص٧٩.

(١) انظر: القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

(٢) انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص١٥٩.

(٣) انظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٣.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٠.

(٥) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١١٤.

(٦) انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٩٠.

(٧) كابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٢٣، ٥٣٩، وابن قاضـي شـهبة، أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن محمد بن عمرو الأسـدي الشـهبي (ت: ٨٥١هـ)، **طبقات الشـافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت_لبنان، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٥٧، وابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٣٠.

و"البسيط" أول هذه الكتب وأكبرها، بل هو أصلها كما سيأتي، قال عنه القفطي: "وصنف التفسير الكبير وسماه "البسيط" وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية .. "(١)، وذكر ابن قاضي شهبة(٢) وابن العماد(٣): أنه يقع في ستة عشر مجلدًا.

٢. التفسير الوسيط:

وهو في التفسير، والكتاب يعتبر وسطًا بين "البسيط" و"الوجيز" ولهذا قال في مقدمته: " ... وقديماً كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط ينحط عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال"(٤).

قال القفطي: "وهو مختار من "البسيط" -أيضًا- غاية في بابه"(٥)، والحقيقة أن ما في الكتاب من مسائل لغوية ونحوية وتفسيرية مختصر من "البسيط" ويزيد عن "البسيط" في الإكثار من الرواية"، ويظهر أن هذا الكتاب نال الشهرة أكثر من "البسيط" ولهذا كثرت مخطوطاته(٦).

٣. التفسير الوجيز:

وهذا الكتاب كاسمه وجيز في التفسير. قال القفطي: "وهو عجيب"(٧).

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

(٢) انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٧.

(٣) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٣٠.

(٤) الواحدي، التفسير الوسيط، ج١، ص٦.

(٥) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

(٦) ذكر الزفيتي أنه اعتمد على ثلاث نسخ في تحقيق الكتاب: نسخة دار الكتب المصرية (٨٨٧ تفسير)، ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم (٢٧١)، ونسخة ثالثة بمعهد المخطوطات في القاهرة رقم (٢٩٢ تفسير) مصور عن أحمد الثالث بإستانبول.

(٧) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

وقال الواحدي في مقدمته: "فإني كنت قد ابتدأت بإبداع كتاب في التفسـير لم أُسـبق إلى مثله وطال علي الأمر في ذلك لشـرائط تقلدتها ومواجب لحق النصـيحة لكتاب الله تحملتها، ثم استعجلني قبل إتمامه والتقصي عما لزمني من عهدة إحكامه نفر متقاصرو الرغبات منخفضو الدرجات، أولو البضائع المزجاة إلى إيجاز كتاب في التفسير يقرب على من يتناوله ويسهل على من يتأمله من أوجز ما عمل في بابه وأعظم عائدة على متحفظيه .. "[١]، وقد وفّى بذلك فخرج الكتاب موجزًا، وقد طبع في مصر سنة ١٣٠٥ هـ على هامش تفسير "مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد" للشـيخ محمد نووي الجاوي، ويقع الكتاب في جزأين ولو طبع مسـتقلاً لم يتجاور أربعمائة صفحة تقريبًا، والكتاب بحاجة إلى طباعة محققة خصوصاً مع كثرة مخطوطاته، وقد طبع أكثر من مرة.

٤. تفسير النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) الواحدي، التفسير الوجيز، ج١، ص٢، "على هامش تفسير مراح لبيد".

ذكره ياقوت، والذهبي[١] وغيرهما، وذكره ابن القاضـي شـهبة[٢]، وابن العماد[٣]، بعنوان: تفسـير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

٥. أسباب النزول:

وهو من أشهر ما صنف في هذا الفن[٥] ومن أول الكتب التي وردت إلينا فيه. وفيه يذكر سبب النزول من حديث أو أثر مسنداً، وقد يذكره بدون سند. ولتوسعه وشهرته بنى عليه الحافظ ابن

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، أبو عبد الله، المؤرخ، المحدث، الناقد، ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ، وكان من أسرة تركمانية الأصل، سمع من علماء دمشق وحلب ونابلس، ومكة، توفي بدمشق ليلة الاثنين ثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير، من أشهر مصنفاته -رحمه الله-: (تاريخ الإسلام الكبير)، و(سير أعلام النبلاء)، (طبقات الحفاظ)، (ميزان الاعتدال)، وغيرها من مصنفاته رحمه الله تعالى، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٢١٦-٢٢٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي ابن قاضي شهبة الدمشقي، أبو بكر، عالماً بالفرائض، جلس للتدريس بالجامع الأموي مدة، وكان كريم النفس كثير الإحسان ولد في رجب سنة ٧٣٧هـ وتوفي سنة ٧٩٠هـ ومن مؤلفاته: (الفرائض) وغيرها من المؤلفات، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٣١٢-٣١٣.

(٣) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد، العكري الدمشقي، أبو الفلاح، فقيه، أديب، أخباري، حنبلي المذهب، ولد في الصالحية بدمشق في ٨ رجب (١٠٣٢ هـ)، وأقام في القاهرة مدة طويلة، وتوفي بمكة في ١٦ من ذي القعدة (١٠٨٩هـ) من تصانيفه رحمه الله: (شذرات الذهب)، و(بغية أولي النهى في شرح المنتهى) وغيرها من تصانيفه رحمه الله. ينظر: كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب (١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ج٢، ص٦٧.

(٤) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤١، الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٩٥، وذكره ابن قاضي شهبة باسم تفسير أسماء النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتبعه ابن العماد في ذلك، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧٨، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٣٠.

(٥) انظر: الزركشي، البرهان، ج١، ص٢٢، والسيوطي، الإتقان، ج١، ص٣٨.

حجر[١] كتابه المشهور في أسباب النزول المسمى: (العجاب في بيان الأسباب) واختصره أبو إسحاق الجعبري[٢] فحذف أسانيده، وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة[٣].

٦. قتلى القرآن:

ذكره الحافظ ابن رجب[٤] في لطائف المعارف ناقلاً عنه[٥].

٧. فضائل القرآن:

ذكره حاجي خليفة[٦] عند ذكره للمصنفات في علم فضائل القرآن.

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة الحديث والفقه والرجال والتاريخ، وإذا أطلق الحافظ لم يرد به غيره، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ، رحل في طلب العلم، وتولى القضاء في مصر مرات، وكتبه كثيرة اشتهرت في حياته، منها (فتح الباري) وهو أجلها و(تهذيب التهذيب) و(تقريب التهذيب) وغيرها، توفي سنة ٨٥٢هـ، ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٦، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٨٧.

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، ولد بقلعة جعبر على نهر الفرات سنة ٦٤٠، وتلقى العلم ببغداد، واستقر بالخليل إلى أن مات، من كتبه: شرح الشاطبية (كنز المعاني شرح حرز الأماني). توفي سنة ٧٣٢. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٢١.

(٣) طبع كتاب "أسباب النزول" عدة طبعات أولها سنة ١٣١٦هـ بالقاهرة، على هامشه "الناسخ والمنسوخ" لأبي القاسم بن هبة الله بن سلامة. ثم أعيد طبعه سنة ١٣٧٩ هـ في مطبعة الحلبي، ثم طبع سنة ١٣٩٥هـ في بيروت دار الكتب العلمية، ثم طبع بتحقيق "السيد أحمد صقر" سنة ١٣٨٩هـ صدر عن دار الجديد، ثم خرجت طبعة أخرى بتحقيق السيد أحمد صقر عن دار القبلة سنة ١٤٠٤هـ، وطبعة بتحقيق عصام الحميدان من إصدار دار الإصلاح.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي أبو الفرج زين الدين، محدث فقيه إمام، ولد ببغداد ونشأ وتوفي في دمشق، من كتبه: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، و(جامع العلوم والحكم)، توفي سنة ٧٩٥. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٩.

(٥) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السلامي (ت: ٧٩٥هـ)، **لطائف المعارف فيما لمواسم العلم من الوظائف**، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م، ص٣٥٨.

(٦) هو مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي، المعروف بالحاج خليفة: مؤرخ بحاثة، تركي الأصل مستعرب، ولد سنة ١٠١٧ في القسطنطينية، تولى أعمالاً كتابية في الجيش العثماني، انقطع للتدريس آخر عمره من كتبه:

٨. مسند التفسير:

قال في مقدمة "الوسيط" أيضاً: وقد سبق لي قبل هذا الكتاب -بتوفيق الله وحسن تيسيره- مجموعات ثلاث في هذا العلم: معاني التفسير، ومسند التفسير، ومختصر التفسير[١].

وعلى الرغم من تصريح الواحدي لم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذا الكتاب ضمن ثبت كتبه، ويحتمل أن يكون المقصود به كتاب تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم- المتقدم ذكره.

٩. نفي التحريف عن القرآن الشريف:

ذكره أكثر من ترجم له[٢].

١٠. شرح ديوان المتنبي[٣]:

ذكره أكثر من ترجم له، قد أثنى عليه العلماء قال فيه ابن خلكان: "وليس في شروحه مع كثرتها مثله"[٤] وقال القفطي: وهو غاية في بابه[٥]، والكتاب مطبوع متداول[٦].

"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" وهو أفضل ما كتب في فنه توفي سنة ١٠٦٧ ينظر: الحج خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثني، بغداد_العراق، ١٩٤١م، (مقدمة الكتاب).

(١) الواحدي، التفسير الوسيط، ج١، ص٥٥.

(٢) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤١، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧٨، السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٩.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم، علم في باب الشعر والأدب، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ ونشأ بالشام، تنقل في البادية يطلب العربية وقال الشعر صبياً، ثم تنبأ فتبعه خلق فسجن فتاب، أشهر أعماله: (ديوانه)، قتل سنة ٣٥٤ وقد كُتب في سيرته كتب كثيرة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٦.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٣.

(٥) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٣٢.

(٦) طبع عام ١٢٧١ في الهند طبعة حجرية ثم طبع بعناية فريدرخ ديتريصي في برلين عام ١٢٧٦ ثم صورته دار المثنى ببغداد. ينظر: سركيس، يوسف بن إليان بن موسى (ت: ١٣٥١هـ)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، ج٢، ص١٦١٦.

١١. الإغراب في الإعراب:

ذكره بهذا الاسم أكثر من ترجم له[١]، بينما سماه السبكي: الإعراب في علم الإعراب[٢]، وسماه السيوطي: الإغراب في علم الإعراب[٣]، وسماه في موطن آخر: الإعراب عن الإعراب[٤].

١٢. التحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى:

ذكره أكثر من ترجم له[٥] مع اختلافات يسيرة في الاسم[٦].

١٣. الدعوات:

ذكره أكثر من ترجم له[٧].

١٤. المغازي:

---

(١) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص ٢٥٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤١، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧٨، الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٩٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٠٣.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٢٤١.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٤٥.

(٤) السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٩.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٣، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، المكتبة التوفيقية، ج٣١، ص٢٥٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤١، السيوطي، طبقات المفسرين، ص٧٩، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧٨.

(٦) بعضهم قال: "التجيز في شرح الأسماء الحسنى" وبعضهم قال: "التحبير في الأسماء الحسنى"، وبعضهم سماه: "شرح الأسماء الحسنى"، وأما ابن قاضي شهبة فقال: "التنجيز بدلاً من التحبير" وهو تصحيف.

(٧) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤١، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٧٨ الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٩٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٣٠٣.

ذكره أكثر من ترجم له[١].[٢]

المطلب الرابع: التعريف بالتفسير البسيط

أولًا: اسم الكتاب

اسم الكتاب "البسيط" ذكر ذلك المؤلف نفسه في مقدمة كتابه "الوسيط" حيث قال: "وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال .... "[٣].

كما ورد اسم الكتاب "البسيط" في جميع المصادر التي ذكرته[٤]، ووصفه القفطي بـــ"الكبير" قال: صــنف التفســير الكبير وســماه "البســيط"..[٥]، وقد وردت كلمة "الكبير" على عناوين بعض مخطوطات البسيط، ففي الجزء الثالث والخامس من النسخة الأزهرية كتب "البسيط وهو التفسير الكبير"[٦]، فلعل هذه الصفة التي ذكرها القفطي ومن جاء بعده، قصد بها بيان أنه أكبر كتبه في التفسير.

---

(١) ينظر: المراجع السابقة، وسماه السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٤٧٩، (طراز المغازي).

(٢) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٧٦-٨٦.

(٣) الواحدي، التفسير الوسيط، ج١، ص٦.

(٤) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص١٥٩، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٠، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٢٩٠، وغيرها من المصادر التي ترجمت للواحدي.

(٥) القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٣.

(٦) هذه النسخة محفوظة في رواق المغاربة في الأزهرية رقم (٣٠٣) ومنها ميكروفيلم في جامعة الإمام رقم (٨٠٤٩)، (٨٠٥١)، ولمزيد من التوسع ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص١٣٣.

ثانيًا: ثبوت نسبة الكتاب للواحدي

أما عن قضية ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف، فهي من القضايا التي تصل إلى حد التواتر، لم يحصل فيها شك أو لبس يحتاج إلى بحث واستدلال، فالمؤلف يذكر كتابه "البسيط" في مقدمة "الوسيط" فيقول: "وقديما كنت أطالب بإملاء كتاب وسيط ينحط عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال وارتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الإقلال لمؤلف"(١)، والمترجمون له بعده ينسبون الكتاب له بإجماع، ولم يرد قول بخلاف ذلك، وقد ارتبط اسم المؤلف بكتبه الثلاثة في التفسير "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" فيقال: الواحدي صاحب التفاسير الثلاثة "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز"(٢).

ويضاف إليها أيضاً: أن العلماء الذين أفادوا من البسيط بالنقل والإحالة(٣) تتطابق نقولاتهم مع ما هو موجود في البسيط، وقد نقل ياقوت في ترجمته للمؤلف بعض مقدمة البسيط وهي بنصها في هذا الكتاب(٤)، هذا كله، بالإضافة إلى أنه لم يقل أحد من أهل العلم بخلاف ذلك، بل إن من المسلَّمات ارتباط المؤلف بتفاسيره الثلاثة وعلى رأسها كتابه هذا(٥).

ثالثًا: الباعث على إنشاء البسيط

صرح المؤلف بالباعث له على تأليف هذا الكتاب وهو تلبية طلب قوم ألحوا عليه من أهل العلم، وافق رغبة قديمة حاضرة عنده، حيث قال في مقدمة هذا التفسير: فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن

---

(١) الواحدي، التفسير الوسيط، ج١، ج٦.

(٢) ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٤، القفطي، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٢٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٤٠، السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٩٠.

(٣) كالنووي والرازي وابن القيم والزركشي -رحم الله الجميع-.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٦٢-٢٧٠.

(٥) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص١٣٦.

أُعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره فِقَراً[١] في الكشف عن غوامض معانيه، ونُكَتاً في الإشارة إلى علل القراءات فيه، في ورقات يصــغُر حجمها ويكثر غُنمها، والأيام تمطلني بصــروفها على اختلاف صنوفها، إلا أن شَدد عليّ خناقَ التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة، فسمحت قرونتي[٢] بعد الإباء، وذلت صعوبتي بعد النفرة والالتواء[٣].

رابعًا: تاريخ البدء في البسيط والانتهاء منه

يظهر من مقدمته التي ساقها في الوسيط: أن البسيط هو أول كتبه الثلاثة تأليفاً[٤]، وهو أكبرها بلا شك، لكنه لم يبين لنا تاريخ الابتداء بكتابته، وأما الانتهاء منه فقد صرح به في ختام كتابه البسيط، حيث قال: وقد يسر الله –وله الحمد لحسن توفيق – تحرير هذا الكتاب الذي لم يسبق إلى مثله في هذا الباب... بعد تراخي المهلة، وتطاول المدة، من يوم افتتاحه إلى يوم اختتامه، وذلك عصر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة[٥].

خامسًا: مصادر المؤلف

ذكر الإمام الواحدي مصادره التي اعتمدها في تأليفه كتابه هذا، وسأذكر هاهنا أهم المصادر اتي اعتمدها ورجع عليها في هذا المُصَنَّف.

أ. التفسير:

---

(١) الفِقَر: خرزات الظهر، جمع فِقْرة، ويراد بها: جملة من كلام، أو جزء من موضوع، أو شطر من بيت شعر. ينظر: النجّار وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٧٩.

(٢) يقال: أَسْــمَحت قَرِيْنُه، وقَرُونُه، وقَرُونَته وقرينَتُه أي: ذلت نفســه، وتابعته على الأمر، الرازي، المختار من الصحاح، ج٦، ص٢١٨٢، مادة (قرن).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٥٠.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص١٣٧.

١. تفسـير (جامع البيان) لمؤلفه ابن جرير الطبري. ٢. تفسـير (الكشـف والبيان) لمؤلفه أبو إسحاق الثعلبي.

ب. علم القراءات:

١. (الحجة للقراء السبعة) لمؤلفه أبو علي الفارسي.

ج. معاني القرآن:

١. (معاني القرآن) لمؤلفه أبو زكريا الفراء. ٢. (معاني القرآن) لمؤلفه أبو إسحاق الزجاج.

د. اللغة:

١. (تهذيب اللغة) لمؤلفه محمد الأزهري[١].

المطلب الخامس: منهج الواحدي في تفسيره "البسيط"

أولًا: مقدمة الكتاب

افتتح الواحدي كتابه بمقدمة طويلة اشـتملت على مسـائل هامة، حيث بين فيها سـبب تأليفه الكتاب، ثم تحدث بإفاضـة عن أهمية علم اللغة والنحو والأدب لتفسـير القرآن الكريم، وذكر أنه لابد للمفسـر أن يتمكن فيها، قبل تعرضـه لتفسـير كتاب الله، ثم تحدث عن شـيوخه الذين تلقى عنهم العلوم في شتى المجالات، ثم تحدث بعد ذلك عن منهجه في كتابه إجمالًا.

ولما حوته تلك المقدمة من قضايا هامة تنم عن شيء من شخصية الواحدي العلمية كانت مرجعًا لكل من أراد التعرف على الواحدي أو التعريف به، فنقل منها بعض العلماء عند تعريفهم بالواحدي، كما فعل "ياقوت" في معجم الأدباء[٢].

---

(١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص١٣٨.

(٢) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٦٢-٢٧٠.

ذكر في أولها الموضوعات الأساسية للكتاب فقال: "وبعد، فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره فِقَرًا في الكشف عن غوامض معانيه، ونُكَتًا في الإشارة إلى علل القراءات فيه في ورقات يصغر حجمها ويكثر غُنْمها .. "، وقد كان الواحدي موفقًا في تحديد الموضوعات الرئيسة التي ركز عليها في تفسيره[١].

ثم تحدث الواحدي بعد ذلك عن أصول هامة لابد لمن رام تفسير كتاب الله أن يلم بها، فذكر النحو والأدب والبلاغة وأهميتها للمفسر فقال: "فقلت: إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى تعلم النحو والأدب، فإنهما عمدتاه وإحكام أصولهما، وتتبع مناهج لغات العرب فيما تحويه من الاستعارات الباهرة، والأمثال النادرة، والتشبيهات البديعة، والملاحن الغريبة .. " ويستطرد طويلًا في بيان أهمية ذلك لتفسير القرآن، خصوصًا في عصره، ثم يبين أن المفسر يحتاج مع تعلم اللغة، إلى السنن المبينة لمجمل الكتاب، فبين أهمية اللغة والسنة لبيان القرآن، وخطر التصدي لتفسيره دون المعرفة الثاقبة بهما. ثم ذكر حث السلف على تعلم اللغة وترغيبهم في ذلك فقال: "وقد كان الأكابر من السلف يحثون على تعلم لغة العرب، ويرغبون فيها لما يعلمون من فضائلها وفرط الحاجة إليها .. "، ثم أورد بعض الأحاديث والآثار في بيان قيمة الأدب والحث على تعلمه وتعلم اللغة، وختم حديثه عن أهمية اللغة والأدب للتفسير فقال: "وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة –في فصاحة ألفاظه وبعد أغراضه– لخاتم النبيين وسيد المرسلين –صلى الله عليه وعلى آله الطيبين– في زمان أهلُه يتحلون بالفصاحة ويتحدون بحسن الخطاب وشرف العبارة، وإن مثل من طلب ذلك مثل من شهد الهيجاء بلا سلاح، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح"[٢].

---

(١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٦٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٦٧.

وينتهي إلى القول: "ولم يترك الأول للآخر شيئًا، غير أن المتأخر بلطيف حيلته ودقيق فطنته يلتقط الدرر ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد على صدر الكعاب .. "[١].

ولقد كان الواحدي صادقًا في مقالته، وكان كتابه تعبيرًا عن ذلك فعمل فيه على لقط الدرر وجمع الغرر ونظمها كالعقد[٢].

ثانيًا: منهج الواحدي في كتابه إجمالا

ذكر الواحدي منهجه في كتابه إجمالًا قائلًا: "وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصًّا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية. فأما الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أضيع الوقت بذكره. وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار دون تسمية القراء، واعتمدت في أكثرها على كتاب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي الذي رواه لنا سعيد بن محمد الحيري عنه". فذكر أن منهجه أنه يبتدئ كل آية بقول ابن عباس ما وجد له نصا، وهنا لابد من إيضاح أمرين:

الأمر الأول: أنه يبدأ الآية غالبًا بتحليل ألفاظها وبيان أصولها اللغوية واشتقاقها، وما فيها من قضايا نحوية ويطيل في ذلك، فقد أخذت هذه المباحث حيزًا كبيرًا في الكتاب، ثم يذكر ما قيل في تفسير الآية ويبدأ ذلك بقوله: "أما التفسير" هذا في الغالب، وقد يذكر قول ابن عباس أولًا ثم يذكر تحليل ألفاظ الآية.

الأمر الثاني: أنه في الغالب يبدأ بقول ابن عباس، وقد يذكر قول غيره ثم يذكر قوله بعد ذلك. مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) قال: "قال الضحاك وقتادة:

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٦٩.

الدين: الجزاء يعني يوم يدين الله العباد بأعمالهم .. وقال ابن عباس والسدي ومقاتل في معنى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قاضي يوم الحساب.."[١].

ومثال آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٤) ذكر قول مجاهد ثم ذكر بعده قول ابن عباس[٢].

وذكر أن من منهجه التوفيق بين قول السلف ولفظ الآية، وهذه سمة بارزة في تفسير "البسيط"، حيث نجده دائمًا يحرص على بيان مدلول لفظ الآية على كل قول يذكره لأحد من الصحابة، أو من بعدهم، وُيظْهَر بذلك احتمال ألفاظ الآية لهذِه الأقوال وقد يحاول أن يجمع بينها ويبين أنها تلتقي في النهاية حول معنىً واحد.

ثم ذكر أن من منهجه أنه لا يذكر الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول، ولقد كان عند شرطه في الجملة، سوى بعض الإسرائيليات التي دخلت عليه من طريق شيخه "الثعلبي"[٣].

وذكر أن من منهجه أنه يذكر القراءات السبع دون تسمية القراء، وفي هذا الجانب يركز على توجيه القراءات ويتوسع في ذلك، ويذكر ذلك في الغالب بعد تحليل ألفاظ الآية، وذكر ما فيها من مسائل نحوية، وقبل دخوله في ذكر أقوال السلف والمفسرين في الآية.

وفي أثناء تفسير الآية قد يتعرض لما فيها من أحكام، وقد يذكر مسائل في الوقف والابتداء، والربط بين الآيات، كما يذكر فيها سبب النزول، ولا يكثر في كل ذلك[٤].

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، (الفاتحة: ٤).

(٢) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، (البقرة: ٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٧١.

(٤) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٧٢.

الفصل الأول

أنواع القراءات التي عرضها الإمام الواحدي في تفسيره ونسبتها إلى من قرأ بها

المبحث الأول: ذكره للقراءات المتواترة

- المطلب الأول: ذكرهُ للقراءات السبعة
- المطلب الثاني: ذكره للقراءات الصحيحة المتممة للعشرة

المبحث الثاني: ذكره للقراءات الشاذة

- المطلب الأول: ذكره للقراءات الشاذة منسوبة إلى من قرأ بها
- المطلب الثاني: ذكره للقراءات الشاذة غير منسوبة لأحد

المبحث الثالث: نسبة القراءات إلى قارئيها وبلدانهم

- المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى من قرأ بها
- المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد

الفصل الأول

أنواع القراءات التي عرضها الإمام الواحدي في تفسيره ونسبتها إلى من قرأ بها

اعتنى الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسيره، بالقراءات عرضًا وتوجيهًا واحتجاجًا لها، وليس هذا بمستغرب؛ فقد جعل –رحمه الله– بيان علل القراءات وتوجيهها من أسباب تأليفه لهذا الكتاب، ومن لازم ذلك عرضه القراءات بأنواعها، وقد ذكر في مقدمة كتابه "البسيط" منهجه في عرض القراءات حيث قال: "وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار، دون تسمية القراء، واعتمدت في أكثرها على كتاب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي الذي رواه لنا سعيد بن محمد الحيري عنه"(١).

يظهر لنا من خلال هذا النص منهج الإمام الواحدي –رحمه الله– في عرض القراءات، ويتمثل في النقاط التالية:

١. الاقتصار على القراءات السبع.

٢. الإعراض عن تسمية القراء، وعدم نسبة القراءات إلى من قرأ بها.

٣. الاعتماد على كتاب (الحُجّة) للفارسي.

هذا هو المنهج الذي اعتمده –رحمه الله– كما ذكره في مقدمة تفسيره "البسيط"(٢).

وعندما تتبعت مواضع القراءات في تفسيره وجدته يلتزم في منهجه هذا في الأغلب، أما ذكره للقراءات السبع دون غيرها فقد اعتمد هذا الأمر كثيرا، والسبب أنه كان ينقل عن أبي علي الفارسي، من كتابه "الحجة في القراءات السبع"، وأبو علي اعتمد في ذكر القراءات السبع على

---

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط**، (تحقيق) مجموعة من الباحثين، ط١، عمادة البحث العلمي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، السعودية، ١٤٣٠هـ، ج١، ص٤٢٧.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٨٤.

كتاب "السبعة" لابن مجاهد، ولكنه –رحمه الله– لم يقتصر على القراءات السبع، بل كان يذكر قراءات صحيحة غير السبع، ويذكر كثيرا من القراءات الشاذة.

وأما إعراضه عن تسمية القرّاء فقد التزم به كثيرا غير أنه خالف هذا المنهج في مواضع عديدة من كتابه، فكان يذكر القراءات منسوبة إلى قارئيها أو إلى بلدانهم، وسأبين في هذا الفصل – بحول الله ومدده– نماذج من عرضه للقراءات الصحيحة عن السبعة، والصحيحة من غير السبعة، ونماذج من القراءات الشاذة، كما سأبين أمثلة من نسبته القراءات إلى من قرأ بها.

المبحث الأول

ذكره للقراءات المتواترة

قدمت أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان هدفه من عرض القراءات بيانَ عللِها وتوجيهَهَا، وليس نسبة القراءات إلى من قرأ بها، لكنني وجدته يخالف هذا في مواضع كثيرة من تفسيره، فتجده يذكر القراءة ويبين من قرأ بها من القراء في كثير من الأحيان؛ فكان ينسب القراءة إلى العامة، وتارة ينقل إجماعهم على قراءة ما، وفي أحايين كثيرة وجدته يسمِّي بعض القراء، وسأبين في هذا المبحث نماذج مما ذكره –رحمه الله– من القراءات المتواترة وتسميته لمن قرأ بها.

المطلب الأول: ذكرهُ للقراءات السبعة

وأبدأ بنقله إجماع القراء على قراءة معينة، فهاهو ينقل إجماع القراء السبعة على أنهم يقرأون بالإدغام والإشمام في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ (يوسف: ١١) قال –رحمه الله– في قوله: (تَأۡمَنَّا) "والقراء مجمعون على إدغام النون الأولى في الثانية[١]، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم"[٢].

---

(١) (تأمنا) أصله بنونين مظهرتين: الأولى مرفوعة، والثانية مفتوحة، وقد أجمع العشرة على عدم جواز الإظهار في الأولى، واختلفوا بعد ذلك في كيفية القراءة فقرأ أبو جعفر بإدغامها في الثانية إدغاما محضا من غير روم ولا إشمام، وقرأ كل من الباقين بوجهين: الأول: إدغامها في الثانية مع الإشمام، والثاني: اختلاس ضمتها وحينئذ لا يكون فيها إدغام مطلقا لأن الإدغام لا يتأتى إلا بتسكين الحرف المدغم والنون هنا متحركة وإن كانت حركتها غير كاملة فلا تكون مدغمة، القاضي عبد الفتاح، بن عبد الغني بن محمد (ت: ١٤٠٣هـ)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ج١، ص١٦١، وينظر: البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (ت: ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، (تحقيق) أنس مهرة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م، ج١، ص٣٢٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٠٤.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٢، ص٣٤.

والوجهان صحيحان مقروء بهما لجميع القراء إلا أبا جعفر فليس له إلا الإدغام المحض كما سبق.

فأنت ترى أنه ينقل إجماع القراء فيما قال، ونقله للإجماع هنا قصده منه السبعة دون غيرهم، لأن أبا جعفر[١] قرأ بالإدغام المحض بلا إشمام ولا روم.

وعند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) قال رحمه الله: "وكانت عائشة تقرأ: (يأتون ما أتوا)[٢] أي يعملون ما عملوا... والقراء اليوم مجمعون على (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا)"[٣].

فأنت تلحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر إجماع القراء على هذه القراءة، ولعل مقصده من الإجماع هاهنا القراء العشرة، لإنه لا يوجد فيهم مخالف لهذه القرءاة.

---

(١) البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٦٢.

(٢) وافق عائشةَ ابنُ عباس والنخعي، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق) محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٩هـ، ج٥، ص٤٨١، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، (تحقيق) أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة_مصر، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م، ج١٢، ص١٣٢، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء محيي السنة (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (تحقيق) عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٤٢١.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص١٠، وافق عائشة ابن عباس والنخعي، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق) محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٩هـ، ج٥، ص٤٨١، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، (تحقيق) أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة_مصر، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م، ج١٢، ص١٣٢، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء محيي السنة (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (تحقيق) عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٤٢١.

وكان يعبر بلفظ (قرأ العامة) أو (قراءة العامة)، وهو كثير، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ (العنكبوت: ٥٨) قال –رحمه الله–: "قال ابن عباس: لنسكننهم غرف الدر والياقوت والزبرجد[١]، وقال مقاتل: يعني لننزلنهم[٢]، وهذا يدل على صحة قراءة العامة... وقرأ حمزة والكسائي[٣]: (لَنُثْوِيَنَّهُم)"[٤].

فأنت ترى أنه ذكر قراءتين: قراءة ذكر فيها حمزة والكسائي، وقراءة أخرى نسبها إلى العامة، وهم بقية السبعة، وإنما قلت ذلك لأنه ينقل عن أبي علي الفارسي، وأبو علي كان يعتمد كتاب ابن مجاهد (السبعة).

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) حيث قال –رحمه الله–: "وقراءة العامة بكسر التاء، وقرأ عاصم بفتح التاء[٥]"[٦].

---

(١) ذكره عنه الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٤٥٥.

(٢) مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (تحقيق) عبد الله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث، بيروت_لبنان، ١٤٢٣هـ، ص٧٥.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف: (لَنُثْوِيَنَّهُم) بالثاء الساكنة من غير همز، وقرأ باقي العشرة: (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) بباء مفتوحة بعدها واو مشددة، وهمزة، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٥٠٢، الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الأصل (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، (تحقيق) بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق _سوريا، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٥، ص٤٣٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٤، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٤١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص٢٤٦.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٥٤٩.

(٥) ينظر: مكي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ط٥، (تحقيق) محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٩٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٨.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٢٦١.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ (الجاثية: ٥) قال رحمه الله: "قرأ حمزة والكسائي (آياتٍ) وكذلك (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ) كسرا فيها وهو في موضع نصب على النسق على أن قوله (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ) على معنى: وإن في خلقكم آيات"[١].

في هذا المثال ذكر قراءة السبعة فقط، ويدل على ذلك أنه عندما ذكر المخالفين لقراءة الجمهور لم يذكر إلا من كان من السبعة، وترك ذكر يعقوب مع موافقته لحمزة والكسائي[٢].

وتجده كثيرا يسمي بعض القراء السبعة ويترك البعض، ففي قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾ (الإسراء: ٤٢) قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير بالياء[٣] والمعنى: كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه"[٤].

ذكر –رحمه الله – في هذا المثال ابن كثير من السبعة، وترك حفصا مع أنه وافق ابن كثير في هذه القراءة[٥].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ (الأعراف:

---

(١) المرجع السابق، ج٢٠، ص١٣٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بنصب التاء بالكسرة فيهما، وباقي العشرة برفعها، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧١، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥٠١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص٢٩٣.

(٣) وكذلك قرأ حفص عن عاصم بالياء، وقرأ باقي العشرة بالتاء (كَمَا تَقُولُونَ)، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٣٨١، ابن مِهْران، أحمد بن الحسين النيسابورىّ، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، (تحقيق) سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق_سوريا، ١٩٨١م، ج١، ص ٢٢٩، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص١٠٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص١٨٦.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٣٤٣.

(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٣٨١، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص ٢٢٩.

١١٣) قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير ونافع[١]: (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) مكسورة الألف على الخبر"[٢].

وعند تأملك في هذا المثال تعلم أن الإمام الواحدي –رحمه الله– أغفل ذكر حفص، مع أنه وافق ابن كثير ونافعا في القراءة على الخبر.

وأحيانا يحصي القراء جميعا، انظر قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) قال رحمه الله: "اختلف القراء في قوله: (أَنْ تَقُولُوا) (الأعراف: ١٧٢)، (أَوْ تَقُولُوا) (الأعراف: ١٧٣)، فقرأ أبو عمرو بالياء[٣] جميعًا... وقرأ الباقون بالتاء"[٤].

يلاحظ في هذا المثال أنه –رحمه الله– قسم القراء إلى قسمين، قسم قرأ بالياء؛ وهو أبو عمرو، وآخر قرأ بالتاء؛ وهم البقية.

وأحيانا يقول: ولم يقرأ أحد إلا كذا؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ (آل عمران: ٣٠) قال رحمه الله: "الأظهر: أن تجعل (مَا) هاهنا بمنزلة (الذي)، فيكون معطوفاً على (مَا) الأولى، ويكون (عَمِلَتْ) صلةً لها، ويصلح أن تكون بمعنى: الجزاء فتكون مُسْتَأْنَفَةً، وكان الأجود؛ إذا

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم (إِنَّ لَنَا) بهمزة واحدة مكسورة على لفظ الخبر، وقرأ أبو عمرو بهمزة ممدودة، وقرأ باقي العشرة بهمزتين على الاستفهام. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٢٨٩، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٨٣، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، (تحقيق) اوتو تريزل، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م، ج١، ص١١٢، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٧٢.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٢٧٥.

(٣) قرأ أبو عمرو: (يَقُولوا يَوْمَ القِيامَة) (أو يَقُولوا إنَّما أَشْرَكَ) بالياء فيهما على الغيبة، وقرأهما باقي العشرة بالتاء على الخطاب، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٢٩٨، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٨٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٣.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٤٥٤.

جعلت (مَا) بمعنى الجزاء أن تنصب (تَوَدُّ) أو تخفضه، ولَمْ يقرأ أحدٌ إلا رفعاً، فكان هذا دليلاً على أنَّ (مَا) بمعنى الذي"[(١)].

ومن هذه الأمثلة يتبين لك أن الإمام الواحدي –رحمه الله– يذكر القراء السبعة بأكثر من صورة؛ فتارة يقول: والقراء مجمعون، وأخرى يقول: وأجمع القراء، وثالثة يقول: ولم يقرأ أحد إلا كذا، ومرة يقول: وقرأ العامة، وأحيانا يسمي القراء السبعة، وأحيانا يسمي بعضهم دون البقية، وكل هذه الصور تؤكد أنه –رحمه الله– لم يكن ملتزما بمنهجه الذي وضعه لنفسه من اقتصاره على بيان علل القراءات دون تسمية من قرأ بها.

المطلب الثاني: ذكره للقراءات الصحيحة المتممة للعشر

لم يقتصر الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسيره على ذكر القراءات السبع فقط، وإنما ذكر القراءات الصحيحة، وأعني بالصحيحة هنا القراءاتِ الثلاث المتمِّمَة العشر وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، وهي مشهورة مستفيضة تلقَّتها الأئمة بالقَبول، والصحيح أنها متواترة.

ومن أمثلة القراءات الصحيحة التي ذكرها في تفسير قوله تعالى في قصة سليمان مع الجن: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤)، قال رحمه الله بعدما فسَّر هذه الآية: "وأما معنى قراءة العامة، فقد ذكر فيه الفراء[(٢)] وأبو إسحاق[(٣)] وجوهًا

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٥، ص١٧٩.

(٢) ، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـــــــ)، **معاني القرآن**، (تحقيق) أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط١، دار المصرية، مصر، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (تحقيق) عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت_لبنان، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م، ج٤، ص٢٤٧.

بعيدة، والصحيح ما ذكر أبو عبيدة[١] فقال: تبينت الجن للناس، أي: تبين للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، ما غُيِّبَ عنهم لمَّا كانوا في نصبهم وهو ميت[٢]، ويدل على صحة هذا المعنى قراءة يعقوب: تُبِينت، بضم التاء وكسر الياء[٣]، أي: عُلم من حال الجن أنهم لا يعلمون الغيب"[٤].

يلاحظ في هذا المثال أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر قراءة العامة، ثم ذكر قراءة يعقوب، والذين قرؤوا بالبناء للفاعل هم القراء العشرة إلا يعقوب من رواية رويس[٥].

وعند قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ (الإسراء: ١٣) قال رحمه الله: "وقرأ يعقوب: (ويَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا)[٦] على معنى ويَخْرُجُ

(١) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصــري (ت: ٢٠٩هـــــ)، **مجاز القرآن**، (تحقيق) محمد فواد، مكتبة الخانجى، القاهرة_مصر، ١٣٨١ه، ج٢، ص١٤٦.

(٢) انتهى نقله عن أبي عبيدة وبدأ كلام الواحدي، ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج٢، ص١٤٦.

(٣) هكذا في الكتاب ولعله وهم من الناسخ والصحيح ضم التاء والباء وكسر الياء، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٣٣٧.

(٥) ينظر: ابن مهران، المبســوط في القراءات العشــر، ج١، ص٣٦١،البناء، إتحاف فضـــلاء البشــر، ج١، ص٤٥٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص٢٨٣.

(٦) قرأ يعقوب: (وَيَخرُج) بالياء مفتوحةً والراء مضمومةً، قال الطبري: وكأن من قرأ هذه القراءة وجَّه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائرُ الذي ألزمناه عنق الإنســان يوم القيامة، فيصــير كتابًا يقرؤه منشــورًا، وقال الزمخشــري: والضمير للطائر؛ أي يَخْرجُ الطائرُ كتابًا، وانتصاب (كتابًا) على الحال، ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر (ت: ٣١٠هـــ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق) أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج١٥، ص٥٢، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: ٥٣٨هـــــ)، **الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٠٧هـــ، ج٢، ص٣٥٤، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠٦، البناء، إتحاف فضـلاء البشر، ص٢٨٢.

له طائرُه، أي عملُه، (كِتَابًا)... وعلى هذا المعنى قرأ أبو جعفر: (ويُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا)[(١)] أي يُخْرَجُ له الطائر؛ أي عمله، (كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا)"[(٢)].

فهذان مثالان يؤكدان أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يقتصر على ذكر السبعة، وإنما أورد بعض القراءات لبقية العشرة، وقد كان لهذا الأثر البالغ في إثراء المعنى في التفسير.

---

(١) قرأ أبو جعفر: (وَيُخْرَجْ) بضم الياء وفتح الراء، على البناء لما لم يُسَمَّ فاعله، ونائب الفاعل: ضمير الطائر، قال الطبري: وكأنه وجَّه معنى الكلام إلى: ويُخْرَج له الطائر يوم القيامة كتابًا، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر قد صـيَّره كتابًا، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٥٣، ابن مهران، المبسـوط في القراءات، ج١، ص٢٢٧، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠٦، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج٢، ص٢٨٢.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٢٨٠.

المبحث الثاني

ذكره للقراءات الشاذة

لم يكتفِ الإمام الواحدي –رحمه الله– بذكر القراءات المتواترة في تفسيره، بل كان يذكر القراءات الشاذة أيضا؛ وذلك لأهميتها في إثراء التفسير وبيان المعاني، وكان ينسبها إلى أصحابها أحيانا، ويذكرها غالبا بدون نسبة، وسأبين ذلك –بمشيئة الله تعالى– في هذا المبحث.

المطلب الأول: ذكره للقراءات الشاذة منسوبة إلى من قرأ بها

أثناء تطوُّف الباحث في تفسير البسيط وجد الإمام الواحدي –رحمه الله– يذكر القراءات الشاذة ناسبا بعضها إلى من قرأ بها، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ (الرعد: ٤) حيث قال في (صِنوانٌ): "روى القواس عن حفص[١] "صُنوانٌ" بضم الصاد، جعله مثل: ذِيب وذُوبان، وربما تعاقب فِعْلان وفُعْلان على البناء الواحد، نحو: حُش وحُشان"[٢].

أورد –رحمه الله– في هذا المثال قراءة شاذة لم تصحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، مع نسبتها إلى صاحبها.

---

(١) قال ابن مجاهد: حدثني الحسن بن العباس عن الحُلْواني عن القواس عن حفص، عن عاصم (صُنوانٌ) بضم الصاد والتنوين، ولم يقله غيره عن حفص، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٣٥٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٢، ص٢٩٠. "معاني القرآن" ٢/ ٣٧٢ – ٣٧٣.

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (يس: ٨) قال في معنى (فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ): "قال الفراء[١]: هي كناية عن الأيمان ولم يُذكر، وذلك أن الغَلَّ لا يكون إلا في اليمين والعنق، جامعًا لليمين والعنق، فكفى ذكر أحدهما عن صاحبه كما قال: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ (البقرة: ١٨٢) فضَمَّ الورثة إلى الوصِيِّ ولم يُذكروا؛ لأن الصلح بما بقي من الوصِيِّ والورثة، ومثله قول الشاعر:

وما أدري إذا يَمَّمتُ وجهًا... أُريدُ الخيرَ أيُّهُما يَلِيني[٢].

وإنما ذكر الخبر وحده، ثم قال: (أيهما) وذلك أن الشَّرَّ يُذكرُ مع الخير، وهي في قراءة عبد الله (إنا جعلنا في أيمانهم) فكفت الأيمان عن ذكر الأعناق في حرف عبد الله، وكفت الأعناق في قراءة العامة عن ذكر الأيمان"[٣].

فأنت ترى أنه –رحمه الله– ذكر قراءة شاذة، وهي قراءة الصحابيِّ عبد الله بن مسعود.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (الصافات: ١٠٣) قال رحمه الله في معنى (فَلَمَّا أَسْلَمَا) "قال المبرد: استسلما لأمر الله وأذعنا له... وروى إبراهيم التيميُّ عن ابن عباس أنه كان يقرأ: فلما سلَّما[٤]"[٥].

---

(١) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٢) البيت للمثقب العبدي من نونيته، في ديوانه، ص٢١٢، وذكره الفراء والزجاج بلا نسبة، ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٣٧٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٧٩.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٤٥٥.

(٤) رويت هذه القراءة أيضا عن ابن مسعود، ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١٠٤، ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م، ج٢، ص٢٢٢، الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٣٩٠.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص٨٨-٨٩.

المطلب الثاني: ذكره للقراءات الشاذة غير منسوبة لأحد

تقرر في المطلب السابق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– يذكر في تفسيره القراءات الشاذة منسوبة إلى أصحابها، وسأذكر في هذا المطلب أمثلة على ذكره للقراءات الشاذة دون أن ينسبها إلى أحد.

فعند قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا﴾ (البقرة: ٢٥٩) قال رحمه الله في (ننشزها): "وقرئ (نَنْشُرُها) بفتح النون وضم الشين، قال الفراء[١]: كأنه ذهب إلى النَّشْر بعد الطي"[٢].

في هذا المثال لم ينسب الإمام الواحدي –رحمه الله– قراءة النشر –وهي شاذة– إلى أحد، وقد قرأ بها الحسن والمفضل[٣].

---

(١) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص١٧٣.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٣٩٥.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص١٧٣، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشـــف والبيان عن تفســـير القرآن**، (تحقيق) الإمام أبي محمد بن عاشـــور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م، ج٢، ص١٥١٨.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ (الأعراف: ٢٦)

قال رحمه الله في قوله: (وَرِيشًا) "قرئ: (وَرِياشًا)[١]"[٢].

فأنت تراه ذكر هذه القراءة الشاذة بصيغة المبنيِّ لما لم يسمَّ فاعله، وقد قرأ بها عثمان وعلي وابن عباس والحسن[٣].

ومثال ثالث يعرض فيه الإمام الواحدي –رحمه الله– قراءة شاذة دون أن ينسبها إلى أحد، قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ (النور: ٤٣) "وقرئ: (من خَلله)[٤] وهي مخارج مصب القطر"[٥].

---

(١) (ورياشا) بفتح الياء وألف بعدها، وهو إما جمع ريش، أو مصدر راش ريشًا ورياشًا، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٨، ص١٤٧، النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ، ج١، ص٦٠٦، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق) عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـ، ج٥، ص٤٧١، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (تحقيق) صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٢٨٢، السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (تحقيق) أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق_سوريا، ج٥، ص٢٨٧.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٧٤.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٨، ص١٤٧، أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٨٢.

(٤) القراءة بفتح الخاء من غير ألف على الإفراد، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبري، عن أبي عمرو والزعفراني والأعمش، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٦٤، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٢٥.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٠، ص٤٦٨–٤٦٩.

مثال رابع أختم به هذا المطلب، قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ (يونس: ٢٨) قال –رحمه الله–: "وقرئ (فَزَيَلْنَا بَيْنَهُمْ)[١]، وهو مثل: (فَزَيَّلْنَا) والتزايل والانزيال: التباين والافتراق، والزيال بمعنى الفراق (فِعَال) من المزايلة"[٢].

فأنت تلحظ أنه ذكر قراءتين؛ وهما تشديد الياء وتخفيفها، والتشديد قراءة العشرة، والتخفيف قراءة شاذة، وهو لم ينسبها لأحد.

هذه أمثلة على إيراد الإمام الواحدي –رحمه الله– لقراءات شواذ في تفسيره، ويظهر لنا جليا عدم التزامه بمنهجه وهو الاقتصار على السبعة دون غيرهم، ولعله أوردها سعيا منه في إثراء التفسير وبيان المعنى في الآيات القرآنية، والله أعلم.

---

(١) قرأ بهذه القراءة الشـــاذة ابن أبي عبلة، ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـــ)، **زاد المسـير في علم التفسـير**، (تحقيق) عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـــ، ج٤، ص٢٧، وذكرها الفراء بلا نسبة، ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٤٦٢، الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٢٣٥.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص١٨١-١٨٢.

المبحث الثالث

نسبة القراءات إلى قارئيها وبلدانهم

بيَّنَ الإمام الواحدي –رحمه الله– منهجه في عرض القراءات في مقدمة تفسيره، حيث قال: "وذكرتُ وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار، دون تسمية القراء"[(١)]، فأنت ترى أنه جعل هدفه ذكر وجوه القراءات دون تسمية من قرأ بها، ومن خلال تتبع ودراسة القراءات في تفسيره وجدته ملتزما بهذا المنهج في مواضع كثيرة من تفسيره، إلا أنه خالف هذا المنهج، فكان يسمي بعض القراء في بعض المواضع ناسبا إليهم قراءاتهم التي كانوا يقرؤون بها، ولم يكتفِ بذلك، بل كان يذكر القراءة منسوبة إلى بلد قارئها، وسأبين في هذا المبحث نماذج من ذلك، مقتصرا في كل مسألة على مثال واحد خشية الإطالة.

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى من قرأ بها

الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يعزو كثيرًا من القراءات منسوبةً إلى أصحابها، فقد ينسب شيئا منها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– أو الصحابة أو التابعين، وكان يعزو بعضها إلى العامة، وأحيانا ينص على قراء بعينهم، وهذا ما سأبينه بمشيئة الله تعالى.

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٤٢٧.

أولًا: ذكره القراءات منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ومثاله ما ذكره الإمام الواحدي -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَـٰلِحٍ﴾ (هود: ٤٦) حيث قال: "وقرأ الكسائي[١]: (إنه عَمِلَ غيرَ صالح)، وهذه القراءة قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم-[٢]؛ روى ذلك عنه عائشة وأسماء بنت يزيد وأم سلمة[٣]، ومعناه أن الابن عمل عملًا غير صالح، يعني الشرك"[٤].

فأنت ترى أنه -رحمه الله- نسب القراءة بالفعل الماضي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) وقرأ بها يعقوب من العشرة، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٣٣٤، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٣، ص١١٥، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٥٦، وقرأ بها ابن عباس، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٢، ص٥٣، والأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، (ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، (تحقيق) هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة_مصر، ١٤١١هـ _١٩٩٠م، ج٢، ص٥٧٨.

(٢) هذا الكلام يوهم بأن ما عدا هذه القراءة ليس قراءة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا غير مراد، وإنما المراد أنها قراءة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) هذا الحديث رواه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد في ثلاثة مواضع، ينظر: ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (تحقيق) أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحدي، القاهرة_مصر، ١٤١٦ هـ_ ١٩٩٥م، ج٦، ص٤٥٤، ص٤٥٩، ص٤٦٠، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، (تحقيق) محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، رقم (٣٩٨٢)، الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، ط١، (تحقيق) محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م، ص٢٥٦، رقم١٦٣١، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠)، **حلية الأولياء**، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ج٨، ص٣٠١، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق) مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٤٩.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص٤٣٨.

ثانيًا: ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة رضوان الله عليهم

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ (الإسراء: ٥٧) حيث قال: "وقرأ ابن مسعود: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) بالتاء[١] و(يَبْتَغُونَ) بالياء"[٢].

يلاحظ أنه –رحمه الله– نسب القراءة إلى الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهي قراءة شاذة.

ثالثًا: ذكره القراءات منسوبة إلى التابعين

يظهر هذا جليا عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ (المجادلة: ١٢) قال –رحمه الله– في (تَفَسَّحُوا): "والمستعمل من هذا الحرف أربعة أوجه، فسح يفسح فسحًا إذا وسع في المجلس، يقال: أفسح لي، أي: وسّع، وفسح يفسح فساحة إذا صار واسعًا، ومكان فسيح وتفسح إذا توسع، ومثله تفاسح[٣] وبه قرأ الحسن[٤]"[٥].

فأنت تراه قد نسب القراءة إلى التابعيِّ الجليل الحسن البصري رحمه الله.

---

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج٢، ص٢٤٥، الثعلبي، الكشف والبيان، ج٧، ص١١١، البغوي، معالم التنزيل، ج٥، ص١٠١، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٩، ص١١٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٢٧٩.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٣٧١.

(٣) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (تحقيق) محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ٢٠٠١م، ج٤، ص٣٢٧، مادة (فسح)، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٠٩٤ مادة (فسح).

(٤) قرأ الحسن وقتادة وعيسى وداود بن أبي هند (تَفَاسَحُوا) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص١٤١، أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٣٦.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢١، ص٣٤٦.

رابعًا: ذكره القراءات منسوبة إلى العامة

وكان ينسب القراءات إلى جمهور القراء، فيقول: (قرأ العامة) أو (قراءة العامة)، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ (الأعراف: ١٢٧)

قال رحمه الله: "وقوله تعالى: (وَآلِهَتَكَ)، قال أبو بكر[١]: كان ابن عباس ينكر قراءة العامة ويقرأ (وإلاهتك)[٢] أي: عبادتك[٣]، ويقول: إن فرعون كان يُعبد ولا يَعبد، وبه قرأ الضحاك وابن مسعود والشعبي وابن أبي إسحاق[٤]... وقرأ العامة (وَآلِهَتَكَ) على جمع إله مثل إزار وآزرة"[٥].

فأنت ترى أنه –رحمه الله– نسب قراءة (وآلهتك) إلى العامة وهم القراء العشرة.

خامسًا: ذكره القراءات منسوبة إلى الأكثر

في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) بسط –رحمه الله– القول في الآية، وعرض أوجه القراءات في (الصراط) بما يطول نقله هنا، ثم قال: "قال ابن السراج[٦]: الاختيار

(١) ذكره عن ابن الأنباري السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص٤٢٤.

(٢) أخرج القراءة أبو عبيد بسند جيد، ينظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن، ط١، (تحقيق) مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م، ص١٧٢، وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت_لبنان، ج٣، ص٢٠٠.

(٣) أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طرق جيدة عن ابن عباس أنه قرأ: (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) بكسر الألف، وقال: إنما كان فرعون يُعْبَدَ، ولا يَعْبُد، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٩، ص٢٥–٢٦، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق) أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ، ج٥، ص١٥٣٨.

(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٢٦٧، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦، ص٤٣، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٣، ص٢٤٤، أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٦٧، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٥٦.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٢٩١–٢٩٢.

(٦) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١، ص٥٠.

(الصاد) للخفة والحسن في السمع، وهو غير ملتبس؛ لأن (السين) كأنها مهملة في الاستعمال مع (الطاء) عند من (الصاد) لغته، ومع ذلك فهي قراءة الأكثر [١]"[٢].

يلحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– نسب القراءة بالصاد إلى أكثر القراء.

سادسًا: ذكره القراءات منسوبة إلى بعض القرَّاء

كما كان الإمام الواحدي –رحمه الله– يذكر القراءات منسوبة إلى بعض أصحابها ويسمي بعض القرَّاء، وهذا كثير، فعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (البقرة: ٢٥٩) ذكر –رحمه الله– معنى الآية على قراءة المضارعة في (أَعلمُ) ولم ينسبها إلى أحد، ثم قال: "وقرأ حمزة والكسائي[٣]: (قال اعلمْ) موصولًا مجزومًا على لفظ الأمر"[٤].

فأنت تلحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر القراءتين في الآية، ونسب قراءة الأمر إلى أصحابها؛ حمزة والكسائي، ولم ينسب قراءة المضارعة إلى أصحابها.

والأمثلة التي قدمتها يحصل بها المقصود، وهو أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان ينسب القراءات إلى من قرأ بها، ولم أذكر أمثلة على عدم تسمية القراء لأنه الأصل عنده، حيث ألزم به نفسه، وهو الأعم الأغلب.

---

(١) قرأ قنبل ورويس بالسين، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي، واختلف: عن خلاد على أربع طرق، الأولى: الإشمام في الأول من الفاتحة فقط، الثانية: الإشمام في حرف الفاتحة فقط، الثالثة: الإشمام في المعرف باللام خاصة هنا وفي جميع القرآن، الرابعة: عدم الإشمام في الجميع، والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٦٣، وينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٨٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ص١٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣١٠.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٥٢٣.

(٣) وقرأ باقي العشرة بهمزة القطع، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٥١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٤، القاضي، البدور الزاهرة، ج١، ٦٥.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٣٩٧.

ومما تقدم يتبين لنا أنه –رحمه الله– كان ينسب القراءات إلى أصحابها؛ فتارة ينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرى ينسبها إلى الصحابة، وثالثة ينسبها إلى التابعين، ومرة إلى العامة، وأحيانا ينسبها إلى الأكثر، وأخيرا كان يسمي بعض القراء.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد

لم يكتفِ الإمام الواحدي –رحمه الله– بنسبة القراءات إلى من قرأ بها، بل كان في بعض الأحيان يذكر القراءات منسوبة إلى أهل البلد، وهذه أمثلة على ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤) قال –رحمه الله–: "قرأ أهل المدينة والشام بإضافة الفِدْيَةِ إلى الطَّعَام وجمع المساكين"[(١)].

فأنت ترى أنه نسب القراءة هاهنا إلى أهل المدينة والشام، وهذا إجمال منه في ذكر القراءات، تفصيله أن يقال: قرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان بحذف تنوين (فدية)، وجر (طعام) وجمع (مساكين)، وفتح نونه بغير تنوين، وقرأ الباقون بتنوين (فدية)، ورفع (طعام)، وإفراد (مساكين)، وكسر نونه منونة، إلا هشامًا فإنه قرأ بجمع مساكين كقراءة نافع ومن وافقه[(٢)].

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ص٥٦٥.

(٢) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٩، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٦٨، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢١٤، ص٢٠١.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ (الكهف: ١٧)

قال –رحمه الله– في (تَزَاوَرُ): "وقراءة أهل الكوفة: بحذف تاء التفاعل[١]، وقرأ ابن عامر: تَزْوَرُّ [٢]"[٣].

ومثل ذلك ما ذكره –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ (الكهف: ٥٥) حيث قال: "قرأ أهل الكوفة: قُبُلاً[٤]"[٥].

فأنت تلحظ من هذه الأمثلة أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان ينسب القراءات أحيانا إلى أهل البلد، وقد لا تكون هذه النسبة دقيقة في بعض الأحيان.

---

(١) قرأ ابن عامر ويعقوب (تزور) بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف مثل تحمر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء وقرأ باقي العشرة كذلك إلا أنهم شددوا الزاي، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٨، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٦٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢١١.

(٢) الزَّوْرُ: الميل في وسط الصدر، ويقال للقوس: زَوْرَاء لميلها، والازورار عن الشيء: العدول عنه، ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص١٤٩٩، مادة (زار)، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٨٨٧، مادة (زار).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٥٥١.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر: (قُبُلاً) بضم القاف والباء، وقرأ باقي العشرة بكسر القاف وفتح الباء، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٢٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٥٦.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٥٩.

الفصل الثاني

منهج الإمام الواحدي في توجيه القراءات والاحتجاج لها

تمهيد: تعريف التوجيه ومصطلحاته

المبحث الأول: منهجه في توجيه القراءات بالمأثور

- المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن
- المطلب الثاني: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشواذ
- المطلب الثالث: توجيه القراءات بالسنة النبوية
- المطلب الرابع: توجيه القراءات بقراءات الصحابة وأقوالهم
- المطلب الخامس: توجيه القراءات بأقوال التابعين

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات من لغة العرب

- المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو
- المطلب الثاني: توجيه القراءات بالاشتقاق
- المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر
- المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة

المبحث الثالث: منهجه في توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية والمسائل العقدية

- المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية
- المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان المسائل العقدية

تمهيد

تعريف التوجيه ومصطلحاته

أولًا: تعريف التوجيه

التوجيه لغة:

هو مصــدر وجه يوجه، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦) والواو والجيم والهاء أصــل واحد يدل على مقابلةٍ لشــيء، يقال واجهت فلاناً: أي جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشــيء: أي جعلته على جهة[١]، ووجوه القرآن: المعاني التي يحتملها، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفســه، ووجوه البلد: أشـرافه، ويقال: خرج القوم فوجهوا طريق الناس توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه، والوجه والجهة بمعنى[٢].
ويقال للمقصد جهة ووجهة، وهي حيثما نتوجه للشيء[٣]، ويقال: لهذا القول وجه، أي: مأخذ وحجة أخذ منها[٤].

التوجيه اصطلاحًا:

عرّف العلماء توجيه القراءات بعدة تعريفات، أقتصر هاهنا على إيراد ثلاثة، وأستهلّها بتعريف الدكتور عبد العزيز الحربي حيث قال: "هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها"[٥].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص٨٨-٨٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٥-٥٦٠.

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٥٢٩.

(٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت: نحو ٧٧٠هـــ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت_لبنان، ج٢، ص٣٢٤.

(٥) الحربي، توجيه مشكل القراءات، ص٦٥.

وعرفه عبد الرحمن الجمل بقوله: "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها؛ لمدافعة الخصم والرد عليه ودحض مزاعمه، وقد يكون من القرآن أو الحديث أو الشعر أو اللغة أو النحو أو النظر، أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر أو النحو أو اللغة أو النظر أو غير ذلك لدفع شبه الخصم"(١).

وعرفه فضل عباس فقال: "ونعني بتوجيه القراءة تعليلها تعليلاً لغوياً، وذكر الحجة اللغوية بكل قراءة"(٢).

فأنت ترى أن الكلام في هذه التعاريف يرجع إلى أمرين اثنين، الكشف عن علل القراءات وبيان معانيها، الثاني الاحتجاج لهذه القراءات بما يقويها من المأثور أو كلام العرب.

وعند التأمل في التعاريف السابقة وجدت أن الحربي في تعريفه يتحدث عن جزئية علل القراءات، وتحدث الجمل في تعريفه عن الاحتجاج للقراءات دون بيان عللها، ولعل تعريف فضل عباس مع وجازته كان شاملا لهاتين الجزئيتين.

والتعريف الذي يراه الباحث راجحاً، تعريف الدكتور فضل عباس بالتوسع الموجود في التعريفين السابقين.

ومما تقدم يتبين أهمية علم توجيه القراءات؛ ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها والانتصار لها، ودفع الخصوم من أعداء الإسلام الطاعنين في القراءات ودحض الشبه عنها، وفيه الكشف عن معاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة، وتخريجها من لغة أو غيرها.

---

(١) الجمل، عبد الرحمن يوسف، **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان_الأردن، ١٩٩٢م، ص١٤٤.

(٢) عباس، فضل، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان_الأردن، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٨٣.

ثانيًا: مصطلحات التوجيه

ذكر العلماء في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استخدموها للدلالة على علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها.

قال عبد الرحمن الجمل: "وقد استعمل العلماء الذين صنفوا في الاحتجاج للقراءات في كتبهم ألفاظاً ثلاثة، وهي: الحجة، والوجه، والعلة، وهي الألفاظ الغالبة في كتبهم... وإن اختلفت مادتها العلمية إلا أنها بمعنى واحد..."(١).

وقال فضل عباس –رحمه الله–: "توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد"(٢).

وما قاله الجمل وفضل عباس يبين ثلاثة من مصطلحات التوجيه المشهورة عند العلماء، وهي: التوجيه، والعلل، والحجة.

ولم يقتصر المتقدمون من العلماء على هذه المصطلحات الثلاثة في التوجيه، بل رأيناهم يذكرون غيرها، ويظهر ذلك جليا من خلال العناويين التي وضعوها لمؤلفاتهم.

وللوقوف على مصطلحات التوجيه، أذكر من مصنفات العلماء في توجيه القراءات ما يلي:

١. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.
٢. المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب – التفسير لمحمد سالم محيسن.
٣. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.

---

(١) الجمل، منهج الإمام الطبري في القراءات، ص١٤٤.

(٢) عباس، إتقان البرهان، ج٢، ص١٨٣.

٤. الاحتجاج في القراءات لأبي بكر بن مقسم المتوفى سنة ٣٥٤هـ[١].

٥. الانتصار لقراء الأمصار لأبي بكر بن مقسم أيضاً[٢].

وحاصل ما تقدم أن العلماء ذكروا مصطلحات لعلم توجيه القراءات في مصنفاتهم، ومن ذلك: التوجيه، والحجة، والتخريج، والاحتجاج، والانتصار، وكلها بمعنى واحد عند العلماء، والله تعالى أعلم.

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٨٩.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٩٠.

المبحث الأول

منهجه في توجيه القراءات بالمأثور

من خلال تتبعي ودراستي للقراءات التي عرضها الإمام الواحدي في تفسيره، وجدته يوجه القراءات ويحتج لها بالمأثور، فنراه يوجهها بآيات من القرآن، أو بالقراءات المتواترة، أو بقراءة شاذة، أو بالسنة النبوية، أو بكلام الصحابة والتابعين، وسأبين ذلك مفصلا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن

تميز الإمام الواحدي في توجيه القراءات والاحتجاج لها بالقرآن، فعند قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل: ٧) قال الإمام الواحدي رحمه الله: "قرئ (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالتنوين وبالإضافة، قال أبو إسحاق[١]: فَمَنْ نَوَّن جعل قبس من صفة الشهاب، ومن أضاف؛ فقال الفراء[٢]: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ (يوسف: ١٠٩)"[٣].

يلاحظ في المثال السابق أن الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة التنوين نحويا، ووجه قراءة الإضافة بأن المضاف والمضاف إليه واحد، ثم احتج لهذا بآية من القرآن الكريم وهي قوله: (ولدار الآخرة).

(١) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص١٠٨.
(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٨٦.
(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص١٦٢.

وقد قيل: إن الحجة لمن أضاف أنه "جعل الشهاب غير القبس فأضافه، أو يكون أراد بشهاب من قبس فأسقط من وأضاف، أو يكون أضاف والشهاب هو القبس لاختلاف اللفظين كما قال تعالى: (ولدار الآخرة خير)، والحجة لمن نون أنه جعل القبس نعتا لشهاب فأعربه بإعرابه"[١].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (النمل: ٢٢) قال –رحمه الله–: "قرئ بفتح الكاف[٢]، قال المبرد: يقال: مكَث ومكِث ومكُث فمن قال: مكَث أو مكِث فالمضارع منه: يمكث، ومن قال: مكُث فالمضارع منه: يمكُث، واسم الفاعل من المفتوحة والمكسورة: ماكث، ومن المضمومة: مكيث، نحو: شَرُف فهو شريف، وظَرُف فهو ظريف.

قال أبو علي: ومما يقوي الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧) وقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: ٣) فماكثون تدلك على: مَكَث، ألا ترى أنك لا تكاد تجد فاعلًا من فعُل"[٣].

وإذا تأملت هذا المثال فإنك تجد أن الواحدي –رحمه الله– ارتضى احتجاج أبي علي الفارسي بالآيتين على قراءة الفتح، وهذا احتجاج بالقرآن.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٦٨) قال رحمه الله: "قال مقاتل: يعني: اللعن على أثر اللعن، وقرأ عاصم[٤] كبيرًا بالباء على وصف اللعن بالكبر وهو العظم، والثاء

---

(١) ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، (تحقيق) عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت_لبنان، ١٤٠١هـ، ص٢٦٩.

(٢) قرأ عاصم وروح بفتح الكاف، وقرأ باقي العشرة بضم الكاف، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٤٨٠، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص٣٨١، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٣٧، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر، ج١، ص٢٣٤.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٠١.

(٤) قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت، وقرأ باقي العشرة بالثاء المثلثة، إلا هشامًا ففيه الخُلْف، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص٢٥٨.

أشبه بالمعنى؛ لأنهم يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩) فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكبر"[١].

فأنت تلحظ أن الواحدي -رحمه الله- احتج بآية البقرة لقراءة التاء في سورة الأحزاب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ (البقرة: ١٣٢) قال -رحمه الله-: "وفي هذا الحرف قراءتان: (وصَّى) و(أوصى)[٢]، ولهما أمثلة من الكتاب. فمثال التشديد قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ﴾ (يس: ٥٠)، وقوله: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ (الأحقاف:١٥) ومثال الإفعال قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ (النساء: ١١) وقوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ﴾ (النساء: ١٢)"[٣].

فالإمام الواحدي -رحمه الله- ذكر القراءتين، ثم احتج من القرآن لكل قراءة.

وفي تفسير قوله عز وجل: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ (الأنعام: ٩٩) قال رحمه الله: "وقرأ حمزة والكسائي[٤] (ثُمُرِه) بضم الثاء والميم، وله وجهان: الأبين أن يكون جمع ثمرة على ثُمُر، كما قالوا: خشبة وخُشُب؛ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ (المنافقون: ٤)"[٥].

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٢٩٩.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (أوصى)، وقرأ باقي العشرة (ووصّى)، ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٩٣، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر، ج١، ص٤٠.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ص٣٤٠-٣٤١.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم، وقرأ باقي العشرة بفتحهما، ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ج١، ص٢٧٠، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص١٠٨.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٣٢٣.

وعند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ (يونس: ٢٢) قال رحمه الله: "وقرأ ابن عامر[١]: (ينشركم) من النشر بعد الطي، والمعنى: يفرقكم ويبثكم، وحجته قوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (الجمعة: ١٠)"[٢].

يلحظ من المثال السابق أن الواحدي –رحمه الله– يوجه قراءة (ينشركم) بالقرآن، والمعنى على هذه القراءة: يبثكم في الأرض.

يتضح من الأمثلة السابقة أن الإمام الواحدي ذكر عدة قراءات متواترة، ووجهها واحتج لكل واحدة منها بآية من آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشواذ

لم يكتف الإمام الواحدي –رحمه الله– بتوجيه القراءات والاحتجاج لها من القرآن، إنما نجده يوجه القراءات المتواترة بالقراءات الشواذ، وهذه أمثلة توضح ذلك.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ (الأعلى: ١٦) قال الإمام الواحدي –رحمه الله–: "قراءة العامة بـ (التاء)[٣] لما روي في حرف أُبي[٤]: (بل أنتم تؤثرون)"[٥].

ففي هذا المثال يظهر احتجاج الواحدي بقراءة أُبي، وهي شاذة.

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين معجمة مضمومة من النشر، والباقون بياء مضمومة وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة، من التسيير، ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣١١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر، ج١، ص١٤٣.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص١٥٧.

(٣) قرأ أبو عمرو بياء الغيب وقرأ باقي العشرة بتاء الخطاب، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٤١.

(٤) ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٠٥.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٣، ص٤٤٩.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ (النمل: ٦٦) -بعدما ذكر الواحدي القراءتين في الآية[١] وهما: قطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها، وبهمزة وصل وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها- بسط القول في توجيه القراءتين وخلاف المفسرين في توجيههما، وبين أن قوما قالوا هما بمعنى واحد، وأن آخرين قالوا بالتفريق بين القراءتين، ثم أخذ يحتج لكل فريق بما يقوي رأيه، ثم قال: "ولم يَفصل أبو علي بين القراءتين... وأجراهما على الاستفهام الذي معناه الإنكار، ويؤكد هذا الوجه قراءة ابن عباس[٢]: (بَلِ ٱدَّٰرَكَ) بالاستفهام"[٣]. فأنت ترى أن الواحدي -رحمه الله- وجه في هذا المثال قراءة عاصم ومن وافقه، بقراءة ابن عباس الشاذة.

وعند تفسير قوله جل وعلا: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٦) ذكر -رحمه الله- القراءتين[٤] في (لِتَزُولَ) ثم وجههما لغويا، ثم أورد على أحد التوجيهين إشكالا

---

(١) قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٩.

(٢) أخرج هذه القراءة الطبري، جامع البيان، ج٢٠، ص٦، من طريق أبي حمزة، وقال ابن جرير في ضبطها: وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في: بل، ثم يبتدئ: أدَّارك، بفتح ألفها على وجه الاستفهام، وتشديد الدال، ثم قال بعد ذلك: فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب فخلاف ما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في: بلى، زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار، وقال عنها النحاس: إسناده صحيح، النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص٢١٨، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٤٢، وكتبت هكذا: (بَلى ادْرَكَ) ممدودًا.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٨٥.

(٤) قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ باقي العشرة بكسر الأولى، ونصب الثانية، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٦٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠٠، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات العشر، ج١، ص١٣٥، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٧٣، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص٣١.

وأجاب عليه، قال –رحمه الله-: "فإن قيل: هذه القراءة[١] على ما ذكرتم يُوجب أن الجبال قد زالت بمكرهم وهل كان ذلك؟

والجواب عن هذا عند أهل المعاني فإنهم قالوا: هذا مبالغة في وصف مكرهم بالعِظَم، وإن لم يكن جبلٌ قط زال لمكرهم، فهذا على مذهب العرب في المبالغة؛ يقول: وإن كان مكرُهم قد بلغ من كِبَرِه وعِظَمِه أن يُزيلَ ما هو مثل الجبال في الامتناع على من أراد إزالتَه ثباتُها؛ كأنه قيل: لو أزال مكرُهم الجبال لما أزال أمرَ الإسلام.

يدل على صحة ما ذكرنا قراءةُ جماعة من الصحابة: (وإن كاد مَكْرُهم لَتَزولُ) بالدال[٢]، أي: قد قاربت الجبال أن تَزولَ"[٣].

فالإمام الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة الكسائي (لَتزولُ)، ثم احتج له بقراءة شاذة لبعض الصحابة.

ونستنتج مما سبق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه بعض القراءات المتواترة بقراءات شاذة.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالسنة النبوية

كان الإمام الواحدي –رحمه الله– مهتما بالحديث الشريف وعلومه، ويظهر هذا جليا في تفسيره "البسيط"، حيث كان من منهجه تفسير القرآن بالسنة؛ فلا غرابة أن نجده يوجه بعض القراءات بالسنة النبوية، وهذه أمثلة تبين ذلك:

---

(١) يعني قراءة الكسائي وهي فتح اللام الأولى وضم اللام الثانية.

(٢) قرأ بها عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وأُبي بن كعب رضي الله عنهم، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص٢٤٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٨٠، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٤، ص٣٧٤، النحاس، إعراب القرآن، ج٢، ص١٨٧، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٥.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٢، ص٥٠٩.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: ٢٢) قال –رحمه الله–: "قرئ (مِنْ سَبَإٍ)[١] بالإجراء والتنوين، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو غير مجري[٢]"[٣]، ثم وجه قراءتي الصرف والمنع منه، وقد أرجع –رحمه الله– الخلاف في التوجيه إلى الخلاف في التذكير والتأنيث في (سبأ)، فمن رآها اسمَ بلد أو اسمَ قبيلة مَنَعَها من الصرف، ومن رأى أنها اسمَ رجل أو جبلٍ صَرفها، ثم استدل على أنه رجل –موافقا قراءة الصرف– بكلام النبي –صلى الله عليه وسلم–، حيث قال: "وكثير من الناس ذهبوا إلى أن (سبأ) اسم رجل، رُوي في الخبر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سُئل عن سبأ فقال: "كان رجلاً له عشرة من البنين"[٤] الحديث"[٥].

في هذا المثال استشهد الإمام الواحدي –رحمه الله– بالحديث على أن (سبأ) اسم رجل، وهذا يقوي قراءة التنوين ويوجهها.

وحاصل القراءات في (سَبَأ) ثلاث: الجر بالتنوين، والجر بالفتح، والإسكان، فالحجة لمن نوَّن أنه جعله اسم جبل أو اسم أب للقبيلة، والحجة لمن منع من الصرف: أنه جعله اسم أرض أو امرأة،

---

(١) سبأ: بفتح أوله وثانيه: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت بهذا لأنها كانت منزل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٣، وهي تقع شمال شرق صنعاء.

(٢) قرأ أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بفتح الهمز من غير تنوين، وروى قنبل عنه بإسكان الهمزة، وقرأ باقي العشرة بالخفض والتنوين، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٧.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٠٢.

(٤) والحديث بتمامه: سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن سبأ، أرجل هو أم امرأة، أم أرض، فقال: بل هو رجل، ولَدَ عشرة، باليمن منهم ستة، وبالشام أربعة، ثم ذكر أسماءهم، أخرجه بسنده الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٧٦، وأخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، (تحقيق) بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٩٩٨م، ج٥، ص٣٣٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣٢٢٢، وقال: حسن غريب، وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج٢، ص٤٦٠، كتاب التفسير، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وينظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٩٦، رقم: ٢٥٧٤.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٠٤.

فثقل بالتعريف والتأنيث، والحجة لمن أسكن الهمزة: أنه يقول: هذا اسم مؤنث، وهو أثقل من المذكّر، ومعرفة، وهو أثقل من النكرة، ومهموز، وهو أثقل من المرسل، فلما اجتمع في الاسم ما ذكرناه من الثقل خفّف بالإسكان[(١)].

وعند قوله تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ (النحل: ٧) قال -رحمه الله- في بيان معنى الشِّقّ: "والشِّقُّ: المَشَقَّةُ، والشِّقُّ: نصفُ الشيء، وكِلا المعنيين في الشق سائغ في معنى الآية... وأكثر القراء: على كسر الشين[(٢)]، ومعناه إلا بِجَهْدِ الأنفس"[(٣)].

ثم احتج -رحمه الله- لقراءة أبي جعفر بقوله: " شَقَّ عليَّ ذلك الأمر مشقة، أي: ثقل عليّ، فجاء من هذا أن الشَّق بالفتح مصدر شَقَّ عليه الأمر، أي: أثقله عليه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أَشُقَّ على أمتي"[(٤)]"[(٥)].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي -رحمه الله- وجه قراءة (الشق) بفتح الشين محتجًا لها بحديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٧) قال -رحمه الله- في

---

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص٢٧٠.

(٢) قرأ -من العشرة بفتح الشين- أبو جعفر المدني وحده، وقرأ الباقون بكسرها. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص٨١، ابن جني، المحتسَب، ج٢، ص٧، ابن مهران، المبسوط في القراءات، ج١، ص٢٢٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠٢.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص١٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج٢، ص٤، رقم٨٨٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، ج١، ص٣٢٠، رقم ٢٥٢.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص١٨.

(تَهجُرون): "قرأ نافع (تُهجِرون) بضم التاء[(١)]، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد، وقالا: هو من الهجر وهو الْفُحْش"[(٢)].

ثم وجه -رحمه الله- القراءة من حيث الاشتقاق بما يطول ذكره، ثم قال: "والهجر هو الإفحاش في النطق، قاله الكسائي والأصمعي[(٣)]، ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم- في زيارة القبور: "فزوروها ولا تقولوا هُجرا"[(٤)]"[(٥)].

يظهر جليا في المثال توجيه الإمام الواحدي -رحمه الله- القراءة بحديث صحيح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ونستنتج مما سبق أن الاحتجاج بالسنة لتوجيه القراءات له أثر واضح في تفسير الإمام الواحدي رحمه الله تعالى.

---

(١) قراءة نافع بضم التاء وكسر الجيم، وقراءة باقي العشرة بفتح التاء وضم الجيم، ابن مجاهد، السبعة غي القراءات، ج١، ص ٤٤٦، الداني، التيسير في القراءات السبع، ج١، ص ١٥٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٩.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٢٩.

(٣) ذكره عنهما الأزهري، تهذيب اللغة، ج٦، ص٤٢، مادة (هجر)، من رواية أبي عبيد عنهما، وهو عند أبي عبيد، **غريب الحديث**، ط١، (تحقيق) محمد خان، دار المعاف العثمانية، حيدرآباد_الدكن، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م، ج٢، ص٦٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده، ج٥، ص٣٦١، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، (تحقيق) عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب_سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ج٤، ص٨٩، من حديث بريدة، قال الألباني، محمد بن نوح بن نجاتي ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض_السعودية، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م، ج٣، ص٥٧٦ عن رواية النسائي: سندها صحيح، وأبو عبيد، غريب الحديث، ج٢، ص٦٣.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٣١.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بقراءات الصحابة وأقوالهم

أثناء التطوف في تفسير "البسيط" وجد الباحث الإمام الواحدي –رحمه الله– متميزا في توجيهه للقراءات القرآنية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فلم يكن توجيهه بالقرآن والسنة فحسب، ولا عجب في هذا، فالصحابة –عليهم سحائب الرضوان تترى من ربنا الرحمن– هم أعلم الأمة بكلام الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان لهم القدح المُعلّى في هذا، وهاك بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (الأعراف: ١٠٥) قال رحمه الله: "قرأ نافع (حَقِيقٌ عليَّ) مشددة الياء[1]، و(حَقِيقٌ) على هذه القراءة يجوز أن يكون بمعنى: فاعل، قال شمر: "تقول العرب: حَقّ عليَّ أن أفعل ذلك"[2]، وقال الليث: "حَقّ الشيء معناه: وجب، ويحِق عليك أن تفعل كذا، وحقيق عليَّ أن أفعله، فهذا بمعنى: فاعل"[3]، قال الزجاج: "والمعنى: واجب عليَّ ترك القول على الله جل وعز إلا بالحق"[4]، ونحو هذا قال ابن عباس في تفسيره هذه الآية، فقال: يقول: الواجب عليَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ"[5].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة نافع برواية ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) قرأ نافع: (حَقِيقٌ عَلَيّ) بتشـــديد الياء مع فتحها على أنها ياء إضـــافة وقرأ الباقون (عَلَي) بتخفيف الياء وإسكانها على أنها حرف جر، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٢٨٧، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٨٣، الداني، التيسير في القراءات السبع، ج١، ص١١١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٠.

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص٨٧٥، مادة (حق).

(٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، **العين**، (تحقيق) مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال، ج٣، ص٦، الأزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص٨٧٦، مادة (حق).

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٦٢.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٢٦٠-٢٦١.

وفي كلامه على الآية ذاتها وجه قراءة الجمهور، واحتج لها بقراءة صحابي آخر، حيث قال: "وقراءة العامة (حَقِيقٌ عَلَى) مرسلة الياء[1]، و(حَقِيقٌ) على هذه القراءة بمعنى: محقوق، و(عَلَى) بمعنى الباء[2]، قال الفراء: والعرب تجعل الباء[3] في موضع (عَلَى) فتقول: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة...[4] ويؤكد هذا الوجه قراءة عبد الله: (حقيق بأن لا أقول)[5]"[6].

فأنت تلحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه القراءة الأولى برواية ابن عباس، واحتج للقراءة الثانية بقراءة عبد الله ابن مسعود.

---

(١) هذه قراءة العشرة إلا نافعًا، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٢٨٧، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٨٣، الداني، التيسير في القراءات السبع، ج١، ص١١١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٠.

(٢) ما تقدم في توجيه القراءة قول أبي علي الفارسي، الحجة في القراء السبعة، ج٤، ص٥٦–٥٧، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج١، ص٤٦٩–٤٧٠، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص١٥٩، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، (تحقيق) سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ج١، ص٢٨٩.

(٣) والظاهر عدم التناوب هاهنا والأولى التضمين، ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين (ت: ٧٦١هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، (تحقيق) مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق_سوريا، ١٩٨٥م، ج١، ص١٠٤، وقال أبو عبيدة: "مجازه حق علي أن لا أقول إلا الحق، ومن قرأها (حَقِيقٌ) على أن لا أقول ولم يضف (عَلَى) إليه فإنه يجعل مجازه حريص على أن لا أقول أو فحق أن لا أقول"، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج١، ص٢٢٤.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٨٦، وذكر مثله الطبري، جامع البيان، ج٩، ص١٣.

(٥) قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٨٦، النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص٦١، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦، ص٢٥، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بفخر الدين (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ، ج١٤، ص١٩١، البغوي، معالم التزيل، ج٣، ص٢٦٢، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٢٥٦ عن أبي ابن كعب والأعمش، وينظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٠٠، أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٥٥.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص٢٦٢.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ (هود: ٢٨) قال رحمه الله: "قرأ أهل الكوفة (فَعُمّيَتْ) مشددة مضمومة العين[١]، قال أبو بكر: معناه: فعمَّاها الله تعالى عليكم؛ إذ كنتم ممن حُكم عليه بالشقاء، يؤكد هذا التأويل وهذه القراءة: قراءة أُبي (فَعَمَّاها عَليكم)[٢]؛ يعني: الله؛ لأنه اتصل بذكره جل وعز"[٣].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– احتج بقراءة الصحابي أُبي بن كعب رضي الله عنه في توجيه قراءة الضم والتشديد.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٧) قال رحمه الله: "قرأ نافع (تُهجِرون) بضم التاء[٤]، وهو قراءة ابن عباس ومجاهد[٥]"[٦].

ففي هذا الموضع ذكر –رحمه الله– قراءة نافع، ثم احتج لها بقراءة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وتوجيه قراءة الجمهور: "أنه أراد به: هجران المصادمة، لتركهم سماع القرآن والإيمان به"[٧]، وتوجيه قراءة نافع: "أنه جعله من قولهم: أَهْجَر المريض إذا أتى بما لا يفهم عنه، ولا

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بضم العين وتشديد الميم، وقرأ باقي العشرة بفتح العين وتخفيف الميم، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٨٨، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٢٠.

(٢) مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج١، ص٥٢٧، وعزاها للأعمش، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٥٥–٢٥٦، وعزاها لأُبي والأعمش، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٢٥، وعزاها لأُبي، الطبري، جامع البيان، ج١٢، ص٢٨، وعزاها لابن مسعود.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص٤٠٠–٤٠١.

(٤) قراءة نافع بضم التاء وكسر الجيم، وقراءة باقي العشرة بفتح التاء وضم الجيم، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٤٤٦، الداني، التيسير في القراءات السبع، ص١٥٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٩.

(٥) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٣٩، النحاس، إعراب القرآن، ج٤، ص٤٧٦.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٢٩.

(٧) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص٢٥٨.

تحته معنى يحصّل؛ لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، وتكلّموا بالفحش، وهذَوا وسبّوا، فقال الله عز وجل: (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ) (المؤمنون: ٦٧)"[١].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ٢١) قال رحمه الله: "وقرأ حمزةُ: (ويُقاتِلون الّذِيْنَ)[٢]، لأنه اعتبر قراءةَ عبد الله[٣]: (وقاتَلوا الذين يأمرون)، فقرأ: (يُقَاتِلُونَ)، وهو يريد: (قاتَلُوا)، كما روي في حرف عبد الله[٤]"[٥].

ها هو الإمام الواحدي –رحمه الله– يحتج لقراءة حمزة المتواترة برواية الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (الكهف: ٤٤) قال رحمه الله "قوله تعالى: (لِلَّهِ الْحَقِّ)، مَن كسر القاف[٦] جعله من وصف الله سبحانه، ووصفه بالحق وهو مصدر كوصفه بالعدل وبالسلام... ويصدقه قراءة عبد الله: (هُنَالِكَ الولايَةُ لله وَهو الحَقّ)[٧]، وقرأ أبو عمرو

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج١، ص٢٥٨.

(٢) قرأ حمزة (ويقاتلون) بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء من (القتال)، وقرأ باقي العشرة بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء من (القتل)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٢.

(٣) هو الصحابي الجليل: عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤١٤، الثعلبي، الكشف والبيان، ج٣، ص٢٦، ابن أبي داود، المصاحف، ص٥٩، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣، ص٢٤،.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٥، ص١٣٣-١٣٤.

(٦) قرأ بكسر القاف القراء العشرة سوى الكسائي وأبي عمرو، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١١، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص١٤٩.

(٧) ينظر: كتاب قراءة عبد الله بن مسعود، ص١٢٤.

والكسائي: (للهِ الحقُّ) بضم القاف[١]، جعلا الحق من صفة الولاية، وحجتهما قراءة أُبي[٢]: (هنالك الولاية الحقّ لله)"[٣].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– احتج لقراءة الجر بقراءة عبد الله بن مسعود، واحتج لقراءة الرفع بقراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ (الأعلى: ١٦) قال الإمام الواحدي رحمه الله قراءة العامة بـ (التاء)[٤]؛ لما روي في حرف أُبي[٥]: (بَلْ أَنْتُم تُؤثِرُون)[٦].

ففي هذا المثال يظهر احتجاج الواحدي بقراءة الصحابي أُبي رضي الله عنه.

ويظهر من الأمثلة السابقة أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يوجه بعض القراءات ويحتج لها بأقوال بعض الصحابة وقراءاتهم.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بأقوال التابعين

لم يكتفِ الإمام الواحدي –رحمه الله– بتوجيه القراءات القرآنية بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة، وإنما توسع ليشمل التابعين، فنجده يوجه كثيرا من القراءات بأقوال التابعين رحمهم الله، وهذه جملة من الأمثلة التي تبين ذلك.

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٣٩٢، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٣٥، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص١٤٩.

(٢) هو الصحابي الجليل: أُبي بن كعب رضي الله عنه، ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٥، ص١٧٣، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (تحقيق) علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٥هـ، ج١٥، ص٢٨٥، أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٣١.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٣١.

(٤) قرأ أبو عمرو بالغيب وانفرد ابن مهران بذلك عن روح في كل كتبه وبالخلاف عن رويس في بعضها، وقرأ الباقون بالخطاب، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٤٠.

(٥) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٤٠٥.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٣، ص٤٤٩.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ (الأحزاب: ٦٨) قال رحمه الله: "قال مقاتل: يعني: اللعن على أثر اللعن[١]، وقرأ عاصم (كَبِيرًا) بالياء[٢] على وصف اللعن بالكِبَر وهو العظم، والثاء أشبه بالمعنى؛ لأنهم يلعنون مرة بعد مرة، وقد جاء ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩) فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكِبَر، مع ما ذكرنا من تفسير مقاتل، ويشهد لصحة قراءة عاصم قولُ الكلبي في تفسير (الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) يقول: عذبهم عذابًا كبيرًا"[٣].

ذكر الإمام الواحدي –رحمه الله– القراءتين في (كَبِيرًا) ثم احتج بكلام مقاتل لقراءة الثاء، واحتج بكلام الكلبي لقراءة الباء، وفي القراءة بالباء وصف لحجم اللعن، وعلى قراءة الثاء وصف لعدد اللعنات، فإذا جمعت بين القراءتين صار اللعن متعددا، وكل لعنة منه كبيرة وحدها، والله أعلم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) ذكر –رحمه الله– الآية، واستشكل فيها تذكير (عَشْرُ) مع أنها أضيفت إلى مذكر، والقياس هاهنا التأنيث، ثم حل هذا الإشكال بقراة تابعي، فقال: "اجتمع هاهنا أمران، كل واحدٍ منهما يوجب التأنيث، فلما اجتمعا قوي التأنيث، أحدهما: أن الأمثال في المعنى حسنات، فجاز التأنيث، كقوله: "ثَلاثُ شُخُوصٍ

---

(١) مقاتل، تفسير مقاتل، ص٩٦.

(٢) قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت، وقرأ باقي العشرة بالثاء المثلثة، إلا هشامًا ففيه الخُلْف، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص٢٥٨.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٢٩٩.

كاعِبَاتٍ[١] ومُعْصِرُ[٢]"[٣]، فأراد بالشخوص: نساء[٤]، والآخر: أن المضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكرًا، كقول من قرأ: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ (يوسف: ١٠)[٥]"[٦].

في هذا المثال احتج الإمام الواحدي –رحمه الله– لقراءة العشرة بقراءة التابعين الكرام مجاهد وحسن وقتادة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: ٦٠) ذكر –رحمه الله– الأوجه الجائزة في شين (اثْنَتَا عَشْرَةَ) وهي ثلاثة: اثنتا عَشَرة واثنتا عَشِرَة واثنتا عَشْرة، ثلاث لغات[٧]، فتح الشين وكسرها وتسكينها، و"الكسر لغة تميم، والإسكان لغة أهل الحجاز"[٨]، "تقول في المؤنث: إحدى عَشْرَة جارية، واثنتا عَشْرَة، قال

---

(١) الكاعب بالكسر: التي نهد ثديها، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٨٨٨، مادة (كعب).

(٢) المعصر، بضم فسكون وكسر الصاد: التي بلغت عصر شبابها، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٩٦٩، مادة (عصر).

(٣) هذا الشاهد من ديوان عمر بن أبي ربيعة، وصدره: (فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي)، المجن: الترس، ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص١٢٦، سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٦٦، المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، (تحقيق) محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة_مصر، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، ج٢، ص٢٥١، ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ص٤١٧.

(٤) الشاهد: معاملة (شخوص) المذكر معاملة المؤنث؛ لأنه أراد النساء.

(٥) قراءة العشرة (يلتقطه بعض السيارة) بالياء، وقرأ مجاهد والحسن وقتادة (تلتقطه) بالتاء التأنيث. ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج٢، ص١٢٦، السمين الحلبي، الدر المصون، ج٦، ص٤٤٧، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٦٢.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٥٥٦–٥٥٧.

(٧) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج٢، ص٥٧١.

(٨) ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ج١، ص٢٧١، النحاس، إعراب القرآن، ج١، ص١٨٠.

ابن الأنباري: وبنو تميم يكسرون الشين، فهما لغتان وقرأ بهما القراء[١]"[٢].

في هذا المثال يحتج الإمام الواحدي –رحمه الله– لقراءة التابعين بأنها لغة صحيحة، وهذا المثال مغاير للأمثلة السابقة، ففيه احتجاج لقراءة التابعي لا بقراءته.

وأختم لك هذا المطلب بمثال، لكن هذه المرة في توجيه القراءات بقول تابعي، فعند قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٠) ذكر –رحمه الله– أوجه القراءة في (سِخْرِيًّا) وهي ضم السين وكسرها[٣]، ثم بين أن هناك معنيين مختلفين لكل قراءة حيث قال: "قال أبو عبيدة: سِخْرِيًّا يسخرون منهم[٤]، وسُخْرِيًّا يُسَخِّرُونهم، وهذا قول الحسن وقتادة، قالا: ما كان من العبودة[٥]، فهو بالضم، وما كان من الهزء فهو بالكسر[٦]"[٧].

فأنت تراه وجه كل واحدة من القراءتين بمعنى مختلف عن الآخر، ومصدر هذا التوجيه تابعيان جليلان هما الحسن البصري وقتادة السدوسي.

ومما تقدم يتبين لنا أن الإمام الواحدي كان يوجه القراءات بأقوال التابعين رحمهم الله تعالى.

---

(١) قرأ العشرة بالتسكين، وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى ويزيد بكسر الشين، وهو رواية عن أبي عمرو ، والمشهور عنه الإسكان، وقرأ ابن الفضل الأنصاري والأعمش بفتح الشين، ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج١، ص١٨٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٣١٢–٣١٣، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٥٨، أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢٩.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢، ص٥٧٢.

(٣) قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين، وقرأ باقي العشرة بكسرها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣١٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٤٣، ابن جزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٩، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٤٠٦.

(٤) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج٢، ص٦٢.

(٥) قال ابن منظور: يقال: فلان بين العُبودة والعبودية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٧٠، مادة (عبد).

(٦) ذكره عنهما النحاس، معاني القرآن، ج٤، ص٤٨٨.

(٧) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٧٨.

المبحث الثاني

توجيه القراءات من لغة العرب

تقرر في المبحث السابق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يحتج لبعض القراءات بالمأثور، والحق أنه لم يقتصر في توجيهه عليه، بل إننا نجده يوجه القراءات ويحتج لها من لغة العرب، ولا غرو، فهو عالم باللغة العربية، نحوا واشتقاقا وشعرا وبلاغة، وسأبين –بحول الله ومدده– منهجه في توجيه القراءات والاحتجاج لها في المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو

برز الإمام الواحدي –رحمه الله– في توجيه القراءات والاحتجاج لها من لغة العرب، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ (المسد: ٤)، قال رحمه الله: "قراءة العامة: بالرفع[١] على النعت للمرأة، وهو عطف على الضمير في (سيصلى) التقدير: سيصلى هو وامرأته، إلا أنه حَسَنٌ أن لا يؤكد، لما جرى من الفصل بينهما، ويجوز أن ترفع (امرأته) بالابتداء، و(حمالة الحطب) وصف لها و(في جيدها) خبر المبتدأ، وعلى القول الأول (في جيدها) في موضع الحال على تقدير: تصلى هي النار مسلسلًا... ومن نصب: (حمالةَ الحطب)

---

(١) قرأ عاصم وحده: (حمالةَ الحطب) بالنصب، وقرأ باقي العشرة بالرفع، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٧٠٠، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٤٠، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٧٧٦، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، (تحقيق) أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، دار الفرقان، عمان_الأردن، ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م، ص ٢٠٢.

فعلى معنى: أعني حمالة الحطب، قاله الفراء[١] والزجاج[٢] وأبو علي[٣]، وقال أبو علي: النصب في (حمالة الحطب) على الذم، وكأنها كانت اشتهرت بذلك، فجرت الصفة عليها للذم؛ لا للتخليص والتخصيص من موصوف غيرها"[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤)، قال رحمه الله: "وقراءة العامة (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) وقرأ ابن عامر (فإن الله الغني)[٥]، ومن أثبت (هو) كان فصلاً، ولا يكون مبتدأ، والفصل حذفه أسهل، ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب، وقد يحذف فلا يخل بالمعنى"[٦].

يلاحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة الحذف بأنه ضمير فصل لا محل له، ولم يرتض قول من يقول: إنه مبتدأ، مستدلا بأن الضمير يمكن حذفه بخلاف المبتدأ الذي هو أحد ركني الجملة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ (البقرة:٢١٩) قال رحمه الله: "واختلف القرَّاء في رفع (العفو) ونصبه، فقرأوا بالوجهين جميعًا[٧]، فمن نصب جعل (ماذا) اسمًا

(١) الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص٢١٨.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٣٧٥.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص٤٥١-٤٥٢.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٤، ص٤١٥-٤١٦.

(٥) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (فإن الله الغني) وقرأ الجمهور (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ)، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٣٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٨٤، البنّاء، اتحاف فضلاء البشر، ص٤١١.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢١، ص٣٠٩.

(٧) قرأ أبو عمرو: (قل العفوُ) رفعا، باقي العشرة نصبًا، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٤٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٩.

واحدًا، فيكون قوله: (مَاذَا يُنْفِقُونَ) بمنزلة ما ينفقون، و(ماذا) في موضع نصب، كما أن (ما) و(أيًّا) في قولك: ما ينفقون، وأيًّا ينفقون، كذلك، وجواب هذا (العفو) بالنصب، كما تقول في جواب: ما أنفقت؟ درهمًا، أي: أنفقت درهمًا.

ومن رفع العفو جعل (ذا) بعد (ما) بمنزلة الذي، ورد (العفو) عليه فرفع، كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفو، أي: الذي ينفقون العفو، فيضمن المبتدأ الذي كان خبرًا في سؤال السائل، كما تقول في جواب ما الذي أنفقته؟ مال زيد، أي: الذي أنفقته مال زيد، قال أبو إسحاق[١]: ويجوز أن تنصب (الْعَفْوَ) وإن كان (ما) وحدها اسمًا، تحمل (العفوَ) على ينفقون، كأنه قيل: قل أنفقوا العفو، ويجوز أن يرفع العفو، وإن جعلت (ما) و(ذا) بمنزلة شيء واحد، على معنى: قل هو العفو"[٢].

وخلاصة ما تقدم أن (العفو) على قراءة الرفع خبر مبتدأه محذوف، وعلى قراءة النصب مفعول به لفعل محذوف مفهومٍ مما سبق، فهذا توجيه بالنحو لكلا القراءتين كما لا يَخفى.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧) قال رحمه الله: "قرئ قوله: (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالتنوين، وبالإضافة[٣]، قال أبو إسحاق[٤]: فَمَنْ نَوَّن جعل قبس من صفة

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢٩٣.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف، ورويس عن يعقوب (شِهَابٍ قَبَسٍ) منونة، وقرأ باقي العشرة بالإضافة، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٤٧٨، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٣٣١، البناء، اتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٢٦، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص٣٧٢.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص١٠٨.

الشهاب، ومن أضاف؛ فقال الفراء[١]: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ (يوسف: ١٠٩)"[٢].

ثم وجه القراءتين نحويا فقال: "القبس يجوز أن يكون صفة، ويجوز أن يكون اسمًا غير صفة، فأما جواز كونه وصفًا فلأنهم يقولون: قَبَسْتُه أَقْبِسُه قَبْسًا، والقَبْسُ: اسم للشيء المقبوس، وكذلك الحَلْب قد يكون بمعنى: المحلوب، والقَبَس ما اقتبست، من قولهم: قَبَسْتُه نارًا إذا جئته بها، وإذا كان قوله: (قَبَسٍ) صفة فالأحسن التنوين؛ لأن الموصوف لا يضاف إلى صفة"[٣].

في هذا المثال وجه الإمام الواحدي –رحمه الله– قراءتي: التنوين وتَرْكِه نحويا كما رأيتَ، وتفسير البسيط مليء بالتوجيهات النحوية، وفيما تقدم كفاية، والله الموفق.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالاشتقاق

كما وجه الإمام الواحدي –رحمه الله– القراءات بالنحو فإنه وجهها واحتج لها بالاشتقاق، وهاك بعض الأمثلة على هذا:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ﴾ (النمل: ٤٩) قال رحمه الله: "المُهْلَكُ يحتمل أمرين: يجوز أن يكون إهلاك أهله، ويجوز أن يكون الموضع[٤]، وروى أبو بكر عن عاصم[٥]: (مَهلَك) بفتح الميم واللام، يريد: الهلاك، يقال: هلك يهلك مَهلَكًا، كما أن المصدر في: ضرب،

---

(١) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٨٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص١٦٢.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص١٦٢.

(٤) النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص٢١٥.

(٥) قرأ شعبة (مهلك) بفتح الميم واللام، وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ باقي العشرة بضم الميم وفتح اللام، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٥٠، ابن مهران، المبسوط في القراءات، ج١، ص٢٧٩.

يضرب مَضرَبًا بفتح الراء، ولكون المصدر مضافًا إلى الفاعل؛ كما تقول: هلاك أهله، وحكي أنه يقال: هلك بمعنى: أهلك، في لغة تميم، فيكون المهلَك على هذا مصدرًا مضافًا إلى المفعول به، وروى حفص[١] بفتح الميم وكسر اللام (مَهْلِكَ) فيجوز أن يكون اسم المكان على: ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه فيكون المهلِك: كالمجلس في أنه يراد به موضع الجلوس، ويجوز أن يريد به المصدر؛ لأنه قد جاء المصدر من فَعَل يفعِل على مَفْعِل؛ كقوله: ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ (آل عمران: ٥٥) وقوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، والأول أكثر"[٢].

هذا الموضع فيه ثلاث قراءات: فأبو بكر قرأ بفتح الميم واللام، وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام، والإمام الواحدي –رحمه الله– وجه هذه القراءات بالاشتقاق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ (الأنعام: ٩٩) قال رحمه الله: "قرأ حمزة والكسائي (ثُمُرِه) بضم الثاء والميم[٣]، وله وجهان: الأبين أن يكون جمع ثمرة على ثُمُر، كما قالوا: خشبة وخُشُب؛ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ (المنافقون: ٤)، وكذلك أكمة وأكم، ثم يخففون فيقولون: أكم، قال: (ترى الأكم منه سجدًا للحوافر)[٤]، ونظيره من المعتل ساحَة

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشـر في القراءات العشـر، ج٢، ص٣٥٠، ابن مهران، المبسـوط في القراءات، ج١، ص٢٧٩.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٦٢–٢٦٣.

(٣) قرأ حمزة والكسـائي وخلف بضـم الثاء والميم، وقرأ باقي بفتحهما، ينظر: ابن مجاهد، السـبعة في القراءات، ص ٢٦٢، ابن مهران، المبسوط في القراءات، ج١، ص١٧٢، الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٠٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٠.

(٤) هذا الشـاهد لزيد الخمِل الطائي، وصـدره: بجَيْشٍ تَضِـلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ، ينظر: الدينوري، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ج٢، ص٨٩٠، المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٢٠١، وذكره دون أن ينسبه: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، (تحقيق) إبراهيم شـمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ص٤١٧، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد

وسُوْح وقارَة وقور، ولابة[١] ولُوب، وناقة ونُوق، والوجه الآخر: أن يكون جمع ثمرة على ثمار، ثم جمع ثمارًا على ثُمرٍ، فيكون ثُمر جمع الجمع"[٢].

يظهر أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه هذه القراءة بالاشتقاق والوزن الصرفي.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، قال رحمه الله: "وأما من قرأ بالتخفيف[٣] فقال أهل اللغة: طَهَرت المرأة، وطهُرت طُهْرًا وطَهَارة، والفتح أقيس؛ لأنها خلاف طَمَثت، فينبغي أن يكون على بناء ما خالفه، مثل: عَطِشَ وَرَوِيَ، ونحو ذلك[٤]، وُيقَوِّي طَهَرت أيضًا قولُهم: طَاهر، وهذا يدل على أنه مثل: قَعَدَ يَقْعُدُ فهو قَاعِد"[٥].

يلاحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة التخفيف ببيان الاشتقاق والتصريف، واحتج لهذه القراءة باسم الفاعل منها.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر

لقد كان الإمام الواحدي –رحمه الله– عالما بالعربية، محيطا بفنونها وعلومها؛ ومن ذلك اهتمامه بالشعر، وقد ظهر هذا جليا في تفسيره، عند احتجاجه بالشعر لترجيح رأي، أو انتصار لقول، أو

القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، (تحقيق) يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م، ج٢، ص٤٨٣، ابن منظور، لسان العرب،ج٤، ص١٩٤١، مادة (سجد).

(١) اللَّابة: الحَرّة، والأرض التي كسيت بحجارة سوداء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٠٩٢، مادة (لوب).

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٣٢٣.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بتشديد الطاء والهاء مفتوحتين، وقرأ باقي العشرة بإسكان الطاء وضم الهاء، ابن مهران، المبسوط في علم القراءات، ج١، ص١٤٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٤٦.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٧١٢ – ٢٧١٣، مادة (طهر)، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٣، ص٢٢٢٥–٢٢٢٦، (طهر)، وقال الزجاج: يقال: طَهَرت وطَهُرت جميعا، وطَهُرت أكثر، الزجاج، معاني القرآن، ج١، ص٢٩٧.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص١٧٦.

توجيه لقراءة، ولا بد أن أشير هنا إلى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يكن هدفه من الاحتجاج بأشعار العرب إثبات القراءة، وإنما كان هدفه بيان معناها، أو إزالة الغموض واللبس عنها إن وجد، وهذه أمثلة تبين احتجاجه بالشعر في توجيه القراءات القرآنية.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[(١)] (النمل: ٢٢) قال رحمه الله: "قرئ (مِنْ سَبَإٍ) بالإجراء، والتنوين، وقرأه ابن كثير[(٢)] وأبو عمرو غير مجرى"[(٣)]، ثم وجه قراءتي الصرف والمنع منه، وقد أرجع –رحمه الله– الخلاف في التوجيه إلى الخلاف في التذكير والتأنيث في (سَبَإٍ)، فمن رآها اسم بلد أو اسم قبيلة منعها من الصرف، ومن رأى أنها اسم رجل أو جبل صرفها، ثم استدل لكلا القراءتين من كلام العرب حيث قال: "والعرب قد تكلمت بالإجراء وغير الإجراء في: (سَبَإٍ)؛ قال جرير: (الواردون وتيمٌ في ذُرَى سبإٍ)[(٤)] فأجرى، وقال آخر:

---

(١) سبأ: بفتح أوله وثانيه: أرض باليمن مدينتها مأرب، وسميت بهذا لأنها كانت منزل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي تقع شمال شرق صنعاء، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٣.

(٢) قرأ أبو عمرو والبزي بفتح الهمز من غير تنوين، وروى قنبل بإسكان الهمزة، وقرأ باقي العشرة بالخفض والتنوين، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٧.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٠٢.

(٤) هذا البيت أنشده كاملًا الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٩٠، ولم ينسبه، وعجزه: (قد عض أعناقهم جِلد الجواميس)، جرير، بن عطية بن حذيفة الخطفي اليبروعي (ت: ١١٠هـ)، **ديوان جرير**، ص٢٥٢، من قصيدة طويلة يهجو فيها التيم، ورواية البيت في الديوان:

تدعوك تيم وتيم في ذرى سبإ ... قد عض أعناقَهم جِلدُ الجواميس.

وفي حاشية الديوان: أراد أنهم أسرى، وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.

(من سبأَ الحاضرين مَأربَ إذ ... يَبْنون من دون سيله العَرِما)[١]"[٢].

فأنت تلحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– احتج لقراءة التنوين بالبيت الأول، واحتج بالبيت الثاني لقراءة المنع من الصرف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ (الأعراف: ٥٧)، بيّن – رحمه الله– أوجه القراءات في (نُشُرًا)[٣] ومعناها، وأنها جمع (نشُور)، ثم احتج لقراءة ضم النون والشين بما يشهد لها من شعر العرب قائلا: "فمن قرأ (الرِّيَاحَ)[٤] بالجمع حسن وصفها بقوله: (نُشُرًا) لأنه وصف الجمع بالجمع، ومن قرأ (الرِّيح) واحدة، و(نُشُرًا) جمعًا كقراءة ابن كثير، فإنه

---

(١) هذا البيت أنشده –دون نسبته لأحد– سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٥٣، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص١١٤، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين (ت: ٥٧٧هـــ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، ج٢، ص٥٠٢. والشاهد فيه: ترك صرف سبأ، على معنى القبيلة، سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٥٣، وأنشده النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص٢٠٤، ونسبه للنابغة الجعدي وهو في ديوانه، ص١٣٤، من قصيدة طويلة مطلعها:

الحمدُ لله لا شريك لهُ ... من لم يقُلها فنفسَه ظَلَمَا

يذكر في هذه القصيدة ضروبًا من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء، والجنة والنار، وصفةِ بعض ذلك: على نحو شعر أمية بن أبي الصَّلت، وقد قيل: إن هذه القصيدة لأمية بن أبي الصلت، البغدادي، خزانة الأدب، ج٣، ص١٧٢.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٢٠٦.

(٣) قرأ عاصم (بُشْرًا) بضم الباء وسكون الشين، وقرأ ابن عامر: (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين، وقرأ الباقون: (نُشُرًا) بضم النون والشين، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٢٨٣، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٠٩، الداني، التيسير في القراءات السبع، ص١١٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٩ – ٢٧٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٨٤.

(٤) قرأ (الرياح) بالجمع نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب، وقرأ باقي العشرة (الريح) بالتوحيد، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٢٨٣، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٨١، الداني، التيسير في القراءات السبع، ج١، ص١١٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢، ص٢٦٩ – ٢٧٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٨٤،

أراد بالريح الكثرة كقولهم: كثر الدرهم والدينار، والشاء والبعير، وكقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢) ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (العصر: ٣)، فلما كان المراد بالريح الجمع وصفها بالجمع، كقول عنترة[١]: (فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ)[٢]"[٣].

وموطن الشاهد في بيت عنترة وصفه حلوبة وهي مفردة بسود وهي جمع.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ (العنكبوت: ٥٨)، ذكر –رحمه الله– قراءة الجمهور في الآية وبينها، ثم قال: "وقرأ حمزة والكسائي[٤]: (لَنُثْوِيَنَّهُم) وهي قراءة عبد الله[٥] والأعمش[٦]، يقال: ثوى بالمكان إذا أقام به[٧]، ومنه قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ (القصص: ٤٥) أي: مقيمًا نازلًا فيهم، والثويُّ: الضيف لإقامته عند المضيف، قال الزجاج[٨]: يقال: ثوى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلًا يقيم فيه، وقال

---

(١) الشاهد من معلقة عنترة، بن شداد بن عمرو العبسي (ت: ٢٢ ق.هـ)، **ديوان عنترة**، ص١٧، وينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٤، ص٣٣، السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص٣٥٠.

(٢) الحلوبة: المحلوبة، يستعمل في الواحد والجميع على لفظ واحد، والخوافي: أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، والأسحم: الأسود، قاله النحاس، شرح المعلقات، ج٢، ص١٣–١٤، ينظر: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت:٣٢٨هـ)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، (تحقيق) عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، ص٣٠٥.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٩، ص١٨٦.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف: (لَنُثْوِيَنَّهُم) بالثاء الساكنة من غير همز، وقرأ باقي العشرة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) بباء مفتوحة بعدها واو مشددة وهمزة، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص٥٠٢، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٤٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٤، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٤١.

(٥) عبد الله بن مسعود.

(٦) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج٥، ص٤٣٨.

(٧) قال ابن قتيبة: هو من: ثويت بالمكان، أي: أقمت به، ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٣٨.

(٨) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص١٧٣.

حسان: (ثوى في قريش بضع عشرة حِجةً)[١]"[٢].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي -رحمه الله- احتج لقراءة (لَنُثْوِيَنَّهُم) ببيت حسان، وهذا احتجاج بالشعر.

ومن خلال ما سبق يظهر لك عناية الإمام الواحدي -رحمه الله- بالشعر في تفسيره، وكان لها الأثر البالغ في بيان معاني وتوجيه بعض القراءات.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، ذكر -رحمه الله- أن في الأرجل قراءتين: النصب والخفض[٣] ثم وجه قراءة الكسر؛ لأن فيها إشكالا قد يبدو لغير المتأمل، فقال: "وأما الكسر فقد اختلفوا في وجهه"[٤]، وساق وجوها؛ أحدها قوله: "وقال جماعة من أهل المعاني: إن الأرجل معطوفة على الرؤوس في الظاهر، والمراد فيها الغسل، وقد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيهما مختلف، كما قال الشاعر: (يا ليتَ بَعلَك قد غَدا ... مُتَقَلِّدًا سيفًا

---

(١) حسان، بن ثابت الأنصاري، **ديوان حسان بن ثابت**، ص٢٦١، والبيت بتمامه:
ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يُذكِّر لو ألفى صديقًا مواتيًا.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٧، ص٥٤٩-٥٥٠.

(٣) قراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص، وقرأ باقي العشرة بالخفض، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٤، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣، ص٢١٤.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٧، ص٢٨١.

ورُمحًا)[١]، المعنى: وحاملًا رمحًا، وكذلك قول الآخر: (علّفتُها تبِنًا وماءً باردًا)[٢]، المعنى: وسقيتُها ماءً باردًا، ذكره الزجاج[٣]، قال أبو بكر[٤]: وكما قالوا: أكلت خبزًا وماء، وهم يريدون: وشربت ماء، فحذفوا شربت، كذلك المعنى في الآية: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) واغسلوا (أَرْجُلَكُمْ)، فلما لم يذكر الغسل عطفت الأرجل على الرؤوس في الظاهر، واكتفى بقيام الدليل أن الأرجل تغسل من الآية والخبر"[٥].

اعتبر الإمام الواحدي –رحمه الله– أن في الآية محذوفا دل عليه ما قبله، فأغنى عن إعادته مرة ثانية، وهذا أحد ضروب البلاغة.

ويظهر التوجيه البلاغي للقراءات عند الإمام الواحدي –رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، حيث قال رحمه الله: "وقرأ حمزة والكسائي: (قال اعلمْ) موصولًا مجزومًا على لفظ الأمر[٦]، وذلك أنه لما تبين له ما تبين نَزَّلَ نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطِبُ سِواها، وهذا مما تفعله العرب، يُنزّل أحدهم نفسه منزلة الأجنبي، فيخاطبها كما يخاطبه، ويجري التخاطب بينهما كما يجري بين الأجنبيين، قال

---

(١) البيت لعبد الله بن الزبعري، ينظر: المبرد، الكامل، ج١، ص٣٣٤، وذكره الفراء بلا نسبة، ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص١٢١، الأخفش، معاني القرآن، ج٢، ص٤٦٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٥٤.

(٢) عجز هذا البيت: حتى شتت همالة عيناها، وفي رواية: غدت همالة، ومعنى شتت: أي أقامت في الشتاء، والمراد: صارت، الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ص٢١٣، ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٤٣١، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: ٧٦١هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، (تحقيق) عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة، سوريا، ص٢٤٠.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٥٤.

(٤) أبو بكر الأنباري.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٧، ص٢٨٣–٢٨٤.

(٦) وقرأ باقي العشرة بهمزة القطع، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٥١، القاضي، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٤.

الأعشى: (وَدِّع هُرَيْرَةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ)[١]، خاطب نفسه كما يخاطب غيره، كذلك قوله لنفسه: (اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) نزله منزلة الأجنبي المنفصل منه؛ لينبهه على ما تبين له"[٢].

تلاحظ أنه –رحمه الله– وجه القراءة بأنه نزل نفسه منزلة الأجنبي، وهذا فيه التفات، القصد منه لفت نفسه إلى ما تبين هو إليه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ (البقرة: ١٣٢) ذكر –رحمه الله– القراءتين[٣]، واحتج لهما من القرآن، ثم قال: "قال الزجاج: ووَصَّى أبلغ من أَوْصَى؛ لأن أَوْصَى جائزٌ أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووَصَّى لا يكون إلا لمرات كثيرة"[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾ (الصافات: ١٥٣) قال رحمه الله: "قراءة العامة[٥] بفتح الهمزة وقطعها من أصطفي على معنى أاصطفي ثم يحذف ألف الوصل وهو استفهام توبيخ وتقريع"[٦].

وجه –رحمه الله– قراءة الاستفهام بأنها على سبيل التقريع والتوبيخ لهم، وهو من أساليب البلاغة.

---

(١) عجز البيت: (وهل تطيق وداعًا أيُها الرَّجُلُ)، وهو في ديوان الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل (ت: ٦٢٩هـ)، **ديوان الأعشى**، ص١٥٥، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٧١٥، مادة (جهم)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٢، ص٣٨٤.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٣٩٧.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر من الإفعال، وقرأ باقي العشرة من التفعيل، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٣٧، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٥٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٣.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ص٣٤٠–٣٤١.

(٥) قرأ أبو جعفر بوصل الهمزة على لفظ الخبر فيبتدئ مكسورة، واختلف عن ورش فروى الأصبهاني عنه كذلك وهي رواية إسماعيل بن جعفر عن نافع، وروى عنه الأزرق بقطع الهمزة على لفظ الاستفهام وكذلك قرأ باقي العشرة، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٧٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٠١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٤٩.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص١١٩.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٤٢)

قال: "قرأ ابن كثير بالياء[١] والمعنى: كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه، فهو مثل قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٢)؛ لأنهم غيب"[٢].

وجه –رحمه الله– قراءة الياء بالغيب، وهذا يندرج تحت باب الالتفات.

وأختم هذا المطلب بما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٧٩) حيث ذكر –رحمه الله– القراءتين في (فَأْذَنُوا)، وهما من الإذن والإيذان، ثم قال: "قرأ حمزة وعاصم في بعض الروايات (فَآذِنُوا) ممدودا[٣]، أي: اعلموا، من قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٩)، ومفعول الإيذان محذوف في هذه الآية، تقديره: فأعلموا من لم يَنتَهِ عن ذلك بحرب، وإذا أُمِرُوا بإعلام غيرهم عَلِمُوا هم لا محالة، ففي أمرهم بالإعلام علمهم أيضاً أنهم حرب إن لم يمتنعوا عما نهوا عنه، وليس في علمهم دلالةٌ على إعلام غيرهم، فهذا في الإبلاغ آكدُ[٤]"[٥].

يلاحظ في هذا المثال احتجاج الإمام الواحدي –رحمه الله– لقراءة الإيذان بضرب من ضروب البلاغة وهو الحذف أو الإيجاز، وهو ظاهر.

---

(١) وكذلك قرأ حفص عن عاصم بالياء، وقرأ باقي العشرة بالتاء (كَمَا تَقُولُونَ)، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٦٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٠٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٣٤٣.

(٣) قرأ حمزة وأبو بكر بقطع الهمزة ممدودة وكسر الذال، وقرأ باقي العشرة بفتحها ووصل الهمزة، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٥٤، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢١٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٧.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٢، ص٤١٣، نقله بمعناه.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٤٧٤–٤٧٥.

وفي نهاية هذا المبحث يمكن القول أن الواحدي –رحمه الله– أجاد وأفاد في توجيهه للقراءات، حيث إنه كان عالما في علوم شتى، وظهرت شخصيته العلمية من خلال توظيفه لتلك العلوم في احتجاجه بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين واللغة، والاستفادة من ذلك كله في توضيح القراءات وتوجيهها، وبيان معاني وتفسير الآيات القرآنية.

المبحث الثالث

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية والمسائل العقدية

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية

تنبع أهمية القراءات من أنها جزء من كلام الله تعالى، وفهمها يتوقف عليه فهم بعض مراد الله عز وجل، من أجل ذلك اعتنى العلماء بها وأولَوها رعايتهم؛ بحثا عن وجوهها وبيان الصحيح والمردود منها، بل رأيناهم يستنبطون من بعضها بعض المسائل الفقهية، ويحتجون بها لبعض المسائل العقدية، وقد اعتنى تفسير البسيط –كغيره من التفاسير المطولات– في بيان الأحكام الفقهية المستنبطة من القراءات القرءانية، غير أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يتوسع كثيرا في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها لإثبات الأحكام الفقهية والعقدية كعادته في توجيه القراءات والاحتجاج لها نحوا واشتقاقا وشعرا وبلاغة، ومع ذلك وجدناه يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة لبيان الأحكام الفقهية.

أولًا: الاحتجاج بالقراءات المتواترة لبيان الأحكام الفقهية

ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) حيث بيَّنَ في (يَطْهُرْنَ) القراءتين[(١)]؛ التشديد والتخفيف، ثم وجه قراءة التخفيف قائلا: "قوله: (يَطْهُرْنَ) يحتمل أن يكون المراد حتى يَنْقَطِع الدم، ويحتمل أن يكون حتى يفعلن الطهارة؛ التي هي الغسل؛ لأنه إنما يحكم لها بأنها طاهرة إذا اغتسلت، وهذا أولى؛ لما قدمنا أنها في حكم الحيض ما لم

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بتشديد الطاء والهاء وقرأ باقي العشرة بتخفيفهما، ينظر: ابن مهران، المبسوط في علم القراءات، ج١، ص١٤٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦١.

تغتسل، فإن قيل: على هذه القراءة وجب أن يحل الوطء بعد انقطاع الدم وقبل الاغتسال؛ لأن التحريم قد تناهى، ودل (حَتَّى) على غاية التحريم.

قيل: إن في الكلام حذفًا، قد دل عليه ما بعده، وأغنى عنه؛ لأن التقدير: ولا تقربوهن حتى يطهرن ويَطَّهَّرن... مع أنا قد بينا أن معنى (يَطْهُرْنَ) يفعلن الطهارة التي يحل بها وطؤهن، فعلى القراءتين جميعًا لا يحل وطؤها ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء"[١].

يلحظ في هذا المثال أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وجه قراءة التخفيف على أنها بمعنى قراءة التشديد، وفي هذا التوجيه حجة لمن قال: إن المرأة لا يحل وطؤها بمجرد انقطاع الدم، بل لابد لها من الاغتسال أو التيمم حتى يحل وطؤها، وقد دلَّت الآية بقراءتيها على أن المرأة لا يجوز وطؤها حتى ينقطع عنها الدم، وتغتسل منه[٢].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ (البقرة: ٢٤٠) ذكر –رحمه الله– القراءتين[٣] في (وَصِيَّةً) ثم قال: "فإن قيل: كيف يوصي المتوفّى، والله تعالى ذكر الوفاة ثم أمر بالوصية؟

قلنا: المعنى: والذين يقاربون الوفاة ينبغي أن يفعلوا هذا، فالوفاة عبارة عن الإشراف عليها، وجواب آخر: وهو أن هذه الوصية يجوز أن تكون مضافة إلى الله، بمعنى أمره وتكليفه، كأنه

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص١٧٦.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٤٠.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (وصية) بالنصب، وقرأ باقي العشرة بالرفع، ينظر: ابن مهران، المبسوط في علم القراءات، ج١، ص١٤٧، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٠، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٢.

قيل: وصية من الله لأزواجهم، كقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١)، وهذا المعنى إنما يحسن على قراءة من قرأ بالرفع"(١).

فالإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر جوابين على ما أورد من استشكال، وجعل الجواب الثاني مقصورا على قراءة الرفع، "والحجّة لمن رفع: أنه أراد: فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية، ودليله قراءة عبد الله: (فالوصية لأزواجهم متاعا)، والحجّة لمن نصب: أنها مصدر، والاختيار في المصادر النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد: ٤)"(٢).

ثانيًا: الاحتجاج بالقراءات الشاذة لبيان الأحكام الفقهية

تأمل في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨) تجد أن الإمام الواحدي –رحمه الله– احتج بقراءة شاذة على أن اليد التي تقطع من السارق هي اليمين؛ حيث قال: "والمراد بالأيدي في هذه الآية: الأيمان، قاله الحسن والسدي والشعبي(٣)، وكذلك هو في قراءة عبد الله: (فاقطعوا أيمانهما)(٤)"(٥).

ويظهر استدلاله بالقراءة الشاذة لبيان مسألة فقهية في قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (المائدة: ٨٩) قال –رحمه الله– في تفسيرها: "فعليه، أو فكفارته ثلاثة أيام، قال ابن عباس

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص٩٨.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٢٢٨.

(٤) أخرج ذلك الطبري، جامع البيان، ج٦، ص ٢٢٨، وينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، ج١، ص٤٣٣، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، (تحقيق) السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ج٢، ص٣٥، البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٥١.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٧، ص٣٦٧.

والحسن: متتابعات[١]، وهو قول قتادة وأُبي بن كعب والثوري، ومذهب أبي حنيفة[٢]، وقال مجاهد: يخير فيهن[٣]، وقال عطاء وإبراهيم: ما لم يذكر في كتاب الله متتابعًا فصمه كيف شئت[٤]، وهو مذهب مالك[٥]، وللشافعي فيه قولان[٦]: أحدهما: أن التتابع يجب قياسًا على الصيام في كفارة الظهار، ولأن في قراءة عبد الله وأُبي: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)[٧]، والثاني: أنه مخير، إن شاء فرق، وإن شاء تابع[٨]"[٩].

احتج -رحمه الله- في هذا المثال بقراءة ابن مسعود وأُبيّ الشاذة؛ لوجوب التتابع في الصيام.

---

(١) أخرجه عن ابن عباس، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٣٠-٣١، الواحدي، التفسير الوسيط، ج٢، ص٢٢٢، أما الحسن فقد نسب إليه ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٤١٥، القول بجواز التفريق بين صيام الأيام، والله أعلم.

(٢) الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٨٧هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٦، ص٣٧٢، البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٩٣، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٤١٥، وزاد ابن الجوزي: وهو قول أصحابنا -يعني الحنابلة-، ينظر: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، **المغني لابن قدامة**، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ج١٣، ص٣٦١.

(٣) لعل الواحدي وهم في نسبة القول بالتخيير لمجاهد رحمه الله، لأن المعروف عن مجاهد عند عامة المفسرين القول بلزوم التتابع، كما أخرج ذلك عنه الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٣٠، السمرقندي، بحر العلوم، ج١، ص٤٥٦، والماوردي، النكت والعيون، ص٢، ص٦٣، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٤١٥.

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٣٠.

(٥) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٩٥هـ) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث، القاهرة_مصر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج١، ص٤١٨، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٠٣، البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٩٣.

(٦) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي (ت: ٢٠٤هـ)، الكتاب: **الأم**، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٧، ص٦٦، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، (تحقيق) زهير الشاويش، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج١١، ص٢١، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٤١٥، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٠٣.

(٧) البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٩٣، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٠٣.

(٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٠٣.

(٩) الواحدي، التفسير البسيط، ج٧، ص٥٠٧.

ويتضح مما سبق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان على دراية بالفقه، حيث استفاد من بعض القراءات المتواترة والشاذة لبيان المسائل الفقهية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان المسائل العقدية

عرض الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسيره مسائل العقيدة؛ ولم يخلُ تفسيره من ميل لمذهبه الأشعري لا سيما في مسائل الصفات، والذي يهمنا هاهنا عرضه للقراءات في آيات تتعلق ببعض مسائل العقيدة، وقد كان عرضه لمسائل العقيدة شاملا المتواتر والشاذ، وسأبين –بحول الله– فيما يأتي منهجه في توجيه القراءات المتواترة والشاذة وكيفية الاستفادة منها لبيان مسائل العقيدة.

أولًا: توجيه القراءات المتواترة لبيان مسائل العقيدة

تأمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، بعدما فسر –رحمه الله– هذا المقطع من الآية قال: "قرأ حمزة والكسائي (فارقوا دينهم)[١] أي: باينوه وخرجوا عنه، وهذا يَؤُول إلى معنى (فَرَّقُوا) ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله، فخرجوا عنه ولم يتبعوه"[٢].

ذكر –رحمه الله– قراءتين هاهنا؛ وهما: (فرَّقوا) بالتشديد من (فعَّلَ) الرباعي، و(فارقوا) من (فاعَلَ)، ويترتب على هاتين القراءتين معنيان مختلفان، فالقراءة الأولى: (فرَّقوا) معناها: جعلوا

---

(١) وقرأ باقي العشرة من غير ألف مع تشديد الراء، ينظر: ابن مهران، المبسوط في علم القراءات، ج١، ص٢٠٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٧٢.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٥٥١.

الدين متفرقا فأخذوا بعضه وتركوا بعضه، وينبني على هذا كفر أصغر، فاعله -دون استحلال له- لا يخرج من الملة، وهو في الدنيا معصوم الدم والمال، ويعامل معاملة المسلمين، أما في الآخرة فلا يُحبط عمله، وهو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء عفا عنه بكرمِه ومنِّه وفضلِه، وأما القراءة الثانية: (فارقوا دينهم) أي: تركوا دينهم وحادوا عنه، ويترتب على هذا كفر أكبر يخرج صاحبه من الملة، ويكون حلال الدم والمال، ويستحق العداء من المؤمنين؛ فلا تجوز مودته وموالاته ولو كان من أقرب الناس، هذا في الدنيا، أما في الآخرة: فهو مستحق لعذاب الله جزاء بما قدمت يداه.

وقد أرجع الإمام الواحدي -رحمه الله- القراءتين إلى المعنى الثاني، والأظهر الموافق لما عليه أهل السنة والجماعة أن من فرق دينه بأخذ بعضه وترك بعضه لا يعد كافرا كفرا أكبر مخرجا من الملة إلا إذا كان مستحلا للذنب، فهو كافر باستحلال الذنب، لا بمجرد الوقوع فيه[١]، والله أعلم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ (الصافات: ١٢) ذكر -رحمه الله- القراءتين[٢] في الآية، ثم قال موجها قراءة الضم، والتي فيها إسناد التعجب إلى الله: "وقد ثبت جواز إضافة العجب إلى الله، وهو على وجهين: عجب مما يرضى، وعجب مما يكره، فالعجب مما يرضى معناه في صفة الله الاستحسان، وأخبر[٣] عن تمام الرضى، والعجب بما يكره الإنكار والذم له...

---

(١) البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٢، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ج١، ص٢١٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، وقرأ باقي العشرة بفتحها، ابن مهران، المبسوط في علم القراءات، ج١، ص٣٧٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٩١.

(٣) هكذا هي في تفسير البسيط، ولعله وهمٌ من الناسخ والأليق (الإخبار)، ألا ترى أنه قال بعد ذلك: والعجب بما يكره الإنكار والذم له.

وأخبر -جل جلاله- أنه عَجِبَ، ومما يزيده تصديقًا الحديث المرفوع: لقد عجب الله البارحة من فلان وفلانة[١].

وقال الفراء[٢]: العجب إن أُسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩)، وليس السُخْرِيّ من الله كمعناه من العباد"[٣]، ثم سرد بعض الآثار التي تؤكد مذهبه في إثبات صفة العجب لله عز وجل، بعد ذلك ذكر رأي المعتزلة وتوجيههَم لمثل هذه الآية، وادِّعاءَهم أنه لا يجوز أن تسند صفة العجب إلى الله، وردَّ هذا الرأي، ثم قال: "ومذهب أهل السنة[٤] أن العجب قد ورد مضافًا إلى الله في كثير من الأخبار كما روي: "عجب ربكم من إلِّكُم[٥] وقنوطكم"[٦]، "وعجب ربكم من شاب ليست له صبوة"[٧]، ومعناه ما

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ويؤثرون على أنفسهم، ج٤، ص١٨٤٥، رقم ٤٦٠٧، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أتى رجل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أصابني الجهدُ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ألا رجل يُضَيِّفه هذه الليلة؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا تدَّخريه شيئًا. قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنَوِّميهم وتعالي فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت. ثم غدا الرجل على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "لقد عجب الله -عز وجل-، أو ضحك من فلانٍ وفلانةٍ" فأنزل الله -عز وجل -: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٣٨٤.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص٢٦.

(٤) أهل السنة والجماعة يثبتون لله -جل وعلا- ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه -صلى الله عليه وسلم- من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. ينظر: البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٦٠.

(٥) إلّكم: من الإلّ، وهو: شدة القنوط، ويجوز أن يكون رفع الصوت بالبكاء، قاله ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الشيباني (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (تحقيق) طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج١، ص٦١.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٦١.

(٧) المرجع السابق، ج٣، ص١١.

ذكرنا، والعجب الذي ذكروا أنه لا يجوز في وصف الله لا نجوّزه نحن، ولكن من حيث اللفظ قد ورد العجب في وصفه، وتأويله ما ذكرنا"(١).

وقد ذكر المؤلف –رحمه الله– مسألة مهمة من مسائل الصفات، معتمدا فيها على قراءة من قرأ بضم التاء، وأنت ترى أنه وجَّه القراءة بما يعتقده من إثبات صفة العجب لله إثباتا لفظيا، وأنها مخالفة لصفة العجب عند المخلوقين، ودافع عن رأيه أمام المعتزلة الذين ينفون هذه الصفة وما شابهها كالضحك والسخرية والمكر، والملاحِظ المدقِق في كلام الواحدي –رحمه الله– يجد أنه يثبت صفة العجب مع تأويله لها، ألا ترى أنه قال: "وقد ثبت جواز إضافة العجب إلى الله، وهو على وجهين: عجب مما يرضى، وعجب مما يكره، فالعجب مما يرضى معناه في صفة الله الاستحسان، وأخبر عن تمام الرضى، والعجب بما يكره الإنكار والذم له"(٢)، فجعل العجبَ في الحب كناية عن تمام الرضا، والعجبَ في الكره كناية عن الذم، وهذا هو التأويل بعينه، وعلى كل حال، فالذي يهمنا هاهنا توجيهه لقراءة الضم والاحتجاج بها لإثبات مسألة من مسائل العقيدة.

هذان مثالان سُقْتُهما على توجيه القراءات المتواترة لبيان مسألة من مسائل العقيدة، وسأذكر مثالا ثالثا على ذلك، لكنَّ المثال هذه المرة على قراءة شاذة، احتج بها الإمام الواحدي –رحمه الله– لبيان مسألة من مسائل العقيدة.

ثانيًا: الاحتجاج بالقراءات الشاذة لبيان المسائل العقدية

وإذا ما أنعمت النظر تجد أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يخلُ تفسيره من توجيه القراءات الشاذة لبيان بعض مسائل العقيدة، انظر في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص٢٦-٢٧.

(٢) المرجع السابق، ج١٩، ص٢٦.

فِيهَا خَيْرٌۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ﴾ (الحج: ٣٦)، فصَّل –رحمه الله– أراء بعض العلماء في معنى (صَوَافَّ): ثم قال: "وكثير من الصحابة قرؤوا (صوافي)[١] على معنى: خالصة لله، جمع صافية، أي: لا يشركون في التسمية على نحرها أحدًا"[٢].

فأنت ترى أنه –رحمه الله– وجه هذه القراءة الشاذة لبيان معنى الإخلاص لله عز وجل، وألا يشرك معه غيره، وهذا المعنى هو أحد شرطين ذكرهما الله لقَبول العبادة، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١١).

(١) رويت هذه القراءة عن أُبي بن كعب وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، ونسبت إلى الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وسليمان التيمي وجماعة، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص١٦٣، الثعلبي، الكشف والبيان، ج٣، ص٥٣، أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٦٩، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٨١.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٥، ص٤١١.

الفصل الثالث

منهج الإمام الواحدي في الاختيار والترجيح

المبحث الأول: منهجه في اختيار القراءات

- المطلب الأول: ذكره اختيارات العلماء المتقدمين
- المطلب الثاني: اختياره للقراءات

المبحث الثاني: منهجه في الترجيح بين القراءات والحكم عليها

- المطلب الأول: منهجه في الترجيح بين القراءات
- المطلب الثاني: ذكره ترجيح العلماء المتقدمين
- المطلب الثالث: منهجه في الحكم على القراءات

تمهيد

تعريف الاختيار والترجيح

أولًا: تعريف الاختيار

الاختيار لغة:

هو مصدر خماسي من خَيَرَ، والاختيار: طلب ما هو خير وفعله، أو أخذ ما يراه خيراً، ولفظ الاختيار يستعمل للدلالة على الاصطفاء، والانتقاء، والتفضيل، وخار الشيء واختاره، أي: انتقاه، وتخيّر الشيء، أي: اختاره، والاختيار: طلب خير الأمرين، ويقال: فلان له اختيار؛ فإن الاختيار أخذ ما يراه الخير(١).

الاختيار اصطلاحاً:

عرف مكي الاختيار بأنه: اختيار القارئ مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار(٢).

"هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرِّد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة"(٣).

وعرفه الشيخ طاهر الجزائري بقوله: "الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية، فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقا في القراءة على حدة"(٤).

---

(١) ينظر: الأصـــفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١٦٨، ابن منظور، لســـان العرب، ج٤، ص٢٦٤، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج١، ص٦٢٨، الرازي، مختار الصحاح، ص١١٥.

(٢) ينظر: مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ص٨٩.

(٣) قابة، عبد الحليم، القراءات القرءانية (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها)، ص٢٧، عباس، إتقان البرهان، ج٢، ص١٨١.

(٤) الجزائري، طاهر، التبيان، بواسطة فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٨.

والمتأمل في هذين التعريفين يظهر له جليًا أن القراء، أو الرواة، أو الآخذين عنهم يختارون القراءات من مروياتهم التي سمعوها من مشايخهم، كما يظهر أن الاختيار لم يكن عفوياً؛ لأن الأصل في القراءات التلقي والسماع، والجدير بالذكر أن اختيار القارئ لقراءة متواترة لا يعني أنه ينتقص القراءات المتواترة الأخرى، أو يحط من قدرها، أو يطعن في سلامتها؛ لأن القراء يعتقدون تساويَ القراءات إذا كانت متواترة، ويؤمنون أنها قرآن[١].

ثانيًا: تعريف الترجيح

الترجيح لغة:

مصدر رباعي من رَجَحَ، فالراء، والجيم، والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رَجَحَ الشيء، وهو راجح، إذا رَزِن، وهو من الرجحان، ويقال: رجّحت الشيء بالتثقيل أي: فضلته وقويته، وأرجَحْت لفلان ورجحت ترجيحاً: إذا أعطيته راجحاً، وأرجح الرجل: أعطاه راجحاً، وأرجح الميزان: أي: أثقله حتى مال، والراجح: الوازن[٢].

الترجيح اصطلاحاً:

لم أجد تعريفا اصطلاحيا للترجيح فيما اطلعت عليه من كتب المتقدمين، وهناك تعريفات معاصرة للترجيح منها: أن الترجيح "هو تفضيل قراءة على أخرى تفضيلاً يقدح بصحة القراءة المرجوحة أو المفضولة، أو ينقص من قيمتها"[٣].

---

(١) ينظر: الأسطل، منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره، ص١٤٨.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٤٥، الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٢٣٤، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٨٩.

(٣) طوير، أحلام محمد، **منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط**، رسالة ماجستير، ص٢٠٣.

وقيل: "هو أن يرجّح أحد العلماء سواء كان قارئاً أم مفسراً، قراءةً على أخرى متواترة كانت أو شاذة لاعتبارات معينة"[١].

وبالنظر إلى التعريف الأول نجد أنه تناول الترجيح غير الجائز فقط، وأما الترجيح الجائز فليس فيه ما يدل عليه، ومعلوم أن اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع من الترجيح الجائز، وكذلك ترجيح القراءات المتواترة على القراءات الشاذة، وعليه فهذا التعريف لم يشمل جميع الأفراد.

وأما التعريف الثاني فإنه قيّد ترجيح القراءات فجعله للقراء والمفسرين، ولو أنه تركه على إطلاقه لكان أُفضل؛ لأن الفقهاء قد يرجحون بين قراءة وأخرى؛ لبيان أو ترجيح حكم فقهي، وكذلك الحال بالنسبة لعلماء اللغة الذين يرجحون بين القراءات وفقاً لقواعدهم وأقيستهم.

وقد جمع الأسطل بين هذين التعريفين حيث ذكر أنه: "ترجيح قراءة على أخرى متواترة كانت أم شاذة لاعتبارات معينة"[٢].

وهذا التعريف يشمل أي ترجيح للقراءات، ويستوعب أي مرجّح، سواء كان من القراء، أو المفسرين، أو من غيرهم، ومعنى لاعتبارات معينة: أي المصوغات التي من أجلها كان الترجيح، فقد يكون سبب الترجيح بين قراءة وأخرى القرآن، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو اللغة، أو غير ذلك.

---

(١) سحلوب، جمال، **منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره**، ص١٢٥.

(٢) الأسطل، منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره، ص١٤٦.

المبحث الأول

منهجه في اختيار القراءات

المطلب الأول: ذكره اختيارات العلماء المتقدمين

ضمَّنَ الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسيره كثيرا من اختيارات العلماء المتقدمين في القراءات، بدءًا من عصر صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، مرورا بالفترة الذهبية التي أُسِّسَ فيها لعلم القراءات، وانتهاء بعلماء عصر الإمام الواحدي –رحمه الله–، وسأبين –بمشيئة الله تعالى– في هذا المطلب نماذج مما أورده في تفسيره من هذه الاختيارات.

أولًا: ذكره اختيار بعض الصحابة

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (آل عمران: ١٦١) حيث ذكر –رحمه الله– القراءتين في (يَغُلَّ)[١] ثم قال في قراءة البناء للمعلوم: "وهذه القراءة اختيار ابن عباس[٢]، كان يقرأ (يَغُلّ) بفتح الياء، فقيل له: إنَّ ابن مسعود يقرأ: (يُغَلّ)، فقال ابن عباس: قد كان النبي يُقتَل، فكيف لا يُخَوَّنُ؟[٣]"[٤].

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين، وقرأ باقي العشرة بضم الياء وفتح الغين، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٧٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٨٦.

(٢) ينظر: الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت: ١٦١هـ)، **تفسير الثوري**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، ص٨١، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، (تحقيق) حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة_مصر، ج١١، ص١٠١، رقم ١١١٧٤.

(٣) روى هذا الأثر عن ابن عباس الطبري، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٤، ص١٥٥.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص١٣٣.

ثانيًا: ذكره اختيار الفراء

كان يذكر –رحمه الله– اختيارات الفراء كثيرا، انظر في قوله تعالى:﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾ (الكهف: ٥) فقد ذكر تفسير الآية ثم نقل اختيار الفراء لقراءة النصب في (كَلِمَةً) فقال: "اختار الفراء (كَلِمَةً) بالنصب، قال الفراء: من نصب أضمر الفاعل؛ كأنه قيل: كبرت تلك الكلمة كلمة، ومن رفع لم يضمر شيئًا، كما تقول: عظم قولك[(١)]"[(٢)].

ثالثًا: ذكره اختيار أبي عبيد

كما كان –رحمه الله– ينقل اختيار أبي عبيد في مواضعَ من تفسيره، فعند قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾ (الكهف: ٥) قال –رحمه الله– في (كَلِمَةً): "قال أبو عبيد: والنصب وجه القراءة؛ لأن الكلمة قد ذكرت قبل، وهي قوله: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)، فصارت مضمرة في (كبرت)[(٣)]"[(٤)].

رابعًا: ذكره اختيار مدرسة أهل البصرة

كما كان يذكر اختيارات النحويين في مدرسة البصرة للقراءات، ففي قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا

---

(١) االفراء، معاني القرآن، ج٢، ص١٣٤.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٥٢٤.

(٣) ذُكِرَ كلامه في كتب التفسير بلا نسبة، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٩٧، السمين الحلبي، الدر المصون، ج٧، ص٤٤٠، الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢١، ص٧٨، الألوسي، روح المعاني، ج١٨، ص٢٠٤.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٥٢٤.

﴿يَحۡكُمُونَ﴾ (الجاثية: ٢١) ذكر –رحمه الله– قراءتي النصب والرفع[1] في قوله: (سواءً)، ووجَّهَ قراءة النصب، ثم نقل اختيار البصريين لقراءة الرفع فقال: "الاختيار عند سيبويه والخليل وجميع البصريين الرفع؛ لأن (سواء) في مذهبهم مصدر، تقول: ظننت زيدًا سواءً أبوه وأمه[2]"[3].

خامسًا: ذكره اختيار ابن السراج

كما ذكر –رحمه الله– اختيار ابن السراج في القراءات، في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) فقد بسط –رحمه الله– القول في الآية، وعرض أوجه القراءات في (الصراط) بما يطول ذكره، ثم نقل اختيار ابن السراج لقراءة الصاد قائلاً: "قال ابن السراج: الاختيار (الصاد) للخفة والحسن في السمع، وهو غير ملتبس، لأن (السين) كأنها مهملة في الاستعمال مع (الطاء) عند من (الصاد) لغته، ومع ذلك فهي قراءة الأكثر[4]"[5].

فأنت تراه نقل اختيار ابن السراج الذي احتج لاختياره بأنه قراءة الأكثر.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم بالنصب وقرأ باقي العشرة بالرفع، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤١٢، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥٠٢.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٤٣٣، النحاس، إعراب القرآن، ج٤، ص١٤٦.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٠، ص١٤٥.

(٤) قرأ قنبل ورويس بالسين فيهما حيث وقعا، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك، وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول خاصة وهو "اهدنا الصراط المستقيم" في هذه السورة، والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٨٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣١٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٦٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٦.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٥٢٣.

سادسًا: ذكره اختيار سيبويه والخليل

عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩) قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إنها) بكسر الهمزة[١] على الاستئناف... قال سيبويه: سألت الخليل عن هذه القراءة، فقلت: ما منع أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال: (وما يُشْعِرُكُم) ثم ابتدأ فأوجب فقال: (إنّهَا إذَا جَاءَتْ لا يُؤمِنُون) ولو قال: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أنّهَا) بالفتح كان ذلك عذرا لهم"[٢].

فأنت ترى أنه استحسن قراءة الكسر وارتضاها.

ويتضح مما سبق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان على اطلاع على اختيارات العلماء، وقد ذكر في تفسيره البسيط كثيرًا من اختياراتهم، وكان يكتفي بذكرها، وقلَّمَا يبدي رأيه فيها، وقد بيّن الباحث ذلك من خلال أمثلة لاختيار ابن عباس والفراء وأبي عبيد وسيبويه والخليل وابن السراج والزجاج ومدرسة البصرة، وكان –رحمه الله– مكثرًا من اختيارات الزجاج والفراء والفارسي، كما اكتفى الباحث بذكر مثال لكل واحد من هؤلاء خشية الإطالة.

---

(١) قرأ بكسر الهمزة في (أَنَّهَا) ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم ويعقوب ونصير عن الكسائي وخلف، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بفتح الهمزة، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٠٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٩٥.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٣٥٢.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات

المتأمل في القراءات التي عرضها الإمام الواحدي –رحمه الله– في تفسيره يجد أنه كان مقّلاً في اختياره للقراءات، وكان أكثر ما يورده من اختيارات منقولا عن الفراء والزجاج والفارسي وغيرهم كما تقدم، ولقائل أن يقول: إن نقله لهذه الاختيارات دون أن يعقبها برأيه إنما هو ارتضاء منه وموافقة لهذه الاختيارات، وعلى هذا الوجه تكون اختياراته كثيرة، وسأبين في هذا المطلب شيئا من اختياراته هو للقراءات، وهذه أمثلة على ذلك.

عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩) قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إِنَّهَا) بكسر الهمزة على الاستئناف، وهي القراءة الجيدة"[١].

فأنت ترى أنه جوَّدَ هذه القراءة واستحسنها، وهذا اختيار منه لهذه القراءة.

وله اختيار ثانٍ في موضع آخَرَ من الآية عينِها، حيث قال –رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩): "واختلفوا في قوله (لَا يُؤمِنُوْن) فقرأ بعضهم بالياء[٢]، وهو وجه القراءة؛ لأن قوله: (وَأَقْسَمُوا بِالله) الآية إنما يراد به قوم مخصوصون..."[٣].

يلاحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– اختار قراءة من القراءتين في المثالين السابقين، ففي المثال الأول اختار قراءة الكسر، وفي المثال الثاني اختار قراءة الغيب.

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٣٥٢.

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب، وقرأ باقي العشرة بالغيب، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٠٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٩٥.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٨، ص٣٥٧.

وعند قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الزخرف: ٨٨) ذكر -رحمه الله- قراءة النصب في (قِيلِه) واحتج لها من وجهين، ثم قال: "وقرأ عاصم وحمزة: (وقِيلِه) بالجر[١]، قال الأخفش والفراء والزجاج: الجر على قوله: وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب[٢]، والاختيار القراءة الأولى، وهو الموافق لما ذكره المفسرون"[٣].

يلاحظ في هذا المثال أنه اختار قراءة الجمهور وهي النصب.

وإليك مثالًا آخرَ أضعه بين يديك، يبين لك بوضوح اختيار الإمام الواحدي -رحمه الله- لقراءة بعينها، انظر إلى قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ (مريم: ١٤) نقل -رحمه الله- أقوال بعض التابعين في المراد بالمنادي هاهنا، ثم قال: "قال أبو علي: وأن يكون المنادي لها عيسى أشبهُ وأشدُّ إزالة لما خامرها من الوحشة والاغتمام لما يوجد من طعن عليها[٤]، ولهذا كان الاختيار قراءة من قرأ (مَن تَحْتَها) بفتح الميم[٥]، يعني به عيسى، وهو مِن وَضْعِ اللفظةِ العامةِ موضعَ الخاصةِ كما تقول: رأيت مَن عندك، وأنت تعني أحدًا بعينه"[٦].

يلاحظ في هذا المثال اختيار الإمام الواحدي -رحمه الله- قراءةَ (مَن تَحْتَها) بفتح الميم والتاء.

---

(١) قرأ حمزة وعاصم بجر اللام وكسر الهاء، وقرأ باقي العشرة بنصب اللام وضم الهاء، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٠٠، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤١٠، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٩٨، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣١٥.

(٢) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص١٦٠، الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص٣٨، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٤٢١، النحاس، إعراب القرآن، ج٤، ص١٢٣.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٠، ص٨٧.

(٤) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص١٩٧.

(٥) قرأ أبو جعفر ونافع وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف وروح: (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا) بكسر الميم والتاء، وقرأ باقي العشرة (مَن تَحْتَهَا) بفتح الميم والتاء، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٨٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٥٧، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٧٧، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٢٠.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٢٢٥.

وأختم هذا المطلب باختيار آخَرَ للإمام الواحدي رحمه الله، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ (هود: ٨١) ذكر وجهين من القراءة في (امْرَأَتَكَ): وهما الرفع والنصب[١]، ثم شرع يُوَجِّهُ قراءةَ النصبِ فقال: "من قرأ بالنصب –وهو الاختيار– جعلها مستثناة من الأهل[٢] على معنى (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ إِلّا امْرَأَتَكَ)، والذي يشهد بصحة هذه القراءة أن في قراءة عبد الله (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ إِلّا امْرَأَتَكَ)[٣] وليس بينهما (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَد)"[٤].

فهذا اختيار جليٌّ واضح من الإمام الواحدي فيما يتعلق بالقراءات المتواترة.

ومما تقدم يتقرر أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يختار من القراءات المتواترة، وأحيانا قليلة يختار القراءة ويحتج لها أمام القراءة الشاذة.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إِلَّا امْرَأَتُكَ) بالرفع، وانفرد محمد ابن جعفر الأشنائي عن الهاشمي عن إسماعيل عن ابن جماز بالرفع كذلك، وقرأ باقي العشرة (إِلَّا امْرَأَتَكَ) بالنصب، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٤١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٧، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٢٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٧٤.

(٢) وردت في الأصل (الإهلال)، والذي يبدو أنها تصحيف.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٢، ص٨٩، البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص١٩٣، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٨٠، السيوطي، الدر المنثور، ج٣، ص٦٢٣.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص٥٠٧.

المبحث الثاني

منهجه في الترجيح بين القراءات والحكم عليها

المستقرئ في تفسير البسيط يجد أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يرجح بين القراءات المتواترة بألفاظ شتى، وينقلُ في أحيانٍ كثيرةٍ ترجيحاتٍ لغيره من العلماء دون أن يعقبَها بكلام منه يوافق فيه أو يعارض، وقد جرت العادة عند العلماء أن من نقلَ حكمًا ما في مسألةٍ من المسائل دون أن يعقبه رأيه فهو موافقة من الناقل للقائل، ولو لم ينص على ذلك، وسأبيِّنُ في هذا المبحث –بحول الله وطوله– صورًا من ترجيحات الإمام الواحدي –رحمه الله– وصورًا أخرى ممَّا نقله من الترجيحات عن غيره من العلماء المتقدمين، كما سأذكر نماذج من حكمه على القراءات.

المطلب الأول: منهجه في الترجيح بين القراءات

برزت شخصية الإمام الواحدي في حكمه على القراءات بما يوافقها أو يردها مخالفا في ذلك من سبقه من العلماء، وقد كان يستخدم ألفاظا مختلفة في حكمه على بعض القراءات، وسأبين في هذا المطلب نماذج من الألفاظ التي كان يوردها أثناء حكمه على قراءة بعينها.

أولًا: الترجيح بقوله: "وأرجح الوجهين"

من صيغ الترجيح التي كان يستخدمها الإمام الواحدي –رحمه الله– قوله: وأرجح الوجهين، وقد ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

(الكهف: ٦٦) حيث قال: "وقرئت (رَشَدًا)[١]، ومثله كثير في العربية نحو: البُخل والبَخَل، والعُجم والعَجَم، والعُرب والعَرَب ... وقيل: أرجح الوجهين قراءة من قرأ: (رَشَدًا)، لاتِّفاقِهم على الفتحِ في قولِه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٤)، وقد اجتمعا في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما فاصلة"[٢].

فأنت ترى أنه نقل هذا الترجيح دون أن ينسبه لأحد، ولم نره ردَّ عليه بشيء، بل رأيناه علَّل هذا الترجيح، وهذا ارتضاء منه لما نقل، وهو غير مقبول؛ لأنه يرجح بين قراءتين سبعيَّتَين، وكان الأصل أن يسوِّيَ بينهما والله أعلم.

ثانيًا: الترجيح بقوله: "وهذه القراءة أقوى الوجوه"

أسلوب آخر من أساليب الترجيح عند إمامنا الواحدي –رحمه الله– ذكره في معرضِ بيانِ أَوْجُهِ القراءاتِ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ (الكهف: ٣٣) حيث قال رحمه الله في (ثَمَر): "وأما قراءة العامة بضمتين[٣]؛ فلأن أهل اللغة فرقوا بين الثَمَر والثُمُر... وهذه القراءة أقوى الوجوه لقوله: ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ (الكهف: ٤١) أي: في الجهة، والنفقة إنما تكون على ذوات الثمر في أغلب العرف"[٤].

---

(١) قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين، وقرأ باقي العشرة بضم الراء وتسكين الشين، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١٥، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٦٩، القاضي، البدور الزاهرة، ج١، ص٢١٥.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٨٢.

(٣) قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب بفتح الثاء والميم، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، وقرأ باقي العشرة بضم الثاء والميم، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٧، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص١٤٩، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٦٦، القاضي، البدور الزاهرة، ج١، ص٢١٢.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص١١-١٢.

ذكر –رحمه الله– هذه القراءة مُوَجِّهًا لها ومعتَبِرًا إياها أقوى القراءات، وهذا ترجيح لا يوافق عليه؛ لما فيه من تضعيف بعض الوجوه، وهذا الذي حَذَّرَ منه علماؤنا عليهم سحائب الرحمة والرضوان.

ثالثًا: الترجيح بقوله: "أحسن وجوه القراءة"

هذه الطريقة في الترجيح استعملها الإمام الواحدي –رحمه الله– مرة واحدة، ففي قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٩٥) قال رحمه الله: "قوله تعالى: (وقاتَلُوا وقُتِلُوا) أحسن وجوه القراءة تقديم (قاتَلُوا) على (قُتِلُوا)[١]؛ لأن القتال قبل القتل[٢]"[٣].

رابعًا: الترجيح بقوله: "أجود وجوه القراءة"

ومن طرق الترجيح عنده –رحمه الله– أن يجوِّدَ بعض القراءات بلفظة (أَجْوَد)، فعند قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩) قال رحمه الله: "وفي قوله: (يَخِصِّمُوْن) وجوه من القراءة[٤]، أجودها فتح الخاء مع تشديد الصاد... وهذا أحسن الوجوه...

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر (وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا) مشددة التاء في الثانية، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (وَقُتِلُوا) من غير تشـديد (وَقَاتَلُوا) بالألف، وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعاصـم ويعقوب (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) بتخفيف التاء، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص١٧٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٨١، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٣٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٨٩.

(٢) هذا الترجيح نقله الواحدي بالمعنى عن الفارسي، ولم ينسبه له، ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣، ص١١٧.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص٢٦٤.

(٤) قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد، وقرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد، وقرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد، وقرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد، ولقالون وجهان: الأول كأبي جعفر، والثاني كأبي عمرو، والياء مفتوحة للجميع، ينظر: ابن مهران، المبسـوط في القراءات العشـر، ج١، ص٣٧١، ابن الجزري،

ويلي الوجه الأول في الجودة قراءة من قرأ بكسر الخاء"[١].

بتأملٍ يسيرٍ في المثال يتبين لك أن الإمام الواحدي –رحمه الله– فاضَلَ بينَ القراءاتِ المتواترةِ ومايَزَ بينِها، فجعل أفضَلَها وأجودَها عنده قراءةَ فتحِ الخاءِ، يليها في الرتبةِ كسرُ الخاءِ، يليها في الرتبة القراءة بتسكينِ الخاءِ، وهي أردؤها عنده[٢]، وهذه جرأة منه –رحمه الله– في الحكم على القراءات وتقسيمها بهذه الطريقة كما رأيتَ.

خامسًا: الترجيح بقوله: "وهذه القراءة هي البينة"

ومن صيغ الترجيح عند الإمام الواحدي قوله: وهذه القراءة هي البينة، فعند قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ﴾ (النور: ٣٥) قال –رحمه الله– في (يُوْقَدُ): "قرأ ابن كثير وأبو عمرو[٣] بالتاء مفتوحة ونصب الدال[٤]، على أن فاعل (تُوْقَدُ) المصباح، وهذه القراءة هي البينة؛ لأن المصباح هو الذي يتوقد"[٥].

سادسًا: الترجيح بقوله: "وهذه القراءة أولى"

كما كان يرجح بين القراءات المتواترة بقوله: وهذه القراءة أولى، فعند قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ

النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٤، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص،٤٦٧، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ص٢٩٠.

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٤٩٦.

(٢) المرجع السابق، ج١٨، ص٤٩٦.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بفتح التاء والواو والدال وتشديد القاف مفتوحةً على أنه فعل ماضٍ فيه ضمير يعود على المصباح، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣١٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٢، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ص٤١١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٤٧.

(٤) من المعلوم في الصنعة النحوية أن النصب يكون للمعربات، والفتح يكون للمبنيات، وتعبيره بالنصب هنا خلاف المشهور عند النحويين، ولعله تجوُّز منه.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٢٧١–٢٧٢.

﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ (البقرة: ١٢٦) قال –رحمه الله– مبيناً أوجه القراءة فيها: "وفي قوله: (فَأُمَتِّعُه) قراءتان[١]: التشديد من التفعيل، وهو قراءة عامة القراء، وقرأ ابن عامر بالتخفيف، والتشديد أولى؛ لأن التنزيل عليه: كقوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ (هود: ٣)"[٢].

سابعًا: الترجيح بقوله: "والأظهر"

وهذه صورة أخرى أضعها بين يديك في ترجيح قراءة متواترة على أختها، وهذه المرة باستخدام لفظة (أظهر)، ففي قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (البقرة: ١٦٤) قال رحمه الله: "واختلف القراء في (الرِّيَاحِ) فقرأ بعضهم: بالجمع في مواضع، وبالتوحيد في مواضع[٣]، وهم مختلفون فيها، والأظهر في هذه الآية الجمع؛ لأن كل واحد من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية، وتسخيرها؛ لينتفع الناس بها وبتصريفها، وإذا كان كذلك فالوجه أن تجمع؛ لمساواة كل واحدة منها الأخرى"[٤].

يلحظ أنه رجح قراءة الجمع مرتين: قال مرة: والأظهر الجمع، وقال أخرى: فالوجه أن تجمع، وهذا ترجيح لقراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، وهذا لا يجوز؛ إذ القرآن كلُّه نزل من الله، ولا يجوز التفضيل بين آياته.

---

(١) قرأ ابن عامر بإسكان الميم وتخفيف التاء وقرأ باقي العشرة بفتح الميم وتشديد التاء، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٣٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٣، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٩٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٥٠.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ص٣١٤.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف (الريح) بإسكان الياء وحذف الألف بعدها على الإفراد، وقرأ باقي العشرة بفتح الياء وألف بعدها على الجمع، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص١٧٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٢٣.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ٤٦٣-٤٦٤.

ثامنًا: الترجيح بقوله: "والوجه قراءة كذا"

وهذا أسلوب آخرُ في الترجيح، وهو قوله: والوجه قراءة العامة، فعند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (محمد: ٤) قال رحمه الله: "وقرأ أبو عمرو[١]: (والذِيْنَ قُتِلُوْا فِي سَبِيْلِ اللهِ) والوجه قراءة العامة؛ لأنها أعمُّ من حيثُ إنها تشمل من قاتل ولم يُقتل ومن قاتل وقُتل، وقد حصل للمقاتل الثواب كما حصل للمقتول، فكان أولى لعمومه"[٢].

فأنت ترى تفضيله لقراءة العامة على قراءة أبي عمرو وحفص ويعقوب، وكان الأولى أن يجمع القراءتين؛ لأنهما متواترتان.

تاسعًا: الترجيح بقوله: "والأجود أن يُقرأ بكذا"

طريقة أخرى في الترجيح كان يستخدمها الإمام الواحدي –رحمه الله– في الترجيح بين القراءات المتواترة، متبعا فيها الزجاج والفراء، وهي تجويده قراءة على أخرى، وكلتاهما متواترتان، انظر إلى قرله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: ١٠٢) قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو (نَنفُخُ) بالنون[٣]، والوجه قراءة العامة؛ لقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ:

(١) قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء من غير ألف بينهما، وقرأ باقي العشرة بفتح القاف والتاء وألف بينهما، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٠٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤١٣، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥٠٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٢٠.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٠، ص٢٢٢.

(٣) قرأ أبو عمرو بنون مفتوحة وفاء مضمومة، وقرأ باقي العشرة بياء مضمومة وفاء مفتوحة، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٩٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٣٠.

١٨)... ولأن النفخ يكون من الملك الموكل بالصور بأمر الله، فالأجود أن يقرأ على غير تسمية الفاعل، ووجه قراءة أبي عمرو: أنه على معنى إضافة الأمر بالنفخ إلى الله تعالى"(١).

والمتأمل هاهنا يرى أسلوبين من أساليب الترجيح استخدمهما الواحدي: الأول قوله: والوجه قراءة العامة، والثاني قوله: الأجود أن يقرأ...، وهذا –كما لا يخفى– تفضيل بين قراءتين متواترتين، والأصل عدمه؛ لأن القراءاتِ المتواترةَ كلَّها إنما خرجت من مشكاة واحدة؛ فلا تجوز المفاضلة بينها بحال من الأحوال.

عاشرًا: ترجيح قراءة متواترة على قراءة شاذة

الإمام الواحدي –رحمه الله– كان ينتصر للقراءة المتواترة أمام القراءة الشاذة ويرجحها عليها، فعند قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢) قال رحمه الله: "وروي عن أبي عمرو أنه قرأ: (وَالْخَوْفَ) نصبا بأن(٢) على الإذاقة(٣)، والوجه قراءة العامة(٤) على معنى: فأذاقهم الله لباس الجوع ولباس الخوف، يدل عليه أن في حرف أُبي(٥): لباس الخوف والجوع، فقد جعل للخوف لباسا كما جعل للجوع، وحمله على الخفض باللباس أولى من حمله على الإذاقة؛ لأن اللباس أقرب إليه، فحمله على الأقرب أولى، وليكونا محمولين على عامل واحد، كما كان في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ (البقرة: ١٥٥)"(٦).

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٥١٦.

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج٢، ص١٦٥، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٨، ص٥٢٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص١٩٤.

(٣) هكذا في الكتاب، والمعنى وأذاقها الخوف.

(٤) قصد بالعامة القراء العشرة، لأن القراءة بالنصب شاذة.

(٥) قال أبو حيان: وهذا عندي في مصحفه قبل أن يجمعوا على ما في سواد المصحف الموجود الآن، وعليه فهي قراءة شاذة، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٥٤٤.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٢١٨-٢١٩.

وقبل أن أختم هذا المطلب لا بد أن أذكرَ أن الإمامَ الواحديَّ –رحمه الله– كان ينقل أحياناً بعضَ الترجيحاتِ لبعضِ العلماءِ، ليس قصدُهُ الاستدلالَ بها، وإنما كان يأتي بها لينقضَها ويردَّ عليها، ومثالُ ذلك ما ذكر –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ (الفرقان: ٧٥) حيث قال في (يُلَقَّوْنَ): "قرئ بالتشديد، والتخفيف[١]، فمن شدد فحجته قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ (الإنسان: ١١)، ومن خفف فحجته قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ (مريم: ٥٩)، وقال الفراء: التخفيف أعجب إليّ؛ لأن القراءة لو كانت على التشديد كانت بالباء؛ لأنك تقول: فلان يُتلقى بالسلام والخير[٢]، وهذا الذي قاله ينتقض بقوله: (وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)؛ لأنه بغير الباء[٣]"[٤].

وخلاصة هذا المطلب أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يرجح بين القراءات كما رأيتَ، وله طرق متعددة في ذلك، فتارةً يقول: وأرجح الوجهين، وأخرى يقول: وهذه القراءة أقوى الوجوه، وثالثةً يقول: وأحسن وجوه القراءة، وقليلا ما يقول: وهذه القراءة هي البينة، وكثيراً ما يقول: وهذه القراءة أولى، وأحياناً يقول: والأظهر، ومرةً قال: والوجه قراءة كذا، ونادرا ما يقول: الأجود أن يقرأَ بكذا، وكان أحياناً يرجح قراءة متواترةً على قراءةٍ شاذةٍ، وفي أحايينَ أخرى ينقلُ ترجيح بعضِ المتقدمين لينقضه ويردَّ عليه.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بفتح الياء وتسكين اللام وتخفيف القاف، وقرأ باقي العشرة بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٢٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٥، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤١٩، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٥٢.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٧٥.

(٣) وقد ذَكَرَ هذا الرأي للفراء ورد عليه بتوسع النحاس، ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص١٦٩.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٦١٧-٦١٨.

المطلب الثاني: ذكره ترجيح العلماء المتقدمين

رأيتَ في المبحث الماضي كيف كان الإمام الواحدي –رحمه الله– يعبر بألفاظ متنوعة وأساليبَ مختلفة، جميعها يَؤُول إلى الترجيح بين القراءات، ولم يكتفِ –رحمه الله– بذلك، بل وجدته ينقل بعض الترجيحات عن المتقدمين كالزجاج والفراء والفارسيِّ وغيرهم، وسأضع بين يديك أمثلةً تُدَلِّلُ على ذلك.

أولًا: ذكره ترجيح أبي زكريا الفراء

ومن أمثلة ذكره ترجيحاتِ الفراءِ قولُه تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠)، فقد بيَّنَ –رحمه الله– القراءتين في (إِلْ يَاسِينَ)[١] مُوَجِّهًا كل واحدة، ثم ذكر ترجيحَ الفراءِ قراءةَ الجمهور (إِلْ يَاسِينَ) قائلا: "قال الفراء: القراءة الأُولى أَشْبَهُ بالصواب؛ لأن في قراءة عبد الله: (وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين)[٢]... قال الفراء: ويشهد على صواب القراءة الأولى قوله: ﴿طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ (المؤمنون: ٢٠) ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين: ٢) وهو في معنى واحد وموضع واحد[٣]"[٤].

تلحظ في هذا المثال أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر قراءة العامة، ثم احتج لها بكلام الفراء، والفراء رجح هذه القراءة بما رأيت.

---

(١) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آلِ يَاسِـــينَ) بفتح الهمزة ومد بدل وقطع اللام عن الياء في الرســـم مثل (آل يعقوب)، وكذا رسمت في جميع المصاحف، وقرأ باقي العشرة بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة في الحالين، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٧٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٠١، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٧٥.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٩٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٢.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص١٠٢-١٠٣.

ثانيًا: ذكره ترجيح أبي إسحاق الزجاج

وممن كان يُكثر النقل عنهم أبو إسحاق الزجاج، فقد نقل عنه في مواضع مختلفة من تفسيره ترجيحَه بعض القراءات وتضعيفَ بعضها، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢) فقد أورد قراءتي الفتح والكسر في (أَيْمَانَ)[١]، ثم نقل كلام الزجاج الذي رجح فيه قراءة الفتح حيث قال ناقلا عنه: "من قرأ: (لا أَيْمَانَ لَهُمْ) فقد وصفهم بالنكث في العهود وهو أجود القراءتين[٢]"[٣].

يلاحظ أن الإمام الواحدي –رحمه الله– نقل ترجيح الزجاج مؤيِّداً له، بدليل أنه أكد هذا بعدما نقل كلام الزجاج[٤].

ثالثًا: ذكره ترجيح الأخفش

ذكر –رحمه الله– ترجيح الأخفش قراءةً سبعيةً على أختها، فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ (الجاثية: ٣٣) ذكر قراءتِي الرفعِ والنصبِ[٥] في

---

(١) قرأ ابن عامر بكسر الهمزة، وقرأ باقي العشرة بفتحها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٢٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١٢، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٠٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٤٨.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٣٥.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٠، ص٣١٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) قرأ حمزة بنصب (والساعةَ)، وقرأ باقي العشرة برفعها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٠٤، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤١٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣١٧.

(السَّاعَةُ) وتوجيهَهُما ناقلاً الأخير عن الزجاج وأبي علي، ثم أورد ترجيح الأخفش قراءة الرفع حيث قال: "قال الأخفش: الرفع أجود في المعنى في كلام العرب[(١)]"[(٢)].

فأنت ترى نقله ترجيح الأخفش، وقد أتى بهذا الكلام بعدما ذكر من يُحَسِّن القراءتين، ثم أعقب ذلك بتأييد رأي الأخفش في ترجيح قراءة الرفع[(٣)].

رابعًا: ذكره ترجيح أبي علي الفارسيِّ

تقدم أن الإمام الواحدي –رحمه الله– جعل من مصادره كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، وقد كان ينقل عنه كثيراً، حتى يكاد يقال: إنه استوعب في التفسير البسيط أغلب هذا الكتاب، ومما كان ينقله عنه ترجيحاته في باب القراءات، وإليك مثالاً على هذا:

فعند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ (المدثر: ٥٠–٥١) ذكر قراءتين في (مُسْتَنفِرَة)[(٤)]: فتح الفاء وكسرها، أتبع ذلك بنقل كلام أبي علي الفارسي في ترجيح قراءةِ الكسرِ قائلاً: "وقرئ (مُسْتَنفَرَة) بفتح الفاء، وهي بمعنى مذعورة... قال أبو علي الفارسي: الكسر في (مُسْتَنفِرَة) أولى، ألا ترى أنه قال: (فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ)، وهذا يدل على أنها هي استَنفَرَت[(٥)]"[(٦)].

---

(١) نقل المؤلف هذه العبارة من الحجة لأبي علي، وهي غير موجودة في معاني القرآن للأخفش، ونص العبارة عند أبي علي: "الرفع أجود في المعنى، وفي كلام العرب"، ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص١٨١.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٠، ص١٥٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء، وقرأ باقي العشرة بكسرها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٤٥٢، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٣٣، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥٦٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٥٤.

(٥) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص٣٤١.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٢، ص٤٥٩.

وتحسن الإشارة هنا إلى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– أيد كلام أبي علي ودلّل عليه بما يطول ذكره في هذا الموضع[١].

خامسًا: ذكره ترجيح أبي عبيد

انظر إلى قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، قال رحمه الله: "وقراءة العامة بكسر التاء، وقرأ عاصم بفتح التاء[٢]، قال أبو عبيد: الوجه الكسر؛ لأن التأويل أنه ختمهم، فهو خاتمهم"[٣].

في هذا المثال ذكر ترجيح أبي عبيد، ثم استدل له بما يؤيده ويصدّقه.

ومما تقدم يتبين لك أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يكن مقتصرا على ترجيحاته واختياراته، وإنما كان ينقل ترجيحات بعض العلماء، فيؤيدها أو ينقضها أو يسكت عنها، وإيراده لقول ثم المرور عليه دون تعليق إنما هو ارتضاء منه لما نُقل، والله أعلم.

المطلب الثالث: منهجه في الحكم على القراءات

أثناء تتبعي واستقرائي للقراءات في تفسير البسيط وجدت أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان له منهج واضح في الحكم على القراءات، فأحيانا يحكم هو على القراءة، وأحيانا أخرى ينقل حكم غيره من علماء التفسير أو اللغة على القراءة، ثم وجدته أحيانا يؤيد ما نقل، وفي بعض الأحيان يأتي بالحكم من أجل نقضه وبيان عواره، وسأبين في هذا المطلب –بحول الله– نماذجَ من حكمه

---

(١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٢، ص٤٥٩.

(٢) قرأ عاصم بفتح التاء، وقرأ باقي العشرة بكسرها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٥٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٨٩، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٥٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٨٠.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٢٦١.

على القراءات، وأخرى مما نقله عن العلماء من الأحكام على القراءات مكتفيا بالنقل، وثالثة مما ذكره من هذه النقولات ليردَّ عليه.

أولًا: حكمه على القراءات بالتضعيف أو الغلط

عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٨) قال رحمه الله: "وأما قراءة عاصم[١] فقد حكم عليها الزجاج[٢] والفراء[٣] وجميع النحويين بالغلط وأنها لحن... وممن صوّب هذه القراءة واختارها أبو عبيد، فقال: وإنما قرأها عاصم كذلك اتباعًا للخط"[٤]، ثم نقل وجهين لتصويب أبي عبيد قراءة عاصم من رواية شعبة، بعد ذلك فنَّد حجة أبي عبيد بكلامٍ يظهر منه بجلاء عدمُ تصويبه لقراءة شعبةَ قائلا: "وأما ما ذكره أبو عبيد أنَّ (نُجِّي) من التنجية فأدغم النون في الجيم فهذا لا وجه له؛ لأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم، سيما والنون متحركة والجيم مشددة بالتضعيف"[٥]، وبعدما ردَّ دليل الخصم أتى بما يؤيد مذهبه في تغليط قراءة شعبة فقال: "وحمل أبو علي وجه هذه القراءة على أن الراوي عن عاصم غلط في روايته، وأن الغلط جاءه من جهة الراوي لا من جهة عاصم، فقال: إن عاصمًا ينبغي أن يكون قرأ (نُنجِي المُؤْمِنِينَ) بنونين، وأخفى الثانية؛ لأن هذه النون تُخفَى مع حروف

---

(١) قرأ عاصم من رواية شعبة بحذف النون وتشديد الجيم من (ننجِي) ووافقه ابن عامر، وقرأ باقي العشرة بالنونين وتخفيف الجيم، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٥، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٩٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة،، ج١، ص٣٦٤.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٤٠٣.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص٢١٠.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٥، ص١٧١.

(٥) المرجع السابق، ج١٥، ص١٧٦.

الفم، وتبيينها لحن، فلما أخفى عاصم ظن السامع أنه إدغام، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كلُّ واحدٍ غيرَ مُبَيَّنٍ[١]"[٢].

يلاحظ هاهنا أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر رأيين في صحة هذه القراءة وغَلَطِها، ثم بيَّنَ حجةَ القائلين بصحةِ هذه القراءةِ، تلا ذلكَ بنقضِ كلامِهِم بما رأيتَ، ثم دلَّلَ بكلامٍ يَظهَرُ منه تغليطه رواية شعبةَ، وهذا كلام منه لا ينبغِي؛ حيثُ أنه ردَّ قراءةً متواترةً رُوِيتْ عن قارئينِ اثنينِ، وتلقَّتها الأُمَّةُ بالقَبُولِ، قال أبو حيان: "وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولكلٍ منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[٣].

وأكد السمين الحلبي –رحمه الله– ما ذكره أبو حيان قائلاً: "وهذه القراءة متواترة، ولا التفات إلى من طعن على قارئها، وإن كان أبو علي قال: هي لحن، وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج"[٤].

ومن منهجه في الحكم على القراءات أنه كان لا يستحسن قراءة مع اختياره قراءة أخرى تقابلها، فعند قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾ (البقرة:

---

(١) هذا الادِّعاء من أبي علي لا دليل عليه، فالراوي عن عاصم هو أبو بكر: شعبة بن عياش، وهو إمام ضابط القراءة، حتى قال عنه ابن مجاهد في سياق كلامه عن سبب عدم غلبة قراءة عاصم على أهل الكوفة: "وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم؛ لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش –فيما يقال– لأنه تعلمها منه تعلما: خمسا خمسا"، ثم إن هذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف، ولذلك اختارها أبو عبيد، وقد بين العلماء وجهها من العربية، فلا مجال بعد ذلك للطعن فيها وتغليط رواتها، لا سيما وقد قرأ بها ابن عامر أيضًا كما تقدم تخريج القراءه، ولم ينفرد بها أبو بكر: شعبة، أفيقال أيضًا إن ابن عامر أو الرواة عنه غلطوا فظنوا أنه إدغام فالتبس عليهم الإخفاء بالإدغام؟!، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٧١.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٥، ص١٧٧.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٦٥.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٨، ص١٩٣.

٢٤٥) قال رحمه الله في قوله: (فيُضاعِفَه) "قرئ بالتشديد والتخفيف[١]، والرفع والنصب[٢] أما التشديد والتخفيف، فهما لغتان، والرفع: بالنسق على ما في الصلة، أو الاستئناف، وهو الاختيار؛ لأن الاستفهام في هذه الآية عن فاعل الإقراض، ليس عن الإقراض، وإذا كان كذلك لم يحسن النصب..."[٣].

يظهر هاهنا ترجيحه لقراءة الرفع من خلال اختياره لها وعدم استحسانه لقراءة النصب، والحقيقة أنهما قراءتان متواترتان لا يجوز التفضيل بينهما.

وكان أحيانا يقول: ليست هذه القراءة بمعروفة، أو يقول: لا أحب أن تحمل القراءة على هذه اللغة، ومثال ذلك ما ذكره –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) حيث بسط –رحمه الله– القول في الآية، وعرض أوجه القراءات في (الصراط) بما يطول نقله هنا، ثم قال عن القراءة بالزاي: "وأما الزاي الخالصة فليست بمعروفة، ولست أحب أن تحمل القراءة على هذه اللغة[٤]"[٥].

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بتشديد العين مع حذف الألف، وقرأ باقي العشرة بالإثبات والتخفيف، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٤٧،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٠، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٠٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٣.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء، وقرأ باقي العشرة بالرفع، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٤٧، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٠، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٠٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٦٣.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص٣١٣.

(٤) قرأ قنبل ورويس بالسين فيهما حيث وقعا، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك، وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول خاصة وهو (اهدنا الصراط المستقيم) في هذه السورة، وقرأ باقي العشرة بالصاد الخالصة في جميع القرآن، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٨٦،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣١٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٦٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٦.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٥٢٣.

فأنت تراه يُنَصِّبُ من عواطفه حَكَماً ويردُّ قراءة متواترة، فيقول تارة: لا أحب، وتارة أخرى يجعل القراءة غير معروفة، وهل اللغة العربية حاكمة على القرآن؛ فنجعل من ذلك مسوغا لرد القراءات القرآنية المتواترة بحجة أنها غير معروفة في اللغة؟!

ثانيًا: نقله حكم غيره من العلماء بالتضعيف أو الردِّ

كما كان الإمام الواحدي –رحمه الله– ينقل تضعيفَ وردَّ بعضِ القراءات عن غير واحد من العلماء، دون تعليق منه على ما نقل، ومن المعلوم أن نقل كلامٍ ما دون تعقب له بنقد أو نقض إنما هو موافقة من الناقل وارتضاء لما نقل، وسأورد لك فيما يأتي أمثلة على ذلك.

فعند قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ (آل عمران: ٧٥) عرض –رحمه الله– القراءات في (يُؤَدِّه) قائلاً: "وفي قوله: (يؤده إليك) وجوه من القراءة: تسكين الهاء[١]، وهو رديء عند أهل النحو، خطأ عند الزجاج[٢]؛ لأن الجزم ليس في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء[٣]، والهاء اسم المكني، والأسماء لا تجزم في الوصل[٤]"[٥].

---

(١) قرأ بتسكين الهاء أبو عمرو، وحمزة وشعبة عن عاصم، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٤٨، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٨٠.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢٣٤.

(٣) هذا الفعل مجزوم على أنه جواب الشرط، وفعل الشرط له (تَأمَن)، وأداة الشرط فيهما (إنْ) وعلامة الجزم في جواب الشرط حذف حرف الياء من آخره لأنه مُعتَلٌّ.

(٤) ما ذكره المؤلف من رداءة القراءة عند النحويين وتخطئتهم لمن قرأ بها غير مقبول، ولا يقدح في صحة هذه القراءة؛ لأن ما نقل من القراءة بشروطها المعروفة قرآن، والقرآن بما فيه من القراءات العشر كله حجة على اللغة وأهلها، وليست اللغة وأصحابها حجة عليه، وما النحو واللغة إلا أدوات خادمة لكتاب الله عز وجلَّ، يقول أبو عمرو الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشوُّ لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٠-١١.

ويقول الفراء: "والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز"، الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٤٥.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٥، ص٣٦١-٣٦٢.

نلحظ أن المؤلف –رحمه الله– نقل تضعيف هذه القراءة وأنها رديئة، ولم نره يعلق على كلام النحويين أو الزجاج بشيء، وهذا يبين أنه ناقلُ كلامَ الزجاجِ نقلَ مرتضٍ له لا نقلَ ناقدٍ، والحكمُ على قراءة متواترة بالضعف أو الرداءة هو الذي حذَّرَ منه العلماءُ ونهَوا أن يقع المرء في مثلِهِ، وقد أبدع أبو حيَّان –رحمه الله– في ردِّ كلام الزجاج والانتصار لهذه القراءة السبعية المتواترة حيثُ قال: "وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط، ليس بشيء؛ إذ هي قراءة في "السبعة" وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البَصرِيين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب، تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أن لغة عَقيل وكِلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء، إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضا"[١] إلى آخر ما قال رحمه الله من كلام بديع جميل يكتب بماء العيون.

ومنه أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ (الفرقان: ١٨) فقد أورد –رحمه الله– استشكالا في هذه الآية مفاده: كيف يجوز للمعبودين أن يقولوا ما كان لنا أن نتخذ من دونك أولياء؟ والواقع يقول: إن غيرهم هم من اتخذوهم أولياء من دون الله، فجوابهم غير متناسب مع السؤال المتقدم، بعد هذا أجاب عن هذا الاستشكال من وجوه متعددة ثم قال: "ولهذا الإشكال قرأ من قرأ (أن نُتَّخَذَ) بضم النون، وهذه

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٩٩.

القراءة أقرب في التأويل لو صحّت[١]، قال أبو إسحاق:[٢] هذه القراءة خطأ[٣]؛ لأنك تقول: ما اتخذت من أحد وليا، ولا يجوز: ما اتخذت أحدًا من وليًا..."[٤].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي -رحمه الله- ينقل تخطئة الزجاج لهذه القراءة دون أدنى تعليق منه، وهذا جزم منه بضعف هذه القراءة[٥]، مع أن القراءة صحيحة ثابتة، قرأ بها أبو جعفر المدني، وهو أحد القراء العشرة الذين تلقت الأمة قراءتهم بالقبول، قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها: هذه القراءة المتواترة المقطوع بها، ومعنى العربية مطلقا: ولو بوجه من الإعراب... والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف"[٦]، وقد وجه هذه القراءة ابن جني قائلاً: "(مِنْ أَوْلِيَاءَ) في موضع الحال، أي: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت (مِنْ) زائدة لمكان النفي، كقولك: أَتَّخَذْتَ زيدَا وكيلًا؟، فإن نَفَيْتَ قلتَ: ما

---

(١) القراءة بضم النون وفتح الخاء صحيحة ثابتة، قرأ بها أبو جعفر المدني، وقرأ باقي العشرة بفتح النون وكسر الخاء، ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤١٦.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٦٠.

(٣) تغليط الزجاج هذه القراءة سبقه إليه أكثر النحويين كما ذكر هو ذلك، ومثل هذا لا يكفي للحكم على قراءة بأنها خطأ؛ فميزان قَبول القراءة وردها صحة الرواية، قال ابن جني في الرد على من رد الرواية لمجرد مخالفتها ما اشتهر من اللغة: "وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧)، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ"، ينظر: ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣، وقال في موضع آخر: "والقرآن يتخير له، ولا يتخير عليه"، المرجع السابق، ج١، ص٥٣.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٦، ص٤٣٤.

(٥) وممن ضعف هذه القراءة ابن جرير لعلل ثلاث؛ لإجماع الحجة على القراءة بفتح النون، ولقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ (سبأ: ٤٠-٤١)، والعلة الثالثة ما ذكره الواحدي عن الزجاج، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص١٩١.

(٦) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص١٥.

اتخذتُ زيدًا من وكيل، وكذلك: أعطيته درهما، وما أعطيته من درهم"[١]، وقد حسن هذا التوجيه وارتضاه ابن الجزري[٢]، وتبعه على ذلك البناء، ووجهها من المتقدمين الزمخشري[٣]، وصححها ابن القيم[٤]، قال ابن كثير بعدما ذكر هذه القراءة: "وهي قريبة المعنى من الأولى"[٥]، وقال البقاعي: "وقراءة أبي جعفر بالبناء للمفعول، بضم النون وفتح الخاء واضحة المعنى، أي: يتخذُنا أحدٌ آلهةً نتولى أموره"[٦].

وكما رأيتَ: فإنني بسطت القول، وأكثرت من النقل هاهنا في توجيه هذه القراءة والدفاع عنها لما رأيتُ من تغليط لها وتخطئة لمن قرأ بها، ليس من النحويين فحسب، وإنما كان من بعض علماء التفسير كالطبري والزجاج والواحدي.

وحاصل ما تقدم أن هذه القراءة ثابتة، مقروء بها عن أبي جعفر المدني، ولا يجوز ردها ولا الطعن فيها، والواحدي –رحمه الله– قد يُلتمس له العذر بأنه لم يكن على دراية بكامل القراءات العشر، ولذا ذكر أنه لم يكن يعلم أنها صحيحة فقد قال: "وهذه القراءة أقرب في التأويل لو صحت"، وقوله: (لو صحت) يحتمل أن يكون قالها لعدم علمه بالقراءة، ويحتمل أنه قالها تشكيكا بها، والله أعلم.

وقبل أن أختم لا بد أن أشير إلى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يكن على وتيرة واحدة في الطعن في القراءات، بل كان –رحمه الله– يدافع عن القراءات العشر في مقابلة القراءات الشاذة،

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٢٠.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٣٣.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٣.

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـــ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، (تحقيق) محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض_السعودية، ج٢، ص٢٣٧.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٩٩.

(٦) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـــ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة_مصر، ج١٣، ص٣٦١.

ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾ (المجادلة: ٢) حيث ذكر –رحمه الله– القراءتين في (أُمَّهَاتِهِمْ)[١] ثم نقل اختيار سيبويه قراءة النصب قائلاً: "وأما النصب فهو لغة أهل الحجاز، والأخذ بلغتهم في التنزيل أولى[٢]، ووجهه أن (ما) يدخل على الابتداء والخبر كما أن (ليس) تدخل عليهما، و(ما) تنفي ما في الحال كما أن (ليس) تنفي ما في الحال"[٣].

في هذا المثال احتج الإمام الواحدي لقراءة العشرة مرجحا لها على الشاذة بما رأيت.

ويتبين من خلال ما سبق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان يرجح بين القراءات أحيانًا، وينقل كثيرًا ترجيح غيره من العلماء، كما كان يحكم على القراءات وينقل حكم العلماء عليها، وكان ينقل كثيرًا من الأحكام على القراءات عن الزجاج والفراء والفارسيّ، ونادرًا ما كان يعارضهم فيما ينقل، وقلَّمَا نجده يدافع عن قراءة مطعون فيها.

---

(١) قرأ العشرة (أُمَّهَاتِهِمْ) بالنصب، وأما قراءة الرفع فهي شاذة، قرأ بها المفضل بن عاصم، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٢٧٩، أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٣٢، وذكر أبو زرعة وجه قراءة الرفع دون ذكر خلاف في القراءة، ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص٣٧٠.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٢٧٩.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢١، ص٣٢٨.

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية على تفسير البسيط

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في تقرير مسائل العقيدة

- **المطلب الأول: أثر القراءات القرآنية في تقرير بعض مسائل الإلهيات**
- **المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في تقرير بعض مسائل النبوات**
- **المطلب الثالث: أثر القراءات القرآنية في تقرير بعض مسائل الغيبيات**

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية

- **المطلب الأول: أثر القراءات القرآنية في باب العبادات**
- **المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في غير باب العبادات**

الفصل الرابع

أثر القراءات القرآنية على تفسير البسيط

كان للقراءات القرآنية أثرٌ بالغٌ في تفسير البسيط، يأتي ذلك من خلال إدراك الإمام الواحدي – رحمه الله– أن القراءاتِ تزيد الآيات القرآنية معاني جديدة ومتعددة ليس فيها تضادٌّ أو تناقضٌ، ولا غرو؛ فإثراء المعاني القرآنية هو أحد أهم فوائد اختلاف القراءات وتعددها، ونظرًا لتشعب هذا الموضوع في تفسير البسيط فإنني سأقتصر على ذكر نماذج تُبَيِّنُ كيفية إفادة الإمام الواحدي – رحمه الله– من القراءات، وطريقة توظيفها لخدمة المعنى وإثرائه بما يحقق المصلحة الأسمى من التفسير وهي الكشف عن مراد الله –جَلَّ ذكره– في آيات الكتاب العزيز، وسأوضح هذا من خلال مبحثين، الأول: في الجانب العقديِّ وأثرِ القراءات فيه، والآخر: في الجانب الفقهيِّ.

المبحث الأول

أثر القراءات في تقرير مسائل العقيدة

لقد كان للقراءات القرآنية أثر لا يستهان به في الاحتجاج لبعض مسائل الاعتقاد أو تقريرها، وفي هذا المبحث أحاول أن أظهر مدى استفادة إمامنا الواحدي -رحمه الله- في ذلك، وقبل أن أشرع بما عزمت عليه أجد من المناسب أن أذكر عقيدة الواحدي باختصار، فقد "درس الواحدي العقيدة على أصول الأشعرية، حيث نشأ في بيئة نيسابور التي يسود فيها معتقد الأشعري، لذا فهو أشعري المعتقد، وعلى هذا النهج سار في تقرير مسائل العقيدة في تفسيره "البسيط"، بل كان من المنافحين عن أصول الأشعرية، ومن المعلوم أن منهجهم كسائر المتكلمين يقوم على تقرير العقيدة على أسس عقلية، وهذا النهج غير مَرضِيٍّ عند علماء المدرسة السلفية الذين رأوا أن الطريقة الصحيحة في تقرير العقيدة هي الأخذ بما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته من بعده، والتابعون لهم بإحسان، وذلك باتباع النص وعدم الدخول في طرق كلامية، وإن اضطُّر بعض المتأخرين منهم لاستعمال الجدل العقلي للرد على المخالفين، لا في تقرير أصول العقيدة"(١).

أما الأمثلة التي أوردتها في هذا المبحث خاصة فإنها بعيدة عن الخلاف بين مدرستي الأشاعرة والسلف؛ إذ المقصودُ هاهنا بيانُ أثر القراءات على مسائل الاعتقاد وليس الخوضَ في غمارها.

---

(١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧، وينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٢٢- ٢٢٣.

المطلب الأول: أثر القراءات في تقرير بعض مسائل الإلهيات

ذكر الإمام الواحدي –رحمه الله– مسألة إسناد أفعال الله إلى الخلق أثناء عرضه القراءات في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ (مريم: ١٩) حيث قال في (ليهب لك)[١]: "اللام متعلقة بمعنى قوله: (رَسُولُ رَبِّكِ) أي: أرسلني ليهب لك، ومن قرأ: (لأهب)[٢]، استند إلى المتكلم وهو جبريل والهبة لله سبحانه، والرسول والوكيل قد يسندون هذا النحو إلى أنفسهم، وإن كان الفعل للموكِّل والمرسِل للعلم به، وإن الرسول مترجِم عنه"[٣].

هاتان القراءتان متواترتان، جاءت الأولى بضمير الغائب مصرِّحَةً بالواهب جل جلاله، وجاءت الثانية بضمير المتكلم وهو الملَك جبريل الممتثل أمر ربه، وثمرة الخلاف بين القراءتين أن قراءة الغيبة صرحت بالواهب وهو الله سبحانه، وليس في هذا خلاف بين المسلمين، أما القراءة الثانية فقد أَسنَدت الهبةَ إلى غير الله على سبيل المجاز، وقد ورد هذا المعنى في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ (محمد: ١٧)، فأنت ترى أنه نسب الاهتداء إليهم مع أن الهداية بيد الله وحده، وقد وضح هذا المعنى الإمام الواحدي –رحمه الله– مستفيدا لذلك من القراءة الأخرى، وتجدر الإشارة هاهنا إلى أن القراءة بالياء توجَّهُ كذلك بأن يقال إن الياء مبدلة من الهمزة، وعلى هذا التوجيه تكون كلتا القراءتين متحدة بالمعنى.

كما كان للقراءات أثر بَيِّنٌ في تعدد المعاني، فعند قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٧) استفاد من القراءتين في قوله: (ولا يُشْرِكُ) وهما قراءة النفي والغيبة، وقراءة النهي والخطاب[٤]، وقد ذكر –رحمه الله– معنى الآية على قراءة الغيب ناقلا ذلك عن الزجاج قائلاً: "هذا على معنيين أحدهما: أنه جرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم أنه لا يُشرِك في حكمه بما يخبر به من الغيب أحدًا كما قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾

---

(١) هذه القراءة لأبي عمرو.

(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب وورش بالياء بعد اللام، وقرأ باقي العشرة بالهمزة بعد اللام، واختلف عن قالون فروي عنه الوجهان، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٥٧، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٨٠.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٤، ص٢١٤.

(٤) قرأ ابن عامر بالخطاب وجزم الكاف على النهي، وقرأ باقي العشرة بالغيب ورفع الكاف على الخبر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ج١، ص٣٦٥، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ج١، ص١٩١.

(الجن: ٢٦)، ويكون على معنى: أنه لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله، وبما دل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون شريكًا في حكمه يأمر بحكم كما أمر الله[١]، وقرأ ابن عامر: (ولا تُشْرِكْ)، على معنى: ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحدًا، على النهي عن الإشراك في حكمه، أي: لا يكن كمن قيل فيه: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (الأعراف: ١٩١)، وعلى هذه القراءة في الآية رجوع من الغيبة إلى الخطاب، والقراءة الأولى التي عليها العامة أشبه لتقدم اسم الغيبة، وهو قوله: (ما لهم من دونه من ولي)، والهاء للغيبة فكذلك قوله: (وَلَا يُشْرِكُ) أي: ولا يُشرِك الله في حكمه أحدًا"[٢].

هاتان القراءتان كل واحدة منهما تحمل معنى لا تفيده الأخرى، فقراءة الجمهور محمولة على الخبر، وقراءة ابن عامر محمولة على النهي، فعلى القراءة الأولى يخبر الله -عز وجل- عن عدم وجود شريك له، وفي القراءة الثانية ينهى الله -سبحانه- نبيه والمؤمنين أن يشركوا بالله، والمعنيان كلاهما لهما نظائر كثيرة في كتاب الله، وإدراكهما إنما كان من وجود القراءتين مجتمعتين، وقد أجاد الإمام الواحدي -رحمه الله- في توظيف القراءتين لبيان هذين المعنيين في الآية.

المطلب الثاني: أثر القراءات في تقرير بعض مسائل النبوات

كما ظهر أثر القراءات على العقيدة جليًا في باب النبوات، فقد أفاد الإمام الواحدي -رحمه الله- من القراءات في هذا، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤) حيث ذكر القراءتين في (ضَنِينٍ) وهما: ضنين من الضن وهو البخل، و(ظنين) من الظن والاتهام[٣]، واستفادته لهذين المعنيين إنما كانت من اختلاف القراءتين، ويتبين ذلك من كلامه

---

(١) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٨٠.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٥٩٦-٥٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وانفرد ابن مهران بذلك عن روح أيضاً، وقرأ باقي العشرة بالضاد، وكذا هي في جميع المصاحف، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٣٩، وينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءت العشر، ج١، ص٤٦٤، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٥٧٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٦١.

حيث قال: "والظنين: المتهم، يقال: ظننت زيدا في معنى: اتهمت، ليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين، وأنشد أبو عبيدة:

أَمَا وَكِتابِ اللهِ لَا عنْ شَنَاءةٍ هَجرتُ ولكنّ الظَّنِينَ ظَنِينُ[1]

قال جماعة من المفسرين: ما محمد على القرآن بمتهم، أي هو ثقة فيما يؤدي عن الله تعالي، ومن قرأ: (بِضَنِينٍ) -بالضاد- فهو من البخل، يقال: ضننت به أضن، أي بخلت... قال ابن عباس: ليس ببخيل بما أنزل الله[2]، وقال مجاهد: لا يضن عليهم بما يعلم[3]... قال أبو علي الفارسي: المعنى أنه يخبر عن الغيب فيبينه، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ذلك، ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حُلوانًا[4]"[5].

يلحظ في هاتين القراءتين أن الله تعالى نفى عن نبيه -عليه الصلاة والسلام- أمرين اثنين، ففي قراءة الضاد (بِضَنِينٍ) نفى الله -عز وجل- عن نبيه -صلى الله عليه وسلم- تهمة كتم شيء من الوحي، وفي قراءة الظاء (بِظَنِينٍ) نفى عنه تهمة الظن والوهم فيما يبلغه للأمة من أمر التبليغ والرسالة، ونشأ عن هاتين القراءتين لزوم المكلف اعتقاد سلامة الرسول من أمرين اثنين: من الضن بالغيب ومن الظن بالغيب، فهو لم يكتم شيئا مما أُوحي إليه ولم يشك أو يتوهم فيما أنزل

---

(١) ذكر الأزهري هذا البيت برواية: "فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت"، ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (ظن)، ج١٤، ص٣٦٤، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ظن)، ج١٣، ص٢٧٣، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، مادة (ظن)، ج٩، ص٢٧٢، وقد نسباه إلى نهار بن توسعة.

(٢) ينظر: السيوطي، الدر المنثور، ج٨، ص٤٣٥، وقد عزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٣) ينظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي (ت: ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**، (تحقيق) محمد عبد السلام، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص٧٠٩، الطبري، جامع البيان، ج٣٠، ص٨٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص٣٨١.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٣، ص٢٧٨-٢٨٠.

عليه من ربه، بل أخذ الرسالة بيقين وأدَّاها بيقين، وهذان المعنيان لم نكن لنتحصل عليهما هاهنا لولا هاتان القراءتان المتواترتان، وقد أجاد الإمام الواحدي –رحمه الله– في الاستفادة من اختلاف القراءات في توضيح هذه المسألة العقدية.

ومثال آخر أسوقه هنا في بيان أثر القراءات على تفسير بعض الآيات التي تتحدث عن النبي– صلى الله عليه وسلم–، فعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ (آل عمران: ١٦١) ذكر –رحمه الله– قراءتين في هذه الآية، ثم ذكر معنيين مختلفين لكلا القراءتين، وإليك ما قاله باختصار: "وفي قوله (يغل) قراءتان[١]: أحدهما: فتح الياء، وضم الغين؛ ومعناه: ما كان لنبي أن يخون؛ من (الغُلُول)، وهو: الخيانة، يقال: غَلَّ، يَغُلُّ، غُلُولاً: إذا خان، وأصله: أخذ الشيء في خفية[٢]... فمعنى قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيّ أَنْ يَغُلّ)، أي: أن يخون فيكم الغنيمة من أصحابه، أو أن يخون بأن يعطي البعض دون البعض... وهذه القراءة اختيار ابن عباس، كان يقرأ (يَغُلّ) بفتح الياء، فقيل له: إنَّ ابن مسعود يقرأ: (يُغَلّ)، فقال ابن عباس: قد كان النبي يُقتَل، فكيف لا يُخَوَّنُ؟[٣]"[٤]، ثم بسط القول محتجا لهذه القراءة بما يؤيدها من كلام الله وأقوال الصحابة والتابعين وكلام العرب بما يطول ذكره، بعد ذلك أتى على ذكر القراءة الثانية (يُغَلَّ)؛ على البناء لما لم يُسَمَّ فاعلُه فقال: "والقراءة الثانية: (يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين، وهذه القراءة تحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من (الغُلُول)، والثاني: أن يكون من

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين، وقرأ باقي العشرة بضم الياء وفتح الغين، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص١٧٠–١٧١، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٧٦، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٣١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٨٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص١٢٩، وينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٣، ص٢٦٨٩.

(٣) هذا الأثر مروي عن ابن عباس، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٤، ص١٥٥، الثوري، تفسير الثوري، ص٨١، الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص١٠١، رقم (١١١٧٤).

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص١٢٩–١٣١.

(الإغلال)، فإن جعلتها من (الغُلُول) احتملت معنيين: أحدهما: أن معنى قوله: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ)؛ أي: ليس لأحد أن يَغُلَّه، فيأخذ من الغنيمة التي حازها على طريق الخيانة، وإن كان لا يجوز أن يُغَلَّ غيرُ النبي، من إمام المسلمين وأمير لهم، وفائدة تخصيص النبي – صلى الله عليه وسلم – بالذكر: أن الغلول يَعظُم بحضرته، ويَكبُر كِبَراً لا يكبر عند غيره؛ لأن المعاصيَ بحضرته أعظم، المعنى الثاني: أن تكون (أن) مع الفعل، بمنزلة المصدر، كما ذكرنا في القراءة الأولى، ويكون المعنى: ما كان لنبي غلول من المتحققين بنبوته؛ أي: لم يخُنه أصحابه وأنصاره، ويكون في هذا ذمٌ لمن خانه... وإن أخذت بهذه القراءة من (الإغلال)، احتملت –أيضا– معنيين: أحدهما: أن يكون (الإغلال) بمعنى (الغلول)"[1]، واستشهد لهذا المعنى بما يوضحه من كلام العرب، ثم ذكر المعنى الثاني في الغلول وهو أن يكون (الإغلال) بمعنى النسبة إلى الغلول وقال: "فيكون المعنى: وما كان لنبي أن يُنسَبَ إلى الغلول؛ أي: لا يقال له غللت"[2].

يلاحظ في هذا المثال سعة علم الإمام الواحدي –رحمه الله– بالعربية وإفادته منها في توجيه القراءات وبيانها بأكثر من معنى كما رأيتَ، أما عن أثر القراءة على المعنى فظاهر، ففي قراءة البناء للمعلوم نَفَتِ الغلول عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذا معلوم من الدين بالضرورة؛ لأن الأنبياء واجبٌ توفرُ الصدق والأمانة فيهم، وأما قراءة البناء للمجهول فقد نَفَتِ الغلول والخيانة عن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، أو إن شئتَ فقل: نَفَت إمكانية الغلول من أصحاب الأنبياء، ثم حذف وأسند الفعل إلى ما لم يُسَمَّ فاعله، وليس بين القراءتين تعارضٌ أو تضادٌّ، والجمع بينها ممكن كما لحظتَ ذلك، أما ما ورد من إنكار ابن عباس وغيره قراءة (أَن يُغَلَّ) فإنه يحمل على عدم ثبوت تواترها عندهم، وإلا فكيف يليق بصحابي جليل كابن عباس أن يَرُدَّ قراءة

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) المرجع السابق، ج٦، ص١٣٨.

متواترة قرأ بها النبي -صلى الله عليه وسلم-!، ثم يقال: إن إنكار ابن عباس -رضي الله عنهما- مستند إلى قياس، والقياس لا يحتج به أمام الصحيح المتواتر[١].

المطلب الثالث: أثر القراءات في تقرير بعض مسائل الغيبيات

كما كان للقراءات أثر في تقرير مسائل الإلهيات والنبوات فقد كان لها أثر واضح في تجلية بعض الغيبات، وسأضع بين يديك أمثلة على ذلك:

أولاً: ما يتعلق بعباد الله المكرمين (الملائكة)

كان للملائكة نصيب من الذكر عند الإمام الواحدي -رحمه الله-، فقد بين بعض أوصافهم معتمداً في ذلك على بعض القراءات القرآنية التي تتحدث عنهم، وكان لذلك الأثر الواضح في تقرير مسألة من مسائل الغيب وهي الإيمان بالملائكة، فعند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَـٰدُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ إِنَـٰثًاۚ أَشَهِدُوا۟ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَـٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾ (الزخرف: ١٩)، ذكر -رحمه الله- قراءتين في الآية، وهما: (عِبَادُ) و(عِندَ)[٢]، ثم قال: "وكل صواب، قد جاء التنزيل بالأمرين جميعا في وصف الملائكة، وذلك قوله: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٦)، وقوله: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (الأنبياء:

---

(١) ينظر: الحبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، ط١، دار الفكر، دمشق_سوريا، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٧٦-١٧٨، بتصرف.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر ويعقوب (عِندَ) بالنون ساكنةً وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف، وقرأ باقي العشرة بالباء وألف بعدها ورفع الدال جمع عبد، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٣٩٨، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٠٨، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣١٢.

١٩)، وفي قوله: (عِندَ الرَّحْمنِ) دلالة على رفع المنزلة، والتقريب كما قال: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ (النســـاء: ١٧٢)، وهذا من القرب في المنزلة والرفعة في الدرجة، وليس من قرب المســـافة[١]، واختار أبو عبيد: (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) قال: وفي ذلك تكذيب لقولهم بنات الله، أخبر أنهم عبيدهُ وليســـوا بناتِهِ[٢]، واختار أبو حاتم: (عِنْدَ الرَّحْمَنِ)، وقال: إن فيه مدحا لهم، وقال المبرد: هذه القراءة أنبأ عن صـــحة كذبهم مما اختاره القســـم[٣]؛ لأن المعنى أن الملائكة عنده وليســـوا عندهم رواهم[٤]، فكيف حكموا بأنوثتهم، يدل على هذا قوله: (أَشَـــهِدُوا خَلْقَهُم)، (فَعِنْدَ) على ما ذكره المبرد ينبئ عن العلم لا عن الدنية[٥]"[٦].

في هذا المثال ذكر –رحمه الله– القراءتين، وبين أثر اختلافهما على المعنى كما رأيتَ، وثمرة هذا الخلاف وأثرُه أن قراءة (عِندَ) نَصَّت على جواز وصف الملائكة بأنهم عند الله، وأما قراءة (عِبَادُ) فقد أكدت حقيقة كون الملائكة ليســوا إناثا، وكذا لا يجوز وصـــفهم بالذكورة لأنهم عالم غيبيٌّ لم يخبرنا بكُنْهه وحقيقته، فلا يجوز لنا أن نخوض فيما لا نعلم، وخلاصـــة الآية بقراءتيها أن القراءة الأولى تضمنت الإنكار على كل من اعتقد في الملائكة أوصافًا ليست فيهم، ولم يخبر عنها ربنا جل جلاله ولا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم، والقراءة الثانية أثبتت لهم العندية فهم مقربون مكرمون، والإمام الواحدي –رحمه الله– استفاد هذه المعانيَ كلَّها من هاتين القراءتين.

---

(١) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦، ص١٤٠، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج٢، ص٢٥٦.

(٢) اختيار أبي عبيد نقله عنه النحاس والقرطبي، ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج٤، ص١٠٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٧٢.

(٣) هكذا هي في الكتاب، ولعل في الكلام لفظا ساقطا وهو (الأول).

(٤) هكذا رسمها، ولعل الصواب (رَأَوْهُم)، ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج٢، ص٢٤، (الحاشية).

(٥) لعل قصده من الدُّنُوُّ: القرب، هذا أليق بالمعنى، ولم أقف على كلام المبرد.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٠، ص٢٣-٢٤.

ثانياً: ما يتعلق بالجن والشياطين

في قوله جل ذكره: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ (الصافات: ٨) يظهر أثر القراءات في اختلاف المعنى كما جَلَّى ذلك الإمام الواحدي –رحمه الله– حيث قال في قوله: (لا يَسَّمَّعُونَ): "المعنى لئلا يسمعون، فلما حُذف الناصب عاد الفعل إلى الرفع... ويجوز أن يكون هذا ابتداءً إخبارًا عن الشياطين بأنهم لا يسمعون، ولا يحتاج إلى إضمار شيء، وذلك أنهم إذا مُنعوا عن السماء بالحراسة لم يسمعوا، وهذا الوجه أبين على قراءة من قرأ بالتخفيف[1]، ومن قرأ بالتشديد لم يظهر هذا الوجه؛ لأنهم يتسمعون ثم يُمنَعون بالرمي ... وقال أبو علي الفارسي: يقال: سمعت الشيء واستمعته، كما يقال حقرته واحتقرته، وشويته واشتويته، ثم يُعدّى باللام وإلى، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (الأنعام: ٢٥)، وهذا كما تقول في الإيحاء والهداية... وأما وجه القراءتين، فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في السين وهو أبلغ، إلا أنه إذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم، وحجة من خفف قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء: ٢١٢)، والسمع مصدر سمع، وهذا الوجه هو اختيار ابن عباس، روي ذلك عن مجاهد، قال: إنهم كانوا يتسمعون ولا يسمعون، يريد الشياطين، يتسمعون إلى الملأ الأعلى ثم يمنعون ولا يسمعون، فنفي السماع أولى من نفي التسمع[2]"[3].

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم، وقرأ باقي العشرة بتخفيفهما، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءت العشر، ج١، ص٣٧٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٦، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٤٧١، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٤٤.

(٢) ينظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج٢، ص٢٢١، الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص٣٦، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٤٦٦.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٩، ص١٥-١٧.

وأثر هاتين القراءتين ظاهرٌ، فإيمان العبد بوجود الجن لا يجوز أن يحمله على اعتقاد أن الجن يعلمون شيئا من الغيب، فقد أخبرنا الله –جل جلاله– أن الجن لا يعلمون من خبر الملأ الأعلى أي شيء، ودلَّ عليه قراءة التخفيف، وجاءت قراءة التشديد نافية الاستماع والسمع، ومقتضى القراءتين هو وجوب الإيمان بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، ويُطْلِع –سبحانه– من شاء من خلقه على ما شاء، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ (الجن: ٢٦–٢٧)، أما الجن فهم كالإنس لا يعلمون من الغيب شيئا، وهذا منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤).

ثالثاً: ما يتعلق بغيب الماضي

كما استفاد الإمام الواحدي –رحمه الله– من القراءات في بيان ما حصل لأبينا آدم وزوجه في الجنة مع إبليس، فعند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٦)، ذكر –رحمه الله– القراءتين في (فَأَزَلَّهُمَا): قراءة التفعيل وقراءة الإفعال، أعني (أَزَلَّ) و(أَزَالَ)(١)، ثم شرع في توجيه كل قراءة بما يبين أثرها على المعنى، وابتدأ بقراءة التشديد قائلا: "(فأزلهما)

---

(١) قرأ حمزة (فأزالَهُما) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ باقي العشرة بالحذف والتشديد، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءت العشر، ج١، ص١٢٩، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٤١، البنّاء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٧٦، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٨.

يحتمل تأويلين: أحدهما: كسبهما الزلة[١] وحملهما عليها، والآخر: أن يكون (أزل) من (زل) الذي يراد به عثر[٢]"[٣].

ثم شرع يحتج لكل قراءة بما يؤيدها من القرآن وكلام العرب، أعقب ذين التوجيهين بقراءة حمزة قائلاً: " وقرأ حمزة: (فَأَزَالَهُمَا)، وحجته أن قوله: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥) أمر لهما بالثبات، وتأويله: اثبتا فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه، وفي الآية على هذا التقدير إضمار، كقوله: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ (الشعراء:٦٣) أي: فضرب فانفلق، ومثله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ﴾ (البقرة: ١٩٦)، أي: فَحَلَقَ ففدية"[٤]، لم يتوقف الإمام الواحدي –رحمه الله– عند هذا، بل وجدته يتوسع فيذكر مسألة عقدية أخرى موظفاً قراءة حمزة لبيان المعنى الذي يريده فقال: "ونسب الفعل إلى الشيطان، لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله، فلما كان ذلك منه بسبب، أسند الفعل إليه، كقوله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧)، لَمَّا كان الرمي بتقوية الله وإرادته وخلقه نسبه إلى نفسه، ومما يقوي هذه القراءة قوله: (فَأَخْرَجَهُمَا) وأخرجهما في المعنى قريب من (فَأَزَالَهُمَا)"[٥].

يلحظ المتأمل هنا كيفية استفادة الواحدي –رحمه الله– من القراءتين في إثراء المعنى، فقراءة حمزة من الإزالة وهي نقيض الثبات، وهي –فيما يظهر– أكثر من الوسوسة، نتيجة هذه الوسوسة

---

(١) المعنى: كان سببا لهما لكسب الخطيئة التي عاقبهما الله عليها، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١، ص٢٣٤.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٢، ص١٧، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (زل)، ج٢، ص١٥٥٠، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٨٣.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢، ص٣٨٩.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٢.

(٥) المرجع السابق.

وعاقبتها كانت إخراج أبينا آدم وزوجه من الجنة، وهذا المعنى الجديد وضـــــحته قراءة الجمهور، ومعنى ثانٍ أفادته قراءة حمزة وهو أنه يجوز نسبة الفعل إلى الشيطان على سبيل المجاز، وهذا ليس بدْعًا من القول، إنما دلت عليه غير آية من كتاب الله، لعل أكثرها وضـــوحًا ما تُمِّمَت به الآيةُ نفسُـها، وهي قوله: (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) فنسـب الإخراج هاهنا إليه مع أنه لم تكن منه إلا الوســوســة، وإنما كان الإخراج –على الحقيقة– من الله تعالى، وحاصـــل القول أن القراءتين متظاهرتان في أن المؤمن ينبغي عليه أن يكون متحرزا من الشـــيطان ومكره وكيده، فقد بلغ من كيده أنه أزل أبانا آدم وأزاله عن نعمته التي كان يتقلب فيها، فتكون قراءة الجمهور دالة على أن سـعي الشيطان مقتصـر على الوسـوسـة، وعلى قراءة حمزة فإن سـعيه قد يتعدى إلى الكيد، ولا تعارض بين المعنيين، بل إن هذه القراءة أفادت معنى جديدًا وهو شـــبيه بما قرره المحدّثون من قبول زيادة الثقة[١].

رابعاً: ما يتعلق بيوم القيامة

وفيما يتعلق بغيبيات يوم القيامة كان للقراءات أثر في توضيح المعنى واتساعه، فعند قول الله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ (يونس: ٣٠) استفاد الإمام الواحدي –رحمه الله– من القراءات في توضيح المعنى وبيان تعدده حيث قال في تفسير قوله تعالى: (تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ): "قال ابن عباس والمفسرون[٢]: أي تختبر، والبَلْوُ: الاختبار[٣]، ومنه قوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (الأعراف: ١٦٨)، ويقال: البلاء ثم الثناء، أي: الاختبار ينبغي أن يكون قبل الثناء ليكون الثناء على علم بما يوجبه، ومعنى اختبارها ما أسلفت: أنه إن قدّم خيرًا أو شرًا جُوزي عليه فيَختبَر الخيرَ ويَجِد ثوابَه، ويَختبِر الشرَّ ويَجِد عقابَه، ولهذا

---

(١) ينظر: الحبش، القراءات المتواترة، ج١، ص٢٠٥.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١١، ص١١٢–١١٣، الثعلبي، الكشف والبيان، ج٧، ص١٤، البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص١٣١، ولم أجد من ذكره عن ابن عباس.

(٣) يقال: بلوت الرجل بلوًا وبلاءً وابتليتُه: اختبرته، ينظر: ابن منظور، لســـان العرب، ج١، ص٣٨٠، مادة (بلا).

قيل في التفسير في قوله: (تَبْلُو) تعلم[١]؛ لأن الاختبار سبب العلم، وقرئ (تَتْلُو) بتاءين[٢]، ومعناه: تقرأ، كذلك قال الأخفش[٣]، والفراء[٤]، وغيرهما[٥]، ومعناه تقرأ كتابها، وما كتب من أعماله التي قدمها كقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ﴾ (الإسراء: ٧١)، قال الزجاج: وفسروه أيضا تتبع كل نفس ما أسلفت[٦]، من حسنة وسيئة"[٧].

يُلحظ في هذا المثال أن الإمام الواحدي –رحمه الله– وَظَّفَ القراءات لإفادة معنى جديد، فالقراءة بالتاء فيها إخبار عن حال الناس يوم القيامة عندما تُنشَرُ الصُّحُفُ أمامهم ليقرؤوا ما فيها من أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وأما القراءة الثانية (تَبْلُو) فهي من الاختبار، ومعناه أنها يختبر الإنسان ما قدمه من أعمال ويعاين نتيجته، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌّ، وأثر هاتين القراءتين يظهر في إضافة معنى جديد في تفسير هذه الآية، حيث يلزم المؤمن الاعتقاد بأن الإنسان يوم القيامة يتلو ويبلو ما قدَّمَ وأسلف، وثمرة ذلك أنه يندفع عنه بابتلاء الصحف توهمه ضياع شيء من أعماله، وأنه سيجني ثمرة ما قدم وعمل، وهذه مسألة من مسائل الغيب التي يجب على المؤمن اعتقادها والإيمان بها، وكما رأيت فإن واحد من هذين المعنيين دَلَّت له قراءة من القراءتين الَّتَينِ ذكرهما المصنف –رحمه الله– في تفسير هذه الآية.

---

(١) نسبه الفيروزأبادي لابن عباس، ينظر: الفيروزأبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ص٢١٢، ونسبه القرطبي إلي الكلبي، ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٣٣٤، وينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج٧، ص١٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاءين من التلاوة، وقرأ باقي العشرة بالتاء والباء من البلوى، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءت العشر، ج١، ص٢٣٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١٨، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٥٩.

(٣) فسرها الأخفش بقوله: تتبعه، الأخفش، معاني القرآن، ج١، ص٣٧٣، وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٧، النحاس، معاني القرآن، ج٣، ص٢٩٢.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤٦٣.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٤، ص٢٧١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٧.

(٦) ينظر: الزجاج، معاني القرآن واعرابه، ج٣، ص١٧.

(٧) الواحدي، التفسير البسيط، ج١١، ص١٨٤–١٨٥.

المبحث الثاني

أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية

الناظر في القراءات القرآنية بعين المتأمل يجد أن لها أثرا بَيِّناً في استنباط أحكام الفروع في الفقه الإسلامي، وقد كان فقهاؤنا -رحمهم الله- على علم ودراية بالقراءات؛ يظهر هذا جلياً من خلال اهتمامهم البالغ بها، مما جعلهم يولونها أهمية تَجَلَّتْ من خلال بحثهم عن وجوهها والاستدلال بها على بعض الأحكام الشرعية، يقول ابن تيمية -عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان- في بيان فضل العالم بالقراءات على غيره: "أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة متبعة يأخذها الآخِر عن الأول، فمعرفة القراءة التي كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقرأ بها أو يُقِرُّهُم على القراءة بها أو يأذن لهم وقد قرؤوا بها سُنة، والعارف في القراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة"(١).

وقد أولى الإمام الواحدي -رحمه الله- القراءات اهتمامه في تفسيره "البسيط"، خاصة في بيان أثرها في الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات والحدود وغير ذلك من أبواب الفقه، وسأحاول في هذا المبحث توضيح ذلك في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: أثر القراءات القرآنية في باب العبادات

لقد برزت شخصية الإمام الواحدي في بيان بعض الأحكام الفقهية، معتمدا في هذا على القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وقد كان يرجح رأيًا معينا في مسألة وقع فيها الخلاف بين الفقهاء،

---

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة_السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ج١٣، ص٤٠٤، وينظر له أيضا: **الفتاوى الكبرى**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ج١، ص٥٤.

ويكون مُعْتَمَدُهُ في هذا القراءات، وهذه أمثلة أبين فيها أثر القراءات على اســـتنباط أو بيان أو ترجيح بعض المسائل في باب العبادات.

أولًا: المقدار المأذون به في قيام النبي صلى الله عليه وسلم

كان للقراءات القرآنية أثر في بيان شـيء من أحكام الصــلاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ (المزمل: ١٥) فقد عرض الإمام الواحدي –رحمه الله– قراءة العامة قائلاً: "(ونِصْـــفَه وَثُلُثَه)[١] عطف على قوله: (أَدْنَى)، و(أَدْنَى) في موضع نصب، والتقدير: تقوم أدنى من ثلثي الليل، وتقوم نصفَه وثلثَه، ومن قرأ بالجر حمله على الحال في قوله: (مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ)، والمعنى: أدنى من ثلثي الليل، ومن نِصفِه وثلثِه، والوجه القراءة الأولى[٢]، قال ابن عباس: يريد: وتقوم نصـــفه وثلثه[٣]، وقال أبو الحســـن: الذي افتُرِضَ الثلثُ، وأكثر من الثلث، والذين جَرُّوا كان المعنى على قولهم: إنكم لم تُؤَدُّوا ما افترض عليكم، فقمتم

(١) قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين، وقرأ باقي العشرة بخفض الفاء والثاء وكسر الهاءين، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ج١، ص٤٥١،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٤٣٣، البناء، إتحاف فضـــلاء البشـــر، ج١، ص٥٦١، القاضـــي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٣٥٣.

(٢) قال الفراء عن قراءة النصـــب: وهو أشـبه بالصـــواب، الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص١٩٩، وقال الطبري: والصـــواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صـــحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصـــيب، الطبري، جامع البيان، ج٢٩، ص١٤٠.

(٣) روى ابن عباس حديثا يعضـد هذا الأثر، وفيه "أنه بات –رضـــي الله عنه– ليلة عند ميمونة أم المؤمنين –وهي خالته– قال: فاضـطجعت في عرض الوسـادة، واضـطجع رسـول الله –صـلى الله عليه وسـلم– وأهله في طولها، فنام رسـول الله –صـلى الله عليه وسـلم– حتى إذا انتصـف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، اسـتيقظ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شَنٍّ مُعلّقة، فتوضـأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصـلي..." ينظر: مسلم في صـحيحه، كتاب الصلاة، باب صلاة المسافرين، ج١، ص٥٢٦–٥٢٧، أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، ج١، ص٣٤٤.

أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، ومن ثلثه، وليس المعنى على هذا، وقال صاحب النظم: الأقل الذي افترض عليهم الربع، لم ينقصوا من الربع على قول من قرأ بالجر"[١].

في هذا المثال عرض -رحمه الله- قراءتين اثنتين، كل واحدة منهما أفادت معنى جديدا، ومنطوق القراءتين نص على قيام النبي -صلى الله عليه وسلم- أجزاءً مختلفةً من الليل؛ فمرةً يقوم أدنى من ثلثي الليل، ومرةً نصفه، ومرةً أدنى من نصفه، ومرةً ثلثه، ومرةً أدنى من ثلثه، فهذه أحوالٌ خمسٌ لقيامه -عليه الصلاة والسلام- لم تكن لتُعْلَم لولا هاتان القراءتان، فقراءة النصب دَلَّت على قيام النبي -صلى الله عليه وسلم- مع بعض أصحابه ثلث الليل وأحيانا نصفه، وقد يزيد إلى ما دون الثلثين، وقراءة الجر أفادت قيامهم أدنى من النصف وأدنى من الثلث، وهذا معنى جديد أضافته هذه القراءة، ولا يخفى ما في هذا من التيسير على الأمة والتخفيف عليها؛ إذ المخاطب في هذه الآية وهو الرسول -عليه الصلاة والسلام- في مقام الأسوة لأمته، وإذا ثبت عنه قيام ذلك من الليل فإن فيه إذنا لأفراد الأمة من بعده في تخير ما يشاؤه العبد من أحوال القيام، والإمام الواحدي -رحمه الله- بين هذين المعنيين لمَّا عرض القراءتين في الآية كما رأيت.

ثانيًا: المنسك هو القربان أو العيد

كما كان أثر القراءات متجليا في تحديد معنى المنسك، عند قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٣٤)، فقد ذكر الإمام الواحدي -رحمه الله- القراءتين في (مَنسَكاً)[٢] ثم ساق بعض الأقوال في بيان المراد بالمنسك فقال: "قال

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٢٢، ص٣٨٣-٣٨٥.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين، وقرأ باقي العشرة بفتحها، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ج١، ص٣٠٧، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٦، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٩٨، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص١٣٨.

مجاهد في قوله (مَنسَــكاً): يريد إهراقة الدماء[١]، وقال عكرمة[٢]، وقتادة[٣]، ومقاتل بن حيان: يعني ذبحاً، وقراءة العامة بفتح السين، وقرأ حمزة والكسائي بكسرها، قال أبو علي[٤]: الفتح أولى لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرا أو مكانا، وكلاهما مفتوح العين"[٥]، أعقب هذا ببيان تصريفات الكلمة وأنها تكون مفتوحة السين على القياس، أو مكسورة خلافا لقياس الصرفيين، وقد سُمع شاذا في هذا الباب كما يقال: مسجد، بالكسر من: سجد يسجد، والقياس: مسجَد بالفتح، فجاء المنسك على بابه، ثم ذكر معنيين في المنسك، أحدهما على قراءة الكسر، والآخر على قراءة الفتح فقال: "قال عطاء عن ابن عباس: (مَنسَـكاً) يريد شـريعة، يعني الذبح؛ لأنه من جملة ما شُــرِعَ، وقال الكلبي: عيدا[٦]، يعني وقتا للذبح، فعلى هذا: المنســك اســم لزمان الذبح، قال أبو إســحاق[٧]: المنسك في هذا الموضع يدل على معنى النحر، فكأنه قال: لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله، ويدل على ذلك قوله ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾[٨].

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص١٦١، السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٤٧، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) رواه سفيان الثوري في تفسيره عن أبيه عن عكرمة بلفظ: ذبائح هم ذابحوها، ينظر: الثوري، تفسير الثوري، ص٢١٣، وذكره النحاس من رواية سفيان بلفظ: ذبحًا، ينظر: النحاس، معاني القرآن، ج٤، ص٤٠٩، وبمثل لفظ النحاس ذكره السيوطي معزواً لابن أبي حاتم ، ينظر: السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٤٧.

(٣) ذكر الماوردي والقرطبي في تفسيريهما عن قتادة أنه قال: (مَنْسَكًا) حجًا، ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج٤، ص٢٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، ص٥٨.

(٤) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٥، ص٢٧٨.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٥، ص٣٩٧.

(٦) نقله عنه الماوردي، ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج٤، ص٢٥.

(٧) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٤٢٦.

(٨) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٥، ص٣٩٧-٣٩٩.

وحاصل القول في هذه الآية أن المنسك يشمل ثلاثة أمور: ما يُذبح من النسك تقرباً إلى الله، والمكان الذي يُذبح فيه هذا النسك، والزمان الذي تؤدَّى فيه هذه الشعيرة، وهذه المعاني الثلاثة إنما جلّاها ووضحها لنا الإمام الواحدي –رحمه الله– مستفيدًا مما في الآية من قراءات.

ثالثًا: اتخاذ مقام إبراهيم مصلىً شرع الأمم السابقة

ومن آثار اختلاف القراءات القرآنية على الأحكام الفقهية ما ذكره الإمام الواحدي –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فقد أتى –رحمه الله– على ذكر القراءتين في (وَاتَّخِذُوا)[١]، ثم قال: "والفتح في الخاء على معنى الخبر قراءة أهل المدينة والشام[٢]، ويؤكده أنَّ الذي قبله والذي بعده خبر، وهو قوله (جَعَلْنَا) و(وَعَهِدْنَا)، ومن قرأ (وَاتَّخِذُوا) بالكسر على الأمر فحجته في ذلك: قول عمر... وافقني ربي في ثلاث: قلت: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله عز وجل: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[٣]... وعلى هذه القراءة يكون قوله: (وَاتَّخِذُوا) عطفا على المعنى لا على اللفظ؛ لأن قوله: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً) معناه: ثوبوا إليه واتخذوا"[٤].

كما رأيت: فإن الآية فيها قراءتان مختلفتان، كل واحدة منهما تُؤَدِّي معنى جديدًا، فقراءة نافع وابن عامر فيها الإخبار عن فعل الأوّلين وحالهم، فهي محض خبر، أما قراءة الجمهور فهي بمثابة إنشاء الأمر للمؤمنين باتخاذ مصلىً من مقام إبراهيم، وفائدة القراءتين الإفادة بأن مقام إبراهيم

---

(١) قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر، وقرأ باقي العشرة بكسرها على الأمر، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ج١، ص١٣٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٥٣، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٩٢، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٥٠.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٧٧.

(٣) رواه البخاري، ينظر: البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، رقم (٤٤٨٣).

(٤) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج٣، ص١٠٣.

كان ولا يزال مصـــــلىً، وقد اتخذه بنو إبراهيم كذلك بعد أبيهم، وقد أمر الله –عز وجل– نبيه – صـلى الله عليه وسـلم– وأمتَه من بعده بإقرار ذلك وجعْلِه مصـلىً، وهذا المعنى المتكامل لم يكن ليفهم بهذه الصـورة لولا هاتان القراءتان المتواترتان مجتمعتين، وكما رأيتَ فليس لهذا الخلاف أثر فقهيٌّ بيِّنٌ، اللهم إلا ما أفاده من أمر الأمة أن تجعل مقامَ إبراهيم مصلى، كما كان مصلىً للأمم المتقدمة علينا، فجاءت الشـــريعة بإقرار ذلك ثم الحثِّ عليه، وفيه من الفوائد أنْ ليس كل قديم يُنبَذُ، وأن اقتداء الأبناء هديَ آبائهم ليس مذموماً على كلِّ حالٍ، وأن ركوب أهل الباطل بعض مراكب الحقِّ لا يشين الحقَّ وأهلَه[1].

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في غير باب العبادات

أولًا: أمر أمهات المؤمنين بالوقار والقرار في البيوت

أثر القراءات القرآنية تُلفيه جليا أَبينَ ما يكون عند قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، فقد عرض الإمام الواحدي –رحمه الله– إلى القراءتين[2]: فتحِ القاف وكســرِها في قوله (وقَرْنَ) مبيناً أصـــلَهما من حيثُ الاشـــتقاقُ بما يطول نقله هاهنا، وخلاصـــته أن القراءة بالكســـر من الوقر أو الوقار، تصـــريفها: وَقَر يَقِر وَقْراً من باب (وَعَد)، والقاعدة –فيما كان على هذا الباب– حذف فاء الفعل من أمره، فيقال: عِدْهُ وصِلْهُ وما أشبه ذلك، وأما قراءة الفتح (قَرْنَ) فهي مأخوذة من القرار، الأمر منها: اقْرِرْ، فأثقل التضعيف الكلمة فحذفت

---

(١) ينظر: الحبش، القراءات المتواترة، ص٢٦٣.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وعاصـــم بفتح القاف، وقرأ باقي العشـــرة بكســـرها، ينظر: ابن مهران، المبســـوط، ج١، ص٣٥٨، ابن الجزري، النشـــر في القراءات العشـــر، ج٢، ص٣٨٩، البناء، إتحاف فضـــلاء البشـــر، ج١، ص٤٥٤، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٢٧٩.

عين الفعل، وهي الراء الأولى، ثم أبدل مكانَها حرفُ المد –الياء– من جنس حركتها وهي الكسرة، ولثِقَلِ الكسـرةِ على الياء نُقِلَتْ إلى القاف، فالتقى سـاكنان أولهما حرف مد فوجب حذفه منعًا لالتقاء السـاكنين، وحذفت همزة الوصـل لعدم الحاجة إليها؛ فقد أُتِيَ بها –ابتداء– ليمكن النطق بالسـاكن، ولا سـاكن هنا، إذاً فهي خمس مراحل: (اقْرِرْ)، ثم (اقْيِرْ)، ثم (اقِيْرْ)، ثم (اقِرْ)، وأخيرًا (قِرْ)، وبعد هذا التطوُّف الماتع في ميدان الصرف انطلق الإمام الواحدي –رحمه الله– إلى ميدان آخرَ، لا يَقِلُّ إمتاعًا عن سـابقه وهو ميدان القراءات فذكر أثر هاتين القراءتين على معنى الآية قائلاً: "قال ابن عباس في قوله: (وَقَرْنَ فِي بِيُوتِكُنْ) يريد الحجاب، يعني السـتر بلزوم البيت[1]، وقال مقاتل بن سليمان: ولا يخرجن[2]، وقال مقاتل بن حيان: أن يستقررن في بيوتهن"[3].

تبين لك مما قدمت أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ذكر حكمين اثنين في هذه الآية: الأول: أمْرُ الله –تعالى– نساء نبيه –صلى الله عليه وسلم– بالوقار في البيوت؛ وهو لزوم السكينة والأدب، دلَّ على هذا المعنى قراءة الكسر، الثاني: الاسـتقرار في البيوت وعدم الخروج إلا لحاجة، وهذا الحكم دلت عليه قراءة الفتح، وكلا الحكمين مطلوب من نسـاء النبي –صـلى الله عليه وسـلم– لتوجه الخطاب إليهن، فأنت تلحظ هذا الأثر في الآية الكريمة، وسببه هاتان القراءتان المتواترتان اللتان عرضهما الواحدي في تفسيره.

---

(١) ينظر: الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسـير ابن عباس، ص٣٥٣، مع اختلاف في العبارة، وذكره ابن كثير وابن الجوزي ولم ينسباه، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٨٢، ابن الجوزي، زاد المسير، ج٦، ص٣٧٩.

(٢) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ص٩١.

(٣) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٨، ص٢٣٥-٢٣٦.

ثانيًا: الأَمَة المسلمة أو المحصنة إن زنت فعليها نصف ما على المحصنة الحرة من العذاب

يظهر أثر القراءات في التفسير البسيط هاهنا؛ حيث توضح القراءتان في هذا المثال حكما شرعيا من أحكام الحدود لم نكن لنعلمه لولا هاتان القراءتان، فعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ (النســـاء: ٢٥)، ذكر الإمام الواحدي – رحمه الله– قراءتين في (أُحْصِنَّ): قراءة البناء للمعلوم، وقراءة البناء لما لم يُسَمَّ فاعله[١]، ثم قال: "فمن ضـم الألف فمعناه: أُحصـنّ بالأزواج، على معنى: تزوجن[٢]، قاله ابن عباس وسـعيد ابن جبير والحسن ومجاهد وقتادة[٣]، ومن فتح الألف فمعناه: أسلمن[٤]، كذلك قال عمر وابن مسعود والشعبي وإبراهيم والسدي[٥]"[٦].

ويَرِدُ على توجيه الإمام الواحدي –رحمه الله– لهاتين القراءتين إشكالٌ وهو أن يقال: إنكم اشترطتم لإقامة الحد على الأَمَة الإحصان، وقد فسرتموه بأحد معنيين: الزواج أو الإسلام، مع أن المشركة إن وقع منها فعل الزنا أقيم عليها الحد ولو لم تكن متزوجة، فكيف يُشـــترط الإحصـــان في حق الأَمَة؟، وقد أجاد الواحدي –عليه من الله رحمته ورضـــوانه– في إزالة هذا الإشـــكال عن هاتين القراءتين فقد ذكر "أن من فسر الإحصان هاهنا بالإسلام قال: إنها إذا كانت كافرة لم يكن عليها

---

(١) قرأ شــعبة عن عاصــم وحمزة والكســائي وخلف بفتح الهمزة والصـــاد مبنيا للفاعل، أي: أحصـــن فروجهن وأزواجهن، وقرأ باقي العشرة بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول على أن المُحصِن لهن الزوجُ، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ج١، ص١٧٨، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٢٤٠، القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة، ج١، ص٩٢.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٢١، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣، ص١٤٨–١٥١.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٢٣–٢٤، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٥١٩، وقد رجح ابن كثير هذا المعنى.

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٢١، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣، ص١٤٨.

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٢٢–٢٣.

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص٤٥٦–٤٥٧.

سبيل، إلا بأن ترضى بحكمنا، وإذا كانت مسلمة أقمنا عليها الحد، ففائدة ذكر الإسلام راجعة إلى أصـــل إقامة الحد مع بيان قدره، ومن فســـر الإحصـــان بالتزوج قال: فائدة ذكره هاهنا أن الحرة المحصـــنة بالزوج حدها الرجم، فقَيَّدَ الله -تعالى- حكم الأمة عند ذكر الحد بالإحصـــان، إذ لو نُصّ على غير حالة الإحصان بالنكاح لم يبعد أن يتوهم متوهم وجوب الرجم عليها إذا زنت وهي متزوجة، من حيث لم يكن للرجم نصـف، كما اسـتوت الحرة والأمة في قطع السـرقة لما لم يكن للقطع نصف"[١].

فأنت ترى كيف كان لهاتين القراءتين المتواترتين الأثرُ الواضـح في تجلية المعنى وتبيينه في هذا الحد والحكم الشرعي.

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج٦، ص٤٥٧-٤٥٨.

الفصل الخامس

القراءات عند الإمام الواحدي في الميزان

المبحث الأول: ما له من مميزات

المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ

المبحث الأول

ما له من مميزات

بعد استقراء القراءات وتتبعها في التفسير البسيط للإمام الواحدي –أسكنه الله فسيح جنانه– ظهر جلياً للباحث اعتناؤه –رحمه الله– في توجيه القراءات وبيان عللها كما أراد، كما ظهرت براعته في اللغة العربية وفنونها، وكان لذلك الأثر البالغ؛ حيث وظف ذلك في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، كما ارتسم له منهج واضح في الترجيح بين القراءات والاختيار فيما بينها، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على سعة علمه وكثرةِ اطِّلاعِه في شتى الفنون؛ لا سِيَّما ما يتعلق منها بتوجيهِ القراءات، وها أنا أضع بين يديك بعض ما تَمَيَّزَ به الإمام الواحدي –رحمه الله– في عرضه للقراءات وتوجيهه لها مُوْجَزاً في نقاط:

١. يعد الإمام الواحدي –رحمه الله– على درجة كبيرةٍ من الإلمام بالقراءات، ويظهر هذا من خلال عرضه القراءات السبع في كثير من مواضع تفسيره.

٢. لم يقتصر على إيراد القراءات السبع، بل كان يذكر القراءات العشر أحياناً، وقد يذكر القراءات الشاذة، وكان لذلك الأثر في تَجليةِ المعنى وتوضيحه.

٣. كان ينبه على شذوذ القراءات أحياناً، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) فقد فَسَّرَ –رحمه الله– الآية ثم قال: "حكم الله –عز وجل– بالغضب على اليهود في قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠)، وحكم على النصارى بالضلال في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾ (المائدة: ٧٧)... وهذا التفسير يوافق في ظاهر اللفظ قراءة من قرأ (غَيْرَ)

بالنصب[١] على معنى الاستثناء[٢]، كأنه استثنى اليهود والنصارى من الذين أنعم عليهم[٣]، وكأن المسلمين سألوا أن يهديهم طريق المنعَم عليهم لا طريقَ اليهود والنصارى، وهذه قراءة شاذة[٤]"[٥].

يُلحظ في هذا المثال تنبيهه على شذوذ هذه القراءة بقوله: وهذه قراءة شاذة.

٤. يَعُدُّ الرواية والسماع الأصلَ في قَبول القراءة، ومثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٣) حيث نقل –رحمه الله– عن الزجاج جواز الرفع في (الحَقُّ) من حيثُ أصولُ اللغة وقواعدُ النحو قائلاً: "ولا أعلم أحداً قرأ بها[٦]، ولا اختلاف

---

(١) هذه القراءة مروية عن ابن كثير، ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١، ص١١٢، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١، ص١٤٢، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٦٣، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص١٦٥، وهي قراءة عمر وابن مسعود وعلي وعبد الله بن الزبير، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٩.

(٢) أنكر بعض العلماء أن يُحمَلَ نصبها على الاستثناء، ورجحوا نصبها على الحال، وعلى هذا حملها الطبري، ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١، ص٧٨، الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٧١، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣١.

(٣) ذهب إلى هذا الرأي الزجاج والأخفش وبعض البصريين، ونصره أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١، ص١٤٢، ومنعه الفراء، وقيل: إنها حال من الضمير في (عليهم)، الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٨، الطبري، جامع البيان، ج١، ص٧٨، أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٩.

(٤) ذكر شذوذَ هذه القراءةِ الطبريُّ حيث قال: وقد يجوز نصب (غَيْرَ) وإن كنتُ للقراءة بها كارهاً لشذوذها عن قراءة القراء ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١، ص٧٨، وقال الزمخشري: وهي قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعمر بن الخطاب، ورويت عن ابن كثير، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٧١.

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٥٥٩-٥٦٠.

(٦) إن يقصد القراء العشرة فهذا صحيح، وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن بن سعيد المطوعي عن الأعمش، وكذلك زيد بن علي، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٥٥، أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣١٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٣٦.

بين النحويين في إجازتها، ولكن القراءة سنة[١]"[٢].

فأنت ترى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– ينقل هذا الكلام عن الزجاج دون تعليق منه، وهذا ارتضاء منه وموافقة لمقولة الزجاج.

٥. دفاعه عن القراءات المتواترة أمام النحويين، وقد تكرر منه في مواضع متعددة، أذكر مثالا واحدا هاهنا، فعند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ (إبراهيم: ٢٢) ذكر –رحمه الله– قراءتي الفتح والكسر[٣] في الياء من (بِمُصْرِخِيَّ)، ثم ذكر طَعْنَ بعض العلماء في قراءة الكسر وأدلتهم على ذلك بما يوهم القارئ أنه مؤيد لكلامهم، بعد ذلك رأيناه ينتصر لقراءة حمزة ويردُّ كلامَ الطاعنين فيها وينقض حُجَجَهُم فيقول: "فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه[٤] وإن كان غيرها[٥] أفشى منها، وعضده من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن؛ لاستقامة ذلك في السماع والقياس[٦]، وما كان كذلك لا يكون لحنا"[٧].

يلاحظ في المثال السابق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– رد مزاعم الطاعنين في قراءة الكسر ونقضها بما يؤيد ذلك من السماع والقياس.

---

(١) نقل الواحدي كلام الزجاج مختصراً، ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤١١.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٠، ص١٢١.

(٣) قرأ حمزة بكسر الياء في (بِمُصْرِخِيِّ)، وقرأ باقي العشرة بفتحها، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٥٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٣٦، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٤٢.

(٤) يقصد لغة بني يربوع التي كان يتحدث عنها آنفا.

(٥) من لغات العرب.

(٦) جعل القياس رديف السماع، وهو لا يوافق على هذا، وسأبين ذلك مفصلا في مبحث المآخذ عليه.

(٧) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٢، ص٤٦٠.

٦. استفاد –رحمه الله– من القراءات في تقرير مسائل العقيدة والدفاع عنها في وجه الأفكار المنحرفة والفرق الضالة، ويظهر هذا جليا في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

٧. وظف القراءات المتواترة والشاذة في تأصيل الأحكام الفقهية وبيان المسائل الشرعية، يظهر هذا جليا في آيات الأحكام التي اشتملت على قراءات متواترة[١] أو شاذة[٢].

٨. اعتنى –رحمه الله– بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، ولا غرو؛ فقد جعل من أسباب تأليفه هذا التفسير الكشف عن وجوه القراءات وبيان عللها.

٩. كان يحتج للقراءات بالمأثور ومن لغة العرب كما جاء ذلك مفصلاً في الفصل الثاني من البحث.

١٠. ترجيحه للقراءات المتواترة على القراءات الشاذة.

وفي ختام هذا المبحث تجدر الإشارة إلى أن الإمام الواحدي –رحمه الله– كان متميزا في عرض القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها والدفاع عنها أمام بعض الطاعنين فيها من علماء اللغة.

---

(١) ينظر كلامه في ﴿يَطۡهُرۡنَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، الواحدي، التفسير البسيط، ج٤، ص١٧٦، وكلامه في ﴿وَصِيَّةً لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ (البقرة: ٢٤٠)، المرجع السابق، ج٤، ص٣٠٢–٣٠٣.

(٢) ينظر: كلامه في ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ (المائدة: ٨٩)، المرجع السابق، ج٧، ص٥٠٧.

المبحث الثاني

ما عليه من مآخذ

كما أسلفت فإنَّ للإمام الواحدي –رحمه الله– جهداً بيناً يشكر عليه في الكلام على القراءات المختلفة في تفسيره، وقد حرص –رحمه الله– على العناية بتوجيه القراءات وبيان عللها وأوجهها، وقد وُفِّقَ في ذلك إلى حدٍّ كبير ومستوى طيب، إلا أن عمله يبقى جهدا بشريا يعتريه ما يعتري غيره من النقص والقصور، وينتاب صاحبه ما ينتاب الآخرين من السهو والنسيان والفتور، لذا فقد وقف الباحث –أثناء تتبعه واستقرائه لكثير من مواضع القراءات عند المؤلف– على بعض الملحوظات والمآخذ التي لا تُنقص من قيمة المُؤَلَّفِ ولا تحطُّ من قدر صاحبه شيئاً، وإنما هي بمثابة سدِّ ثغرات واستدراك هفوات شابت صَفْوَ منهجِ هذا الإمام في عرضه أوجه القراءات وتوجيهها، وقد أبى الله –عزَّ وجَلَّ– الكمال لكتاب غير كتابه، فالمؤلف معذور فيما وقع فيه من نقص أو خلل أو قصور، وهذه المآخذ التي تسجل على الواحدي –فيما يحسبه الباحث– تتلخص في النقاط الآتية:

١. أطال الكلام في بيان علل القراءات وتوجيهها لغويا إلى حدٍّ يعتبر خروجا عن القدر اللازم في كتب التفسير، ناقلًا أغلبه عن كتاب أبي علي الفارسي.

وقد ألف الفارسي كتابا مستقلا للاحتجاج للقراءات، وذكر فيه من وجوه اللغة والنحو والتصريف ما عدّه بعضُ المتخصصين خروجا عن القدر اللازم[(١)]، مما أضفى على

(١) قال الزركشي: وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات، ما بين مختصر ومبسوط وكلهم يقتصر التفسير على الفن الذي يغلب عليه، فالزجاج والواحدي في "البسيط" يغلب عليهما الغريب، ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٣.

الكتاب شيئا من صعوبة العبارة والغموض، قال أبو الفتح بن جني –تلميذ أبي علي الفارسي–: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب "الحجة في قراءة السبعة" فأغمضه وأطال حتى منع كثيرا –ممن يدعي العربية فضلا عن القراءة– منه وأجفاهم عنه[١]"، هذا مع أن كتاب أبي علي مؤلف أصلا للاحتجاج للقراءات، فما الظن بكتاب تفسير ينقل فيه تلك المباحث الطويلة، ليت الواحدي الذي كان متمتعا بقدرة بارعة على انتقاء النصوص وحسن سبكها اختصر تلك المباحث بعبارة أكثر إيجازا حتى يفيد القارئ، ويخرج به عن الملالة كما شرط ذلك على نفسه في مقدمة كتابه[٢].

٢. طعنه في بعض القراءات بوصفها رديئة، وتفضيل بعض القراءات المتواترة على بعض، وقد ذكرت ذلك مفصلا في الفصل الثالث من هذا البحث.

٣. عدم الدقة عند عَزْوِهِ للقراءات في بعض الأحيان، فعند قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ (النحل: ١٢) أسند –رحمه الله– إلى حفص عن عاصم قراءة النجوم بالنصب معطوفة على ما قبلها من الليل والنهار والشمس والقمر فقال: "وقرأ ابن عامر: (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) رفعا[٣]... وروى حفص عن عاصم: (مسخرات) بالرفع وحدها[٤]؛ ووجه ذلك أنه لم

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٣٦.

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ج١، ص٢٨٥.

(٣) قرأ ابن عامر برفع (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ)، وافقه حفص في الحرفين الأخيرين وهما (وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ)، وقرأ باقي العشرة بنصب الأربعة، ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ج١، ص٢٦٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٠، البناء، إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص٣٥٠.

(٤) هذا خطأ منه –رحمه الله– والصحيح أن حفصا قرأ برفع (وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ) على أن النجوم مبتدأ والخبر مسخرات.

يجعلها حالا مؤكدة، وجعلها خبر ابتداء محذوف؛ كأنه قال بعد: هي مســـخرات، فحُذف المبتدأ وأُضمر لدلالة الخبر عليه"[١].

ويتضح من المثال السابق أن الإمام الواحدي –رحمه الله– لم يَتَحَرَّ الدقة في نسبة الراوية لحفص.

٤. لم يلتزم بمنهجه الذي وضــعه لنفســه في مقدمته، ومن ذلك أنه كان يذكر القراءات غير الســـبعية، وأحيانا يذكر القراءات العشـــرية، بل كان يذكر القراءات الشـــاذة، وكل ذلك مخالف لما وضـعه لنفسـه من الاقتصـار على القراءات السـبع، كذلك فإنه خالف منهجه في عدم تسمية القراء، فقد كان يسمي القراء كثيرا ناسبا إليهم قراءاتهم التي يقرؤون بها. وقد بينت ذلك مفصلا في الفصل الأول من هذا البحث.

٥. جعل موافقـة القيـاس في اللغـة من أســـبـاب قبول القراءة، فعنـد قولـه تعـالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ (إبراهيم: ٢٢) ذكر –رحمــه الله– أوجــه القراءة في (بِمُصْرِخِيِّ) ثم دافع عن قراءة الكسـر واحتج لها بقوله: "فإذا كانت هذه الكسـرة في الياء على هذه[٢] وإن كان غيرها[٣] أفشـــى منها، وعضّــده من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن؛ لاستقامة ذلك في السماع والقياس"[٤].

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٣، ص٢٩.

(٢) يقصد لغة بني يربوع التي كان يتحدث عنها آنفا.

(٣) من لغات العرب.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج١٢، ص٤٦٠.

فأنت تلحظ أنه –رحمه الله– جعل موافقة القياس سببا من أسباب صحة القراءة، ومانعا من أن يطعن طاعن فيها، وهذا يتناقض مع ما سطره في مواضع أخرى من تفسيره من أن القراءة سنة متبعة.

وعلى كل حال فإن هذه الملحوظات لا تقلل من قيمة الكتاب، ولا تطعن في صاحبه، ثم إن هذه المآخذ والأخطاء تنغمس في بحر حسناته.

الخاتمة

لقد تمَّ هذا البحث بعون الله وتوفيقه، وكان الحديث فيه عن منهج الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها، وبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة في التفسير البسيط للإمام أبي الحسن: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي –تغمده الله بواسع رحماته– فقد ظهرت للباحث نتائج متعددة يمكن أن تُلَخَّص في النقاط التالية:

١. التفسير البسيط من المراجع المهمة التي رفدت المكتبة الإسلامية، واستفاد منه كثير من العلماء المتقدمين، وما زال يحتاج إلى مزيد بحث وعناية من الدارسين.

٢. علم القراءات له فضل عظيم وأثر كبير في سائر العلوم الشرعية خاصة علم التفسير، فبين العلمين ارتباط وثيق فالعلاقة بين التفسير والقراءات علاقة تفسير وبيان، والقراءات هي الخادم الأمين الذي يوضح المعنى.

٣. توجيه القراءات فن جليل، به تعرف جلالة الألفاظ وجزالتها، لكنَّ العلماء نبهوا على عدم توجيه قراءة متواترة وإسقاط أختها أو الانتقاص منها.

٤. اعتنى الإمام الواحدي بتوجيه القراءات والاحتجاج لها من القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين، ونظراً لضلوعه في اللغة فقد وجَّهَ القراءات بالاشتقاق والنحو والشعر والبلاغة، ووجَّهَ بعض القراءات لبيان بعض الأحكام الفقهية والمسائل العقدية.

٥. الإمام الواحدي اهتم بتوجيه القراءات والاحتجاج لها وتوسع في ذلك كثيرا، ولم يقتصر توجيهه للقراءات على المتواترة، بل شمل بعض القراءات الشاذة، وله توجيهات نفيسة لا تكاد توجد في كتاب تفسير آخر.

٦. موقف الإمام الواحدي من القراءات لا يختلف كثيرا عن سـابقيه من العلماء في الترجيح بينها تارة، والتوفيق تارة أخرى، وفي ردها أحيانا والذب عنها أحيانا أخرى، وقد اعتمد في كثير من هذا على من تقدمه من علماء اللغة والتفسير، مبديا في القليل رأيه واجتهاده.

٧. لا ينبغي الاعتماد على كتب التفسـير وحدها في توثيق القراءات، بل لا بد من الرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة، فقد تبين بعض الأخطاء في بعض الأحيان في نسـبة القراءات إلى من قرأ بها مما قد يوقع القارئ في لبس يترتب عليه حذر من قبول كل ما يُذكَر من القراءات.

٨. القراءات المتواترة لها أثر بالغ في التفسـير، يظهر ذلك جليا في توجيهات العلماء لها وبيان المعاني المختلفة التي تسـتنبط منها، مما يؤكد أهمية إيراد القراءات وذكرها في كتب التفسير والاهتمام بتوجيهها لتنتفع بها الأمة.

٩. عناية الإمام الواحدي بالعلم والتصـنيف تركت لنا إرثا عظيما من المراجع الهامة في التفسير وتوجيه القراءات.

وختاماً فإن التفسـير البسـيط للإمام الواحدي –عليه من الله شـآبيب الرحمة والغفران– كتاب غَنِيٌّ بكثير من شتى العلوم وصنوف المعرفة، وقد أكرمني الله –جلَّ شأْنُه– بدراسة علم من علومه وهو توجيه القراءات والاحتجاج لها، وما هي إلا محاولة متواضـعة، أردت من خلالها أن أشارك في ميدان البحث العلميِّ خدمة للدراسات القرآنية ولو بشكل يسير، وما أبرئ نفسي من القصور أو الخلل، ولا أدعي العصمة من العيب والزلل، فالعصمة دُفِنت بدفن صاحبها –صلى الله عليه وسلم–، وما سواه من بني الإنسان يعتريه النقص والسهو والنسيان، والكمال لا يدعيه عاقل، إذ مطلق الكمال لله وحده، ورحم الله القائل:

إن تجد عيباً فسُدَّ الخلل ... جل من لا عيب فيه وعلا

والحمد لله على التمام، والشكر له على الإنعام، وأسأله -تعالى- حسن الختام، وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام، ما تعاقبت الليالي والأيام، وما شع نور وتبدد ظلام.

كتبه: أحمد عبد الرحمن عبد الله الملاد، وكان التمام ليلة الخميس: التاسع والعشرين من شهر رمضان، عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألفٍ من هجرة خير البرية، الموافق للسادسَ عشرَ من شهر تموز، سنةَ ألفين وخمسةَ عشرَ ميلادياً.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الشيباني، (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، جزء٥، (تحقيق) (طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت_لبنان، ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م.

٢. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، (ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، ط١، جزء٢، (تحقيق) (هدى محمود قراعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة_مصر، ١٤١١هـ _١٩٩٠م.

٣. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١، جزء٨، (تحقيق) (محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ٢٠٠١م.

٤. ....، **معاني القراءات**، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب_جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٥. الأسطل، عبد الباسط محمد، (٢٠٠٨م)، **منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٦. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (تحقيق) (صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ.

٧. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، (ت: ٦٢٩هـ)، **ديوان الأعشى**.

٨. الألباني، محمد بن نوح بن نجاتي ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، جزء٧، مكتبة المعارف، الرياض_السعودية، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

٩. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، جزء١٦، (تحقيق) (علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٥هـ.

١٠. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين، (ت: ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، جزء٢، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.

١١. ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر، (ت: ٣٢٨هـ)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ط٥، (تحقيق) (عبد السلام هارون)، دار المعارف.

١٢. الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب أبو الحسن، (ت: ٤٦٧هـ)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ط١، جزء٣، دار الجيل، بيروت_لبنان، ١٤١٤هـ.

١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، (تحقيق) (محمد زهير الناصر)، ط١، جزء٩، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٤. البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٢، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.

١٥. البغدادي عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣هـ)، (تحقيق) (عبد السلام هارون)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٤، جزء٢، مكتبة الخانجي، القاهرة_مصر، ١٤١٨هـ_١٩٩٧م.

١٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء محيي السنة، (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق) (عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ.

١٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، جزء٢٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة_مصر.

١٨. البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، (ت: ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط٣، (تحقيق) (أنس مهرة)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

١٩. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، (تحقيق) (بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٩٩٨م.

٢٠. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، (ت: ٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، ط١، جزء٦، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢١. ....، **مجموع الفتاوى**، عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة_السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٢. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق) (الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

٢٣. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، (ت: ١٦١هـ)، **تفسير الثوري**، ط١، جزء١٠، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٤. جرير، بن عطية بن حذيفة الخطفي اليبروعي، (ت: ١١٠هـ)، **ديوان جرير**.

٢٥. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، **تحبير التيسـير في القراءات العشـر**، ط١، (تحقيق) (أحمد محمد مفلح القضـاة)، دار الفرقان، عمان_الأردن، ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م.

٢٦. ....، **طيبة النشـر في القراءات العشـر**، ط١، (تحقيق) (محمد تميم الزغبي)، دار الهدى، جدة_السعودية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٧. ....، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ج٣، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

٢٨. ....، **النشـر في القراءات العشـر**، (تحقيق) (علي محمد الضـباع)، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

٢٩. ....، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٣٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣١. ....، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.

٣٢. الجمل، عبد الرحمن يوسـف، (١٩٩٢م)، **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٣٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (تحقيق) (عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـ.

٣٤. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٣، (تحقيق) (أسعد محمد الطيب)، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.

٣٥. ....، **الجرح والتعديل**، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن_الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٢٧١هـ_١٩٥٢م.

٣٦. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، ج٤، (تحقيق) (مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١١هـ_١٩٩٠م.

٣٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ط١، (تحقيق) (مرزوق على إبراهيم)، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ_١٩٩١م.

٣٨. الحبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، ط١، دار الفكر، دمشق_سوريا، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٩. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، ط١، ج١٢، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

٤٠. ....، **لسان الميزان**، ط٢، ج٧، (تحقيق) (دائرة المعرف النظامية في الهند)، مؤسسة الأعلمي، بيروت_ لبنان، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.

٤١. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، (ت: ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، (تحقيق) (لجنة من العلماء)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

٤٢. حسان، بن ثابت الأنصاري، **ديوان حسان بن ثابت**.

٤٣. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، ط١، ج٧، (تحقيق) (إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٤١٤هـ_١٩٩٣م.

٤٤. ....، **معجم البلدان**، ط٢، ج٧، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٩٩٥م.

٤٥. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، (تحقيق) (أحمد محمد شاكر)، دار الحدي، القاهرة_مصر، ١٤١٦هـ_١٩٩٥م.

٤٦. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (تحقيق) (صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ.

٤٧. ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٧، (تحقيق) (إحسان عباس)، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٩٩٤م.

٤٨. ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، (ت: ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، ط٤، (تحقيق) (عبد العال سالم مكرم)، دار الشروق، بيروت_لبنان، ١٤٠١هـ.

٤٩. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت: ٣٨٨هـ) **معالم السنن**، ط١، المطبعة العلمية، حلب_سوريا، ١٣٥١هـ_١٩٣٢م.

٥٠. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، (ت: ٤٦٣هـــ)، **تاريخ بغداد**، ط١، ج١٦، (تحقيق) (بشار عواد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـ_ ٢٠٠٢م.

٥١. خليل، سفيان موسى، (٢٠٠٣م)، **القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٥٢. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، (ت: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، ط٢، (تحقيق) (اوتو تريزل)، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م.

٥٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ج٧، (تحقيق) (محمد محيي الدين)، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان.

٥٤. ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت: ٣١٦هـ)، **المصاحف**، ط١، (تحقيق) (محمد بن عبده)، الفاروق الحديثة، القاهرة_مصر، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

٥٥. الداودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، (ت: ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

٥٦. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت: ٢٧٦هـــ)، **تأويل مشكل القرآن**، (تحقيق) (إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.

٥٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـــ)، **تذكرة الحفاظ**، ط١، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م.

٥٨. ....، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، دار الحديث، القاهرة_مصر، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

٥٩. ....، **العبر في خبر من غبر**، ج٤، (تحقيق) (أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

٦٠. ....، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ط١، (تحقيق) (محمد عوامة)، دار القبلة للثقافة الإسلامية_مؤسسة علوم القرآن، جدة_السعودية، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.

٦١. ....، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٦٢. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بفخر الدين، (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ.

٦٣. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، (تحقيق) (يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.

٦٤. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت: ٥٩٥هـ) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ج٤، دار الحديث، القاهرة_مصر، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.

٦٥. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

٦٦. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، (تحقيق) (عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت_لبنان، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م.

٦٧. الزرقاني، محمد عبد العظيم، (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، ج٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٨. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، ج٤، (تحقيق) (محمد إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٦٩. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٧٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ج٤، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ١٤٠٧هـ.

٧١. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، (ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، (تحقيق) (سعيد الأفغاني)، دار الرسالة.

٧٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ط٢، ج١٠، (تحقيق) (محمود محمد الطناحي) (عبد الفتاح محمد الحلو)، هجر، ١٤١٣هـ.

٧٣. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**.

٧٤. السـمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصـور التميمي المروزي أبو سـعد، (ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، ط١، (تحقيق) (عبد الرحمن بن يحيى المعلمي)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

٧٥. ....، **التحبير في المعجم الكبير**، ط١، ج٢، (تحقيق) (منيرة نـاجي سالم)، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد_العراق، ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م.

٧٦. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصـون في علوم الكتاب المكنون**، ج١١، (تحقيق) (أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق_سوريا.

٧٧. سـيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشـر، (ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، ط٣، (تحقيق) (عبـد السـلام محمـد هـارون)، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة_مصـر، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.

٧٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، (تحقيق) (محمد إبراهيم)، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، مصـر، ١٣٩٤هـ_١٩٧٤م.

٧٩. ....، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج٢، (تحقيق) (محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، صيدا_لبنان.

٨٠. ....، **تفسير الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت_لبنان.

٨١. ....، **طبقات المفسـرين العشـرين**، ط١، ج٨، (تحقيق) (علي محمد عمر)، مكتبة وهبة، القاهرة_مصر، ١٣٩٦م.

٨٢. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، (ت: ٢٠٤هـ)، **الأم**، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨٣. أبو شـامة، عبد الرحمن بن إسـماعيل بن إبراهيم المقدسـي، (ت: ٦٦٥هـ)، **المرشـد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، (تحقيق) (طيار آلتي قولاج)، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٨٤. شـكري، أحمد، والقضـاة، محمد، ومنصـور، محمد، **مقدمات في علم القراءات**، ط١، دار عمار، عمان_الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨٥. الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري، (ت: ١١١٨هـ)، **غيث النفع في القراءات السـبع**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، (تحقيق) (أحمد محمود الحفيان)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـــ)، **نكث الهميان في نكت العميان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.

٨٧. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، ط٢، ج٢٥، (تحقيق) (حمدي بن عبد المجيد)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة_مصر.

٨٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـــــ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، جزء٢٤، (تحقيق) (أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م.

٨٩. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري، (ت: ٢٠٤هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، ط١، جزء٤، (تحقيق) (محمد بن عبد المحسن التركي)، دار هجر، مصر، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م.

٩٠. ابن عباس، عبد الله، (ت: ٦٨هـــــ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (جمعهُ) (الفيروزآبادي)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

٩١. عباس، فضل، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط١، دار الفرقان، عمان_الأردن، ١٩٩٧م.

٩٢. أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الهروي البغدادي، (ت:٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، ط١، (تحقيق) (محمد خان)، دار المعاف العثمانية، حيدرآباد_الدكن، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م.

٩٣. ....، **فضائل القرآن**، ط١، (تحقيق) (مروان العطية) (محسن خرابة) (وفاء تقي الدين)، دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

٩٤. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، (ت: ٢٠٩هـــــ)، **مجاز القرآن**، (تحقيق) (محمد فواد)، مكتبة الخانجى، القاهرة_مصر، ١٣٨١هـ.

٩٥. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (ت: ٥٤٢هـــ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق) (عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤٢٢هـ.

٩٦. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، (ت: ١٠٨٩هـــــ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط١، جزء١١،(تحقيق) (محمود الأرناؤوط)، دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م.

٩٧. عنترة، بن شداد بن عمرو العبسي، (ت: ٢٢ ق.هـ)، **ديوان عنترة**.

٩٨. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، جزء٦، (تحقيق) (عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٩٩. الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الأصل، (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، جزء٧، (تحقيق) (بدر الدين قهوجي) (بشير جويجابي)، دار المأمون للتراث، دمشق _سوريا، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م.

١٠٠. أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، (ت: ٧٣٢هـ)، **المختصر في أخبار البشر**، ط١، جزء٤، المطبعة الحسينية المصرية.

١٠١. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق) (أحمد يوسف النجاتي، وآخرون)، دار المصرية، مصر.

١٠٢. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: ١٧٠هـ)، **العين**، جزء٨، (تحقيق) (مهدي المخزومي) (إبراهيم السامرائي)، دار الهلال.

١٠٣. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، (تحقيق) (مكتب التراث في مؤسسة الرسالة)، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م،

١٠٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، جزء٢، المكتبة العلمية، بيروت_لبنان.

١٠٥. القاضي عبد الفتاح، بن عبد الغني بن محمد، (ت: ١٤٠٣هـ)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان.

١٠٦. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)، **المغني لابن قدامة**، جزء١٠، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ_١٩٦٨م.

١٠٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي، (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ط٢، جزء٢٠، (تحقيق) (أحمد البردوني) (إبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة_مصر، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م.

١٠٨. القسطلاني، أحمد بن محمد، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، (تحقيق) (عامر السيد) (عبد الصبور شاهين)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٠٩. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت: ٦٤٦هـــ)، **إنباه الرواة على أنبــاه النحــاة**، ط١، جزء٤، (تحقيق) (محمــد إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة_مصر، ١٤٠٦هـ_١٩٨٢م.

١١٠. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن ســـعد شـــمس الدين الجوزية، (ت: ٧٥١هـــ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، جزء٢، (تحقيق) (محمد حامد الفقي)، مكتبة المعارف، الرياض_السعودية.

١١١. الكاسـاني، علاء الدين أبو بكر بن مسـعود بن أحمد، (ت: ٥٨٧هــــ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، جزء٧، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (تحقيق) (محمد حســـين شـــمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٩هـ.

١١٣. الماوردي، أبو الحســـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـــري، (ت: ٤٥٠هــــ)، **النكت والعيون**، جزء٦، (تحقيق) (السـيد ابن عبد المقصـود)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

١١٤. المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: ٢٨٥هـــ)، **الكامل في اللغة والأدب** ، ط٣، جزء٤، (تحقيق) (محمد أبو الفضــل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة_مصــر، ١٤١٧هـ_١٩٩٧م.

١١٥. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (ت: ٣٢٤هـــ)، **السبعة في القراءات**، ط٢، (تحقيق) (شوقي ضيف)، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ.

١١٦. مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي، (ت: ١٠٤هـــ)، **تفسير مجاهد**، ط١، (تحقيق) (محمد عبد الســـلام)، دار الفكر الإســـلامي الحديثة، مصـــر، ١٤١٠هـ_١٩٨٩م.

١١٧. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، (ت: ٨٧٤هــــ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة**، جزء١٦، وزارة الثقافة والإرشـــاد القومي، دار الكتب، مصر.

١١٨. محيسن، محمد محمد محمد سالم، (ت: ١٤٢٢هـــ)، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، ط١، جزء٢، دار الجيل، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.

١١٩. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (ت: ٧٤٢هــ)، **تهذيب الكمال في أســماء الرجال**، ط١، جزء٣٥، (تحقيق) (بشــار عواد معروف)، مؤســســة الرسالة، بيروت_لبنان، ١٤٠٠هـ_١٩٨٠م.

١٢٠. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـــ)، **صحيح مســـلم**، جزء٥، (تحقيق) (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان.

١٢١. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت: ١٥٠هـــ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط١، (تحقيق) (عبد الله محمود شحاته)، دار إحياء التراث، بيروت_لبنان، ١٤٢٣هـ.

١٢٢. مكي، ابن أبي طالب القيســـي، (ت: ٤٣٧)، **الإبانة عن معاني القراءات**، (تحقيق) (عبد الفتاح شلبي)، دار نهضة مصر، مصر.

١٢٣. ....، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ط٥، (تحقيق) (محيي الدين رمضان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٢٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، (ت: ٧١١هـــ)، **لسان العرب**، ط٣، جزء١٥، دار صادر، بيروت_لبنان، ١٤١٤هـ.

١٢٥. ابن مِهْران، أحمد بن الحسين النيسابورىّ، أبو بكر، (ت: ٣٨١هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، (تحقيق) (سبيع حمزة حاكيمي)، مجمع اللغة العربية، دمشق_سوريا، ١٩٨١م.

١٢٦. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إســـماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ.

١٢٧. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـــ)، **ســـنن النســـائي**، ط٢، جزء٨، (تحقيق) (عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب_سوريا، ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م.

١٢٨. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء**، جزء١٠، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ_١٩٧٤م .

١٢٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هــ)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ط٣، جزء١٢، (تحقيق) (زهير الشـــاويش)، المكتب الإســـلامي، بيروت_لبنان، ١٤١٢هـ_١٩٩١م.

١٣٠. ابن هشـــام، عبد الله بن يوســـف بن أحمد بن عبد الله ابن يوســـف، أبو محمد، جمال الدين، (ت: ٧٦١هــ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، (تحقيق) (عبد الغني الدقر)، الشركة المتحدة، سوريا.

١٣١. ....، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط٦، (تحقيق) (مازن المبارك) (محمد علي حمد الله)، دار الفكر، دمشق_سوريا، ١٩٨٥م.

١٣٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، **التفسير البسيط**، ط١، جزء٢٤، (تحقيق) (مجموعة من الباحثين)، عمادة البحث العلمي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، السعودية، ١٤٣٠هـ.

١٣٣. ....، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق) (صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق_سوريا، ١٤١٥هـ.

THE APPROACH OF IMAM AL WAHEDI IN DISPLAYING AND DIRECTING RECITATIONS IN HIS EXEGESIS AL BASEET

BY
AHMAD ABD AL RAHMAN AL MALLAD

SUPERVISOR
PROFESSOR AHMAD KHALED SHUKRI

ABSTRACT

This study discussed Quranic recitations of Imam Al Wahedi – may he rest in peace – in an attempt to reveal his approach in displaying and directing recitations, and explore his attitude from challenging of recitations and favoring between them, as well as featuring the scientific value of recitations and their contribution to its exegesis.

In this research I followed the descriptive, analytical and critical methods, and demonstrated his approach through clarifying examples.

The study was concluded into a number of results, most important of which is that Imam Al Wahedi – may his soul rest in peace – used to argument in recitations and direct them in inherited sayings and the words of Arabs, and use them in deducing judicial judgments and the questions of religion. He used also to choose among recitations and favor between them, and seldom did disprove of some of them. Furthermore, he is appreciated for his attitude in defending recurrent recitations in the faces of challengers.